الجزء الثالث العرفان المجلد ١٧

شوّال ١٣٤٧ آذار ١٩٢٩

يا عيد

أهلاً بك أيها العيد السعيد ، لونالت بك البلاد ما تُريد ، أما وقد خيبت الأمل ، ولم تشف مواضع العلل ، فلا أهلاً ولا سهلا .

أهلاً بك لو نفذ ميثاقنا القومي وأفلحت قضيتنا الوطنية العادلة ، أما ولم يُنفذ الميثاق ولم تُفلح القضية فلا مرحباً بك ياعيد :

عيد بأية حال عدت ياعيد — بما مضى أم لأمر فيك تجديد
أما الأحبة فالبيداء دونهمُ — فليت دونك بيداً دونها بيد
ياساقييَّ أخمرٌ في كؤوسكما — أم في كؤوسكما همٌّ وتسهيد

أجل ياعيد ليس في كؤوسك غير حثالة من هم وتسهيد ، كما قال ابو الطيب والعصر عصر سيف الدولة وكافور وعضد الدولة والصاحب وابن العميد ، والعصر عصر من قال فيهِ

تركت السرى خلفي لمن قلّ ماله — وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا

ولئن أنعل المتنبي افراسه عسجداً بما أفاض عليه ابن حمدان من الدنانير ، فأنى لنا ذلك وذهبنا يذهب الى جهنم وبئس المصير ، ولا يمضي زمن زمن الا وجيوبنا وخزائننا خالية الوفاض بادية الإنفاض من الذهب الوهاج إلا ماطمره الأشحاء الحريصون في الأرض وربما بقي إلى يوم العرض .

ياعيد ! عذراً وعفواً إن لم نحتف بك ونرفع من شأنك وانت الرفيع الشأن لأننا نندب بك مقدرات أمة عربية عبس لها الزمان ، وغدر بها الأصدقاء والأخوان ، وشتان بين الدمعة والإبتسامة .

يا عيد ! إن فرح القوم بعيدهم ، ومرح الأولاد بجديدهم ، فالعيد والجديد عندنا آمال أمة وأمانيها

ياعيد ! أرأيت كيف غدر الأقوياء بالضعفاء ، وكيف خان العهود الحلفاء ، وكيف ضاعت سنة الوفاء ، أفعلى مثل هذا يحسن السرور أم البكاء .

ياعيد أين ذهب جهاد العرب ، وكيف طلت دماء شبان العرب ، اذهبت وتذهب سدى ، أم فاز بتراتها العدى .

ياعيد ! ما أهاب بنا إلى مخاطبتك ، وما حفزنا الى معاتبتك ، إلا الدم الذي يغلي في أجسامنا ، وتلك الآمال التي خابت بها أحلامنا ، فكنا وحالنا كماسمعت من الشاكين الباكين

وكيف أعبر عن حالة ضميرك مني بها أعرف

ياعيد ! ماذا جنينا غير تخريب الديار ، وتعمير قصور الاستعمار ، وقتل الأخيار من شباننا الأحرار .

اولئك (اخواني) فجئني بمثلهم إذا جمعتنا ياجرير المجامع

ياعيد حري بنا أن نلبس فيك ثوب الحداد ، إذالم نرفع علم الجهادوالجلاد ، لأنك ماسررتنا بعشر معشار ماسوءتنا .

لسنا نحد عليك يوماً واحداً أو ساعة كل الزمان حداد

ياعيد ! هل تأتي بعد الآن وقد انضوت تحت لواء العروبة الآمال ، ونال العرب بل والشرق ماينشده من حرية واستقلال .

ياعيد ! هل تجيء وقد أعاد العرب ماأضاعوه من سؤدد ومجد ، وقوة ومنعة ، وزكانة وثقافة

ياعيد ! هل تعود وقد اتحد ملوك العرب وامراؤهم ، وزعماؤهم وعظماؤهم ، على المطالبة بحقوق العرب ، وإعلاء شأنهم .

ياعيد ! هل تفد علينا ونحن امة مرعية الجانب ، متينة الدعائم والجوانب ، موفورة الكرامة مسلم لها بالزعامة .

ياعيد ! إن حققت لنا الآمال ، واعدت لنا هذه الذكريات اللذيذة ، فأهلا بك ياعيد ومرحباً

ياعيد ! إنا احببنا وطننا حباً لاتشوبهُ تلك الشوائب ، التي يتستر بها الكثيرون لذلك نثلنا لك ما في كنانتنا بكل صراحة وإخلاص .

ولو عرفوا ليلى أقروا بفضلها وقالوا بأني في الثناء مقصر

الاسلام في انكلترا*

اول سؤال نطرحه على كل رجل هو : (هل المسلمون نائمون وفي غفلتهم يعمهون ؟ فيأتينا الجواب على الفور ، كلا ! بل أخذوا يتدرجون في سبيل نشر دينهم وهو الإسلام وتعاليم كتابهم القرآن الكريم وأخلاق نبيهم الكريم (ص) في هذه الآونة .

نرى وكل ذي حس يرى أن المسلمين في إمتحان عظيم في بقعة من الكرة الأرضية ، فترى الظالمين غاصبين حقوقهم وهم مظلومون محتقرون عند بعض الناس ... لأنهم قد أضروهم او سلبوهم بل احتقار المسلمين لمجرد البغض والعدوان بل وايضاً يحتقرونهم حسداً حيث يرون والعالم يرى معهم أن التعاليم الإسلامية والأخلاق النبوية في الإسلام قد غلبت وبزت كل التعاليم والأديان والمذاهب في العالم اذلك كيف يغفل اتباع هذا الدين عن تبليغ دينهم الذي قال فيه القرآن (ان الدين عند الله الإسلام) وايضاً نطق (ومن يبتغي غير الإسلام دينا فلن يقبل منهُ) .

هذا هو الدين الحنيف الذي صرح فيه القرآن في عدة آيات نظير هذه الآية المباركة ، وإذا اعتقد المسلمون ان لدينهم منزلة عظيمة عند خالق العالمين وموجدهم فكيف يسكتون و يغفلون غفلة طويلة دون ان يبشروا الناس بهذا الدين ، دين الفطرة ؟

أجل إن المسلمين تيقظوا من وقت قريب لتبليغ الإسلام ومن مساعيهم ان جهادهم الديني والإصلاحي قد ظهر للعالم أجمع حتى ان أناساً من غير المسلمين قد اعترفوا بجهاد وسعي المسلمين الذين قد بذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل نشر الدعاية الإسلامية ، وفي هذا السبيل نرى اول عمل قام بهِ على الأساليب الحديثة لا القديمة ، أي الأساليب التي تتبع لدى المسيحيين للتبشير بدينهم هو المبلغ الشهير في عصرنا الحاضر الخواجه كمال الدين وهو رجل هندي مسلم ، لا عربي مع ان العربي أولى من مسلم هندي .

هذا الرجل العظيم عظيم الهمة والثبات والإرادة واسع الصدر بل فيلسوف الإسلام في الغرب كله هو من أهالي بنجاب (الهند) جرح قلبه ضعف المسلمين في تبليغ دينهم وخصوصاً المسلمين من العرب الذين كانوا قادة الإسلام في السابق ولا يزال بينهم العلماء والواعظون على اختلاف طبقاتهم ولكن هل ذهب احد بماله ونفسه وترك الدنيا وأشغالها وسافر الى بلدان بعيدة

* نشرنا هذا المقال بلغته المستعجمة مع إصلاح قليل لا بد منه (العرفان)

ليبلغ نداء الإسلام ويعرفهم ويفهمهم ان الدين الإسلامي دين الفطرة وان الإسلام خير الأديان عقلا ونقلا ؟ سوى هذا الرجل العظيم الذي يعد آية في عصرنا الحاضر الا وانه اليوم قد ناهز الخمسين وقد رأيت في مجلته (اشاعت اسلام) التي تصدر في بلدة لاهور الهند ما معناه : (أيها الناس! ربما تعلمون وان لم تعلموا فإني أعرفكم أن عمري على وشك النهاية ولم أطمئن لأني ما خدمت دين الإسلام حق خدمته) .

هذه الجملة التي نطق بها لسانه بعد أن جاهد جهاد الأبطال وحارب كبار رجال الديانة المسيحية لعبرة لمن يعتبر ، وكتب ولا يزال يكتب في مجلة (اسلامك ريويو) وغيرها من المجلات الإسلامية الإنكليزية مقالاته الباهرة مدة عشرين عاما وهل تعلم ايها القارئ العزيز أن مجلته وهي « Islemic Revieu » اسلامك ريويو دخلت في عامها السابع عشر أي جاهدت مدة سبع عشرة سنة جهادا متسلسلا ولا تزال على خطتها أمام الجمهور وخصوصا الإنكليز بل تناظر المبشرين والأساقفة والبطريركيين من نفس انكلترا وملحقاتها ، ولعمري لقد برهنت هذه المجلة براهين ساطعة على صحة الإسلام ، وعلى هذا المنوال له مجلة أخرى تترجم ماحوته اسلامك ريويو بالأردوالهندية بعينها في بلدة لاهور عاصمة بنجاب وهي اليوم تدافع دفاعا حسنا عن الإسلام وعن الاعتراضات التي يعترض عليها فرقة من الهندوس وهم (الآرية) ومبشرو كلتا الطائفتين الكاثوليك والبروستانت في الهند والخارج وتنشر من وقت لآخر صور الإنكليز وكبار رجال العالم الإسلامي الذين يبلغون الإسلام في أوربا وأمريكا والذين أسلموا ويسلمون على يد الخواجه كمال الدين الرجل الذي نال استحسانا من جميع الفرق الإسلامية اليوم في العالم الإسلامي في موقفه الوحيد ازاء علماء الاديان ضد الإسلام وهل هنالك من مُدكر أو معتبر ؟ .

وله سوى مجلتيه اللتين ذكرتهما مؤلفات شتى لاسيما في الإنكليزية والأوردية تزيد على خمسين مؤلفا تحتوي على مقالات شيقة تدافع عن الإسلام دفاعاً دقيقاً مسكتاً وأكثرها في الرد على المسيحيين الإنكليز .

أجل نحب أن نظهر للقارئ الكريم أهم مؤلفات الخواجه كمال الدين والتي نالت رضى المسلمين حتى المسيحيين ايضاً في مشارق الارض ومغاربها وهي كما يلي :—

(١) Sources of christienity أي ينابيع المسيحية .

(٢) India in The Balance النهر في الميزان .

(٣) The Religion of Jesus and The Traditional christionits أي الدين المسيحي والأحاديث المسيحية .

(٤) الإسلام كتاب يحتوي على خطبة الخواجه في جمعية أديان العالم في لندن سنة ٢٤ .

(٥) Touards Islam أي الى الإسلام يرد فيه على معتقدي التناسخ يحتوي على ٢٤٠ صفحة

(٦) Women From Jadaism to Islam أي المرأة من الصهيونية إلى الإسلام .

(٧) أقوال النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم مترجمة بالإنكليزي .

(٨) The Greatest of the Prophets أي اعظم الأنبياء .

(٩) Re - Ducaruation of Souls أي تناسخ الأرواح .

(١٠) The Thresheldz Islam أي عتبة الإسلام .

(١١) Safism in Islam الصوفية في الإسلام .

(١٢) Secret of Existence أي سر الحياة .

(١٣) Existence of God أي وجود الإله .

(١٤) Woman in Islam أي المرأة في الإسلام .

(١٥) Islam oud The muslim Proyes أي إسلام وصلوات المسلم .

(١٦) Five Pillars of Islam أي عماد الإسلام خمسة .

(١٧) Islam and Zorostranism أي الإسلام والمجوسية .

(١٨) Message of Islam أي بلاغ إسلامي .

(١٩) Toble Talk تيبل تاك (لم يفسرها) .

(٢٠) Open letters to The Bishoq of London and Salirbury أي رسالة مفتوحة إلى بطريك سالبري ولندن .

هذه الكتب هي أهم تصانيف الخواجه وكلها في الإنكليزية ماعدا واحدا بالاردو ، فهل يوجد رجل عصري أو من الذين يقولون ان هذا حرام وذلك حلال يخدم الإسلام جهاراً لايبالي بأعظم دولة ولا شعب عظيم كالخواجه كمال الدين واتباعه في لاهور الذين أطلقوا عليهم

إسم جماعة إشاعة احمدية اسلام لاهور الذين يقال لهم الأحمدية لا القاديانية فينطبق على هؤلاء ماجاء في القرآن المجيد (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) .

اما الخواجه فقد تخرج من الكليات العالية ونال شهادة المحاماة في الهند أي B. R. L. L. B. فليقلده المعممون وشبان عصرنا معاً والله يحب الذين يجاهدون في سبيله .

خالد شيلدرك :

وهنالك ايضاً في لندن جمعية انكليزية اسلامية حديثة اسسها الفيلسوف العظيم والعالم الفرنساوي المسلم الكبير (خالد شيلدرك khalid Sheldrake) تسمى الجمعية الإسلامية الغربية western Islamie Sociaty وهي تنشر في صحف اوربا جميع التعاليم الاسلامية الغراء ولديها مجلة شهرية صغيرة الحجم باللغة الإنكليزية تسمى (المنارة The Mimaret) غايتها تبليغ الإسلام وسكرتير هذه الجمعية عبد الله دي الانكليزي المسلم الجديد .

ووكنغ مشن woking Mission :

قبل اربعة عشر عاما سعى هذا المبلغ والمصلح الكبير أي الخواجه كمال الدين لبناء مسجد ودار للكتب الإسلامية في كل اللغات لا سيما الإنكليزية وهذه الكتب هي اس اساس التبليغ اليوم في انكلترا فترى في هذا الجامع مصلين من الإنكليز الذين أسلموا ولا يزالون يسلمون على يد إمام المسجد وهو الخواجه نفسه حيث يصلي بهم الأوقات الخمسة كل يوم وترى الأوانس من الإنكليز اللائي يواظبن على الصلوات الخمس فتعجب وربما تفكر في نفسك أيها القارئ الكريم بأي صورة يصلين . هل يصلين والقبعة على رؤوسهن أو مكشوفات الرؤوس أو بشكل ثان .

أجل بعضهن يصلين بغير القبعة وبعضهن بالطربوش وهنالك محاضرات علمية اسلامية يلقيها أعضاء الجمعية المسلمون البريطانيون The Britioh Muslim Society وقداسس هذا النادي قبل بضع سنوات وغايته نشر التعاليم الإسلامية ومؤلفات كبار مسلمي انكلترا كي تصبح هذه الكتب ذريعة حسنة لنشر الدعاية الإسلامية والكتب الإنكليزية الإسلامية في مركز مادي كلندن ولهذا التاريخ عثرت على كثير من الكتب الإسلامية الإنكليزية التي نشرتها هذه الجمعية في انحاء اوربا كلها ومما يعجب القارئ ان الجامع محتو على نادي

المسلمين البريطانيين وللمصلين قاعة على حدة للمحاضرات الإسلامية التي يلقيها اعضاء الجمعية كل اسبوع مرتين احداهما بعد صلاة الجمعة والأخرى في الساعة السادسة من كل يوم أحد وأكثر الذين يحضرون هم السواد الأعظم من الهنود والإنكليز المسلمين والمصريين وبعض من الأتراك وسفراء الدول الإسلامية كإيران وافغانستان ومصر الخ .

وليت القارئ ينظر يوم كل جمعة الى ساحة المسجد ووكنغ فيرى فيهما أدباء وشعراء ولوردات وصحفيين وسفراء من الدول الإسلامية جالسين على بساط مشترك لافرق بين الأدنى والأعلى فتسمع صدى (المؤمنون اخوة) فبخ لهم وبخ للجمعية الحية ولا سيما خواجه كمال الدين الذي له اليد البيضاء في إنشاء المسجد والنادي ويرجع له الفخر والحق في تأسيس ووكنغ مشن . فهل من ناد أو جمعية أو جماعة لدينا اليوم نحن العرب كهذه الجمعية تحيي عهد السلف الصالح والإسلام الحي .

محمد علي الحاج سالمين

« مدير (ديوان ميسج) بمبي الهند »

(هل علمت)

إن الهنود يملكون زهاء الف مليون جنيه من الذهب ومع ذلك فجلهم فقراء لأنهم لايستفيدون من مالهم ولا يستثمرونه .

وأن أعظم فندق في العالم فندق ستيفنس في مدينة شيكاغو « عاصمة الولايات المتحدة السياسية» وفيه ثلاثة آلاف غرفة وثلاثة آلاف حمام وفيه سبعة آلاف كرسي وغير ذلك مما يطول شرحه .

وأن الولايات المتحدة كانت تستهلك من الخمر قبل تحريمه ما قيمته ١٧٠ مليون جنيه

وأن روسيا اعظم الدول جيوشا إذ إن عدد جندها مليون وثلاثمائه الف جندي وتليها فرنسة وعدد جيشها ثلاثمائة وستة وسبعون الف جندي

وأن أميركة جمهورية ولبنان جمهورية وهوفر لايقال له صاحب الفخامة والدباس ينعت بذلك فكم عدد جيوش جمهورية لبنان، سل عنها الأميركتين فلديهما الخبر اليقين



من ديوان فتى الجبل

يا ورق «١»

صليت لله مما جنيته في حياتي
واحسرتاه لماذا لاتستجاب صلاتي

***

مازلت والحب ديني مضنى الفؤاد معنى
يهيج كامن وجدي اذا الحمام تغنى
اوجن ليل همومي اصبو إذا الليل جنا
فمن لصاحب هم انى توجه أنا
مروّع يتحرى النسيم ان هب وهنا
حكى (صريع الغواني) في الحب لفظاً ومعنى

***

قد صوح النبت لما هب النسيم سموما
فالارض جرداء اضحت والروض عاد هشيما
وبعد لأي سقته السماء غيثاً عميما
فالروض غب سماه يزهو فيحيي الرميما
فلا سقى الله عهداً للغاصبين ذميما
غداة خر «فؤاد» بهِ صريعاً أميما

ياورق حسبك ياور قان تعيدي الهديلا
وحسب نفسيَ أن لا ترضى سواك بديلا
فأنت خلة نفسي وقد عدمت الخليلا
وان طلبت دليلا فهاك مني الدليلا
هذي بلاديَ أضحت للحر مرعى وبيلا
لذا صحبتك دون الا ورى زمانا طويلا

***

اعمات في بث رأيي تسرعي وأناتي
ولان من بعد غمز للدهر عود قناتي
ابرزت رأياً صريحاً في الشعر نحو الفتاة
فكان شعريَ هذا قذى بعين عداتي
فيا فتاتيَ هيا هيا الى المكرمات
للعلم: للعلم سيري بهمة وثباتَ

***

صليت لله مما جنيتهُ في حياتي
واحسرتاه لماذا لا تستجاب صلاتي

فتى الجبل

«١» من الديوان الذي سيصدر قريباً باسم (العواطف الثائرة) من شعر الشاعر الرقيق الوطني (فتى الجبل) مقتصرا فيه على المواضيع الثلاثة: الحماسة، السياسة، الإجتماع.

لماذا أنا اعتنقت الدين

لأني نظرت في نفسي فوجدت اني كنت بما انا فيهِ من هذا الشكل والصورة بعد ان لم أكن ولا يمكن أن أكون كذلك من نفسي أي بلا صانع اذ لو كان ذلك لكان بمقتضى الذات ولو كان الأمر كذلك لما جاز عليّ العدم وقد علمت اني لم اكن قبل ولا أنا اكون أنا المكون لنفسي لأني لم أشعر بوجودي الا بعد أن كنت والصنعة لاتكون الا عن علم ولأنه يجب تقديم الصانع على مصنوعهِ ومغايرتهِ له من حيث أنه فاعل ومؤثر والمصنوع مفعول بهِ ومتأثر، ولاأن يكون من هو مثلي لعجزه الظاهر وجهله ، ولا أن يكون وجودي بتأثير الكواكب والطبيعة الفلكية أو المادية او غير ذلك بما لاقدرة له ولا اختيار بل لابد وأن يكون ذلك بصنع صانع له القدرة المطلقة والحكمة البالغة ، وذلك لما في جسمي من الأجزاء المختلفة على كثرتها عيناً وصفة وفي التركيب ولو كان وجودها اضطرارياً لتساوت في ذلك كله ، لتساوي اجزاء ما تكونت عنهُ وهو المني فاختلافها اذن لابد وأن يكون مستنداً الى اختيار الصانع وارادته اذ لاشيء في الوهم سواه وهكذا كل حيوان بل وكذا النبات فإنهُ قد تألف من الأغصان والعروق والثمر مع تساوي ماتكوّن عنه وهو البذر في العين والصفة ، فانظر الى حب الحنطة مثلا والى ماتكوّن عنه من النبات تجد ذلك في غاية الوضوح ، ولما فيه أيضاً من اجتماع الأصول المتضادة المتداعية الى الانفكاك والافتراق ورجوع كل منهما الى طبيعته المتغالبة من غير مغلوبية وإلا لانحل الجسم وبطلت الحياة المتكون عنهما الكيفية المتوسطة بينها التي تعرف بالمزاج وهي اليبوسة والرطوبة والحرارة والبرودة ولولا القسر والجبر باختيار الصانع وارادته لما اجتمعت ابداً ولاقامت بهذا الشكل قطعا(ولما جاء فيهِ من التركيب المحكم الذي يقف المفكر مبهوتاً دونه لما فيهِ من عظيم الصنعة وجليل الفائدة وما اشتمل عليه من ربط الأجزاء بعضاً ببعض بالعروق والأعصاب وغيرها فانه مثله يستحيل وقوعه من غير علم واختيار ومن اراد الاطلاع على تفصيل ذلك وما فيهِ من عجائب الصنعة وغرائب الحكمة فعليهِ بعلم التشريح) على أن بالنظر للمتأمل فيما هو ظاهر محسوس من الأعضاء العاملة كفاية كالعينين وما لهما من الجفون والأهداب للوقاية والشفتين وانطباقهما المحكم لدفع المنافي والاسنان وتحديدها لقطع الطعام والأضراس وفرطحتها لمضغهِ واللسان وترطيبه لئلا يسقط الذوق وتحركه

لئلا يعسر الازدراد مضافاً الى مافي هذه الأمور من الفائدة للكلام ، واليدين والرجلين وما فيهما من الطول وما اشتملتا عليهِ من العروق والأعصاب والمفاصل والأوتار للإشتداد والقوة المطلوبة هنا لما تتحملانه من الأعمال ، وما في اليدين من الكفين وسعتهما وما فيهما من الاصابع المختلفة والمفاصل والرباطات لتقوى على القبض والبسط ، وما في الرجلين من القدمين وما فيهما من الفصول والأربطة والأصابع المختلفة في الطول والعرض لتتمكن من الإمساك على الأرض الى غير ذلك من الآلات التي لاغناء لبقاء الجسم والنوع عنها كآلات التناسل وغيرها .

ولما فيهِ ايضاً من القوة المحركة الباعثة للشهوة والغضب والترح والفرح ولمافيهِ ايضاً من القوى العاملة لتنميتهِ وبقائهِ وهي الجاذبة للطعام والشراب والماسكة لهما لئلا يسيلا فلا ينتفع بهما والهاضمة اي المذيبة لهما لتنتفع بهما الأجزاء الجسمية كل بحسبه والدافعة لما لانفع فيهِ منهما ولا يخفى مافي ذلك من الآيات الباهرة على جلالة الصانع وحكمتهِ البالغة .

ولما فيهِ أيضاً من الآلات التي يتوصل بها إلى معرفة الجزئيات وهي السامعة والباصرة والشامة والذائقة واللامسة وما هناك من القوة المميزة بين مدركاتها ، ولا يخفى على أولي الألباب مافي ذلك من العجب والفوائد الجمة للبقاء في هذا العالم واعجب من ذلك اختصاص كل من الآلات بوظيفة لا تؤدى الا بها ولا تتعداها إلى غيرها فإن الباصرة مثلا تدرك الألوان والمقادير ولا تدرك الأصوات ، فما ادري كيف تذهل واين تذهب و كيف يبقى مع التأمل في مثل ذلك شك في وجود الصانع وحكمته .

ولما فيهِ ايضاً من القوة العاقلة التي لها منصب الإشراف عليه والتدبير له وهي النفس الناطقة القدسية التي هي مركز العلم والفضيلة المتعلقة فيهِ تعلق العاشق المطبوع بمعشوقه بحيث لاتختار ابداً الانفصال وبانفصاله ينحل بما فيهِ من القوى والآلات ومع ذلك لايعرف أين مقرها منهُ بل ولا يعرف ماهي ولا كيف هي وهذه لعمري آية كافية لتقديس الصانع عن النقص والحكم له بالكمال المطلق اذ مثلها لا يكون عن محدود العلم والقدرة ومن ثم قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام (من عرف نفسه فقد عرف ربهُ) .

ثم نظرت فيما يطرأ عليَّ من الموت وما في ذلك من تخريب الجسم وتعطيل مافيهِ من القوى والآلات فرأيت ان ذلك لا يجتمع ابداً مع كمال الصانع وحكمته بل لابد وان يكون

لايجاد تلك الصنعة المدهشة غاية سامية هي وراء هذا العالم ولا شيء في الوهم سوى اليوم الآخر الذي يقول به اهل الدين لذلك قلت بالبعث ، وقلت بالثواب والعقاب لئلا يستوي القبيح من الأعمال والحسن ، وقلت بالتكليف ليمتاز الخبيث من الطيب ولينقطع العذر من الخبيث ولا يبقى له اذا عوقب حجة ، هذا مضافاً الى ما في التكليف من التعريض للثواب فهو اذن حسن في نفسه على انه به يعرف الضار من النافع وذو المصلحة من الأفعال من ذي المفسدة لأن الحكيم لا يأمر الا بما فيه مصلحة ولا ينهى الا عما فيه مفسدة ، ومن هنا يعلم ان ماتشدق به المتهوسون من قولهم (آفة الشرق اديانه) . صادر عن قلة التأمل والجهل بالحقائق الدينية وعدم المعرفة بواضعها ، وليت شعري ماذا نقموا من الدين حتى رموه بتلك الفرية التي هم احق بها واهلها وان وجدوا قصوراً من اهل الدين او رأوا منهم تقصيراً في القيام بحقوقه فما ذنب الدين .

وكيف يكون الدين آفة الوطن وقد وضع لمصلحة الإنسان وسعادته فأوجد الوحدة القومية والإندماج الجنسي فقال سبحانه (يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) وقال (انما المؤمنون اخوة) وحث على العمل فقال (فاسعوا في منا كبها وكلوا من رزقه) وقال (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ونهى عن البطالة ففي الحديث (ان الله يكره العبد البطال) ونهى عن الكذب واللغو والظلم والبغي والخيانة واكل المال بالباطل وغمط الحقوق وامر بالعفو والصفح والبر والإحسان والتعاون على التقوى وعدم التفرق واعانة الضعيف واغاثة اللهيف الى آخر ماهنالك من اسباب العمران التي ستمر بك مفصلة في البحث حول الإسلام .

فالدين في الحقيقة ناموس إلهي يشرق على النفوس بالحكمة والمعرفة فيضطرها الى الخوف من خالقها فتحجم حينئذ عن الشر رهبة من عقابه وتنبعث على الخير رجاء الثواب والقرب منهُ وتمسك عن الشهوات الا ما كان منها ضمن القوانين المشروعة وبذلك تسعد الأمة ويكمل النظام .

وايضاً فقد سرحت نظري في الناس فرأيتهم قد طبعوا على حب البقاء في هذا العالم ومن احب شيئاً اشغله عما سواه ومن ثم استحكم فيهم الأمل واستفحل فيهم الحرص والطمع وانغمرت عقولهم بالشهوة وقست قلوبهم لطول الغفلة حتى اصبح الموت لديهم بمنزلة الأمر الموهوم أو اضعف واقبلوا على الدنيا باذلين ما في وسعهم للوصول اليها غير مبالين بما يقع منهم في سبيل ذلك

من سفك دماء وهتك اعراض وقد استوى في ذلك العالم المتمدن بزعمهم وغيره واتضح هذا كل الوضوح في الحرب العامة وزاده وضوحاً مانسمعه ونراه اليوم من شكوى الشرق وانينه من الغرب مع اعترافه له بالرقي والتقدم ، هذا مع اذعان الكثرة منهم بالدين وتصديقهم بالأنبياء والمرسلين وايمانهم بالكتب السماوية وقرعهم الاسماع بما فيهما من الآيات والزواجر والتهديد والوعيد وبينهم الحكومات وبأيديها القوانين المقتبس اكثرها من القوانين الدينية فماظنك اذن لو خلا العالم من تلك الروح القدسية وتفردت فيه النفوس الوحشية واصبحت تغدو فيه وتروح حسبما توحيه اليها شهواتها وتنبعث حيثما تبعثها اهواؤها ، أفترى يبقى مع ذلك لشرف الإنسانية بناء لا يهدم او كرامة لا تمتهن . كلا ثم كلا .

فالواجب اذن لاستنقاذ الإنسانية من تلك المهاوي السحيقة وتطهيرها من هاتيك الاخلاق الوحشية الذميمة ، اما تفريق المجتمع وهذا لا سبيل اليه لاضطرار الناس في بقائهم الى الإجتماع للتعاون ولما في ذلك من التوحش ، او وضع قانون عادل يضمن للأمة تهذيب الأخلاق وحفظ الحقوق المادية والأدبية لكل فرد منها على السواء . ونصب قيم عليه يتولى تفسيره والحكم بمقتضاه ويجب أن يكون ممن لا تستميله الأهواء ولا تغلب عليه الشهوات ولا يضعف عن بيان الحق ليؤمن على بني البشر وعلى تبليغ القانون المذكور وحفظه من تأويل الجاهلين وتحريف المبطلين وهذا لامناص لمفكر عنهُ ولا عن لزوم العمل لتحقيقه وتشريعه لانحصار الإصلاح بهِ .

وانت خبير بأن تشريعه لايمكن الا بعد الوقوف على احوال الزمان واهله في كل قطر ومصر والإحاطة بحقائق الموضوعات والحوادث وما فيها من المصالح والمفاسد وهذا لا يتفق علمه لبشر حتى الأنبياء لولا الفيض الإلهي ومثله نصب القيم المشار اليهِ لتوقفه على العلم بمطويات السرائر ، ومكنونات الضمائر ، وعلى هذا فيختص التشريع والنصب المذكوران بالله عز وجل وعليه يجب أن نقول بصدور ذلك عليه إذ لا يمكن إهماله بمقتضى الحكمة لئلا يكون عابثاً بخلق الإنسانية ، وذلك هو الدين الذي اعتنقناه وذهبنا اليه ولابد لكل مفكر من اعتناقهِ اذا انقاد لما يوجبه البحث وتحكم بهِ العقول السليمة .

وان تعجب فاعجب من طنطنة بعض متجددي الأمة وقولهم بأنهُ لاحاجة الى التشريع الإلهي اصلا ولا لبعث الرسل وان العقول كافية لبيان المضار والمنافع وتشريع ما يحتاج اليهِ

الإنسان من الأدب والفضيلة وما يضطر اليه من القوانين في كسبهِ وتعيشه مع بني نوعه فنقول لهؤلاء اولاانه لا شبهة في تفاوت العقول والتأثر بالميول والشهوات ومن ثم اختلف العقلاء في اصول العقائد وغيرها من المستقلات العقلية ولا يمكن ان يكون الكل مصيبين لاتحاد الحق وتناقض اقوالهم فلولم يكن في الكون عقل معصوم يتلقى الشرع عن الله سبحانه ويضطر المخطئ للرجوع الى الصواب لزم اقرار المخطئ على خطأه وبذلك ضياع الحق واذن بتشريع الجهل واستعماله وهذا لايجوز على الباري الحكيم فلا بد اذن من الرجوع في التشريع اليه سبحانه ومن رسول مبلغ عند ذلك مؤيد بالخوارق والآيات لتفرقةالعقول فتقف عندقوله خاضعة لحكمه وتكون لله سبحانه الحجة البالغة .

وثانيا ان العقل لا يحكم الا بمايستقل بإدراكه كتحريم الظلم ونحوه وليس كل مايحتاجه الإنسان من مدركات العقول فلو حصرنا التشريع بالعقل كما زعموا فمن ذايحكم لنا فيالمطعوم والمشروب مما يطعم ويشرب ولم يحط العقل في مضاره ومنافعه ومن ذا يشرع لنا العبادات التي تذلل النفس لبارئها ومن ذا يعرفنا الطاهر والطيب من النجس والخبيث ليجتنب ومن ذايحكم في تصرف الإنسان في بدنهِ من ستر وكشف ونحو ذلك وفي تصرف الرجل مع المرأةوبالعكس من نظر ومغازلة ونكاح وطلاق الى غير ذلك مما لايستطيع العقل ان يتصرف فيهِ بوجه من الوجوه فإنه كماترى لايفرق بين الأم ومن دونها من النساء ومن ثم جوز المجوس نكاح كل امرأة حتى الأمهات ولا يفرق بين ذات البعل مع امن الحمل وغيرها ولا يرى فرقا في ذلك بين الذكر والأنثى ولا يفرق بين الطلاق وعدمه ولا يفرق في المأكول مثلا بين الفارة والعصفور ولا بين الكلب والشاة ولا بين لحم الإنسان وغيره إلى غير ذلك ممـا لاحاجة إلى تعداده لوضوحه ومن المعلوم بالضرورة ان ترك التشريع في مثل ذلك إهمال للإنسانية وحشر لها مع الحيوانات المتوحشة ، وهذا لا يجتمع مع تكريم الإنسان وان خصوا تشريع العقل في خصوص المعاملات الكسبية والجزاءآت قلنالهم إن ذلك لايستقيم مع الإعتراف بأن المشرع في غيرهما هو الله سبحانه وناقل الشرع فيهماواحد فلا بد من التصديق بأنهُ المشرع مطلقاً أو التكذيب مطلقاً .

نزيل بيروت — يوسف الفقيه

لك يا أمي

نُظمت عن لسان تلميذ ارسلها الى امه ايام سفره عنها ايقضي السنين الدراسية .

لك يا أمي كتاب في البريد فخذيه
والثميهِ بارتياح قبل ان تقرأيه

إن في طي كتابي قطرة من دموعي
هي عنوان كتاب معرب عن ولوعي
فاحفظيها لي في قارورة لرجوعي

إنها حبة قلبي
صعدتها نار حبي

علقت في جبهة القرطاس كي تعرفيه

انظري البدر فإني ناظر لك فيه
فهو مرآة غدا يرسم من يجتليه
واذا ما شئت عني خبراً فسليه

فهو ادرى بمقامي
وانتباهي ونيامي

وهو لي خير سمير في الدجى أصطفيه

واذا غرّد قمريّ الصباح وتغنى
وبشير الصبح بالأطيار صاح فانتشرنا
وبدت من قصرها تجلو البطاح اخت لبنى

فسليها عن صباحي
وانتعاشي وارتياحي

فهي من خيرة ربات الجمال للنبيه

واذا ودعت الشمس النهار للفراق
وكساها السقم ثوباً ذا اصفرار من محاق
وارتمت في الترب تبغي الانتحار باختناق

ودعيها فهي مثلي
ابعدت عن كل خل

وارتمت في معزل اذ لم تجد من ترتضيه

واذا نامت عيون الكائنات فاذكريني
واذكري تلك الليالي الزاهرات واذكريني
واذكري تلك الثغور الباسمات واذكريني

واذكري في كل حين
حركاتي وسكوني

واذكريني كلما قال لك القلب اذكريه

واذا نفسك حنت ولها للتلاق
عوّديها الصبر فالصبر لها خير واق
إنني اصحب قوما كلها من رفاق

انا ما بين صحابي
لست في دار اغتراب

اطلب العلم وذا اول شيء ابتغيه

انت يامدرستي الأولى وقد كنت طفلا ... ليتني اعرف نفسي عالماً بكياني
حيث درس الحب درس مبهم ليس يملي ... ليتني يوما اراها يقظة وتراني
حيث لا اعرف قولا واعي لك قولا ... ليت نفسي تتجلى ساعةً للعيسان

صفحة المهد كتابي ... ليتها ترخي الستار
ناظراً في كل باب ... فأرى وجه النهار

تالياً انشودة الفجر متى قمت فيه ... انا في ليل ولا من مسلك ارتأيه

يوم ميلاديَ يوم كم اتى بسرور ... سرت الناس على ضوء الهدى للظلام
غير أني كنت ابكي شاعراً بمصيري ... وتبعت القوم اعدو جاهلا ما أمامي
وسأغدو ضاحكا يوم السرى والعبور ... جرتي مملوءة خمراً وها انا ظامي

ملقياً اثقال ظهري ... ليتني ارشف فاها
طائراً اطاب وكري ... عارفا سر لماها

وبكأس الموت اغدو ثملا كبنيه ... إن في الجرة سرا كامنا لا أعيه

النجف

عبد الرزاق محيي الدين

حفت الجنة بالمكاره

كان لعمر بن عبد العزيز غلام و كان خازنا لبيت المال و كان لعمر بنات فجئنه يوم عرفة وقلن له: غداً العيد ونساء الرعية وبناتهم يلمننا ويقلن انتن بنات امير المؤمنين ونرا كن عريانات فلا اقل من ثياب بيضاء تلبسن وبكين عنده ، فضاق صدر عمر فدعا غلامه الخازن وقال له اعطني مشاهرتي لشهر واحد فقال الخازن : يا امير المؤمنين تأخذ المشاهرة من بيت المال سلفاً اتظن ان لك عمر شهر فتأخذ مشاهرة شهر ، فتحير عمر وقال : نعمَ ما قلت ايها الغلام بارك الله فيك ، ثم التفت الى بناته وقال : اكظمن شهواتكن فإن الجنة لا يدخلها احد الا بمشقة

مدرسة الغري الاهلية

بدأت الإنقلابات الفكرية تتقدم في الأمة العربية بوضوح تام بعد الإحتلال الأخير وذلك لتأثير الضغط الأجنبي على عواطفها وافكارها وان من يعرف افكار الشيعة في العراق في بدء الإحتلال الإنكليزي لبغداد وكيف كانوا يرون من الحطة التقلب في الوظائف ودخول المدارس ويرى اليوم تهافتهم الشديد على المعارف في هذه السنين الأخيرة يدرك حقيقة مانقول وسيكون للعراق اذا دامت الحال على هذا المنوال اي شأن في تكوين الأمة العربية وتطورها في المراكز العلمية والعملية خصوصا وان مركز العراق المتوسط بين ايران وتركيا الجديدتين وكثرة اختلاف الأمم اليه لما يؤهله لقبول كل فكرة اصلاحية جديدة . وان النجف الأشرف من بين سائر بلدان العراق لتمتاز في ذكاء ابنائها المفرط على ما في العراق من حدة فهم وذلك لما يؤثره هواؤها الحار من الجفاف وقد تنازعتها على مر العصور مؤثرات مختلفة ولكنها لبعدها عن المدن الكبرى كبغداد كانت بعيدة عن الحضارة فكانت تأبى ان تتأثر بالمعارف الجديدة التي تقدمت بها الأمم الراقية ولهذه البلدة المقدسة مركزها السامي في نظر المسلمين في مختلف الأقطار وهي مهوى افئدة الشيعة لما لها من المركز الديني المقدس وبهذا اللحاظ كان التأثير الذي يحصل بها لابد وأن يسري لغيرها من الأقطار بحكم التشبه وبالرغم من هذه العراقيل المختلفة فقد ظهر بين ابنائها الأفاضل فئة فتية الفكر شعرت بما هنالك من الحركات الكونية فرأت من واجبها الديني والقومي حمل الأفكار على قبول مايتجدد من الإصلاحات في العالم فنهضت منها هيأة تأسيسية ومشت إلى الأمام صابرة على ماينبذها به الجامدون واسست (مدرسة الغري) الحالية فانشق امامها طريق واسع واثرت في افكار الشعب النجفي تأثيراً بيناً فكانت هي النواة الأولى لما يتجدد بها من الإصلاحات كما ان مدارس الحكومة الثلاث لاحقة لها فهي السابقة المجلية .

احوالها الداخلية :

(١) يوجد بها اولا قسمان للتدريس الليلي للأميين والنهاري للأطفال (٢) تقدم سنويا الى المدارس الثانوية الأميرية كثيراً من طلابها الناجحين وفي هذه السنة قدمت ٢٤ تلميذاً نجح منهم في فحص المعارف ١٩ تلميذاً مابين ليلي ونهاري اما عدد طلابها فيبلغ النهاريون ٢٠٠ والليليون ١٠٠ ولها هيأة اهلية تقوم بمواردها كما ان الحكومة تساعدها بمساعدات مالية اعترافاً بفضلها وازاء خدماتها للأمة

(٣) تمتاز مدرسة الغري بما تبثه في ابنائها من الروح العربية والدينية حتى ان كثيرا من ابناء العلماء الأفاضل والاشراف دخلوها .

(٤) تقدمت المدرسة في السنة الماضية والحاضرة تقدما محسوسا دعا الى الدهشة وذلك بالنظر الى سهر الإدارة على مصلحتها ونشاط مديرها الحالي الاستاذ الفاضل جميل القربي وهنا لايسعنا إلا أن نشكره على ما يبذله من المساعي المحمودة ازاء تقدم المدرسة وما هناك من الفة وتضامن غريب بين الادارة والمدرسين الذين لا يتركون فرصة تفلت بدون استفادة التلامذة منها . ويندر وقوع مثل هذا التضامن في المدارس الاخرى .

(٥) كما ان الادارة تعنى جدا في تنشيط الكشافة حتى بلغ عدد كشافتها نحو ٦٠ كشافا من بينهم فرقة موسيقية وذلك بفضل الاستاذ النشيط اكرم افندي . والكشافة تخرج من آن لآخر في رحلات علمية وجغرافية منها ذهابها الى الحيرة القديمة وزيارة قصر الخورنق .



فرقة الكشافة في مدرسة الغري

(٦) ولا يسعنا ايضا الا ان نشكر القائمين الأصليين في تأسيس المدرسة على مايبذلونه من الجهود في سبيل المدرسة وتقدمها وما ينتقونه لها من الأساتذة الافاضل اينما كانوا هذا ومابعثنا على نشره الا الاعتراف بالجميل الذي اسدته المدرسة إلى الأمة . فعسى أن تكون قدوة لغيرها كما انا نأمل من الهيأة المثابرة على هذه الحال التي تدعو الى النجاح والتقدم وبذلك تخلد لها الذكر الحسن في تاريخ المعارف العراقية في مستقبل الأمة

—(نجفي مطلع)—

الإصلاح والتدين

كثيراً ما نتلقى الصحف السيارة مشحونة بأنباء ما عليه زعماء بعض الشعوب الإسلامية من تلبسهم باللباس الغربي الحديث وتطرف غير واحد منهم في الأخذ بما توحيه اليه رسل المدنية المادية من الخروج على التقاليد والعادات التي توارثتها الأجيال الشرقية وتشربتها نفوس الأفراد من ازمان غير قريبة ومطاردة العقائد والأديان عموماً ولاسيما الدين الإسلامي الكريم (بإسم الإصلاح والتجديد) فيأخذنا العجب ونزداد لهفاً واسفاً على وقوع امثال هذه الأفاعيل من قوم ينتسبون إلى الإسلام قبل ان يدرسوا شيئاً من اصوله وفروعه وقبل أن يعرفوا روحه وحقيقته وانه الدين الجامع لسعادتي الدنيا والآخرة واعجب من تلك الأفعال تسمية بعض ارباب الصحف إياها بالإصلاح وتلقيب اهلها بالمصلحين . وليتنا نعلم هل يقولون ذلك عن عقيدة راسخة ام يقصدون بذلك إغاظة من يغار على الدين من ابنائه المخلصين لمنافع شخصية او اجور معلومة واستميح القراء الكرام عفواً ان لا يسألوني ما هذه المنافع ومن هذه الأجور ....

لا إخال احداً من عقلاء المسلمين او فرداً من افراد المتدينين يكره الإصلاح او لم ينظر إلى الحركات الإصلاحية بعين العناية والإهتمام ولكن جل ما نتمناه ويتمناه هؤلاء ان يكون الإصلاح اصلاحاً واقعياً لا اسمياً فحسب والإصلاح الواقعي هو علاج ما يكون اهلا لقبول العلاج من الفاسد وقلع مالم يكن كذلك وتبديله بغيره ولما كان اكبر مفاخر الشرق هو الدين الحنيف الإسلامي كان من الواجب على كل من يزعم انهُ يريد القيام بالإصلاح من الشرقيين ان يجعله قبل كل شيء نصب عينيه ويحافظ بنفسهِ ونفيسهِ على اصوله وفروعهِ ويناضل دون اوامره ونواهيه فإنه الكافل بنجاحه والمعين له في الوصول الى غايته واما اذا سمى التجرد من الدين اصلاحا ومخالفة الأحكام السماوية تجديداً ودعا المتدينين بالرجعيين ولقبت العقائد الدينية بتراث الأجيال البائدة فذلك الذي يرنو اليه العقلاء من اهل الدين بعين الإزدراء وينظرون الى حركاتهِ الهدامة بنظر التحقير فإن العاقل المتدين لم يأخذ الدين تراثاً ولم يعتنقه تقليداً وانما اخضعته للتدين به الأدلة والبراهين والحجج ولذلك يكون الموت اهون عليهِ من ترك اعتقاداته التي يرى بها سعادته الدنيوية والأخروية فمتى حاول المتجرد من الدين مواجهته

بإسم الإصلاح او التجديد استقبله بحزم وثبات وعقيدة راسخة لا يزلزلها وقع القنابل ولا دفع المدافع والقاه في معضلة دهماء لا يمكنه اقتحامها ومشكلة صماء لا يقوى على الخوض فيها واقوى شاهد على ما اقول هو ما تقرأه كل صبيحة مما تنشره الصحف عن هذه الشعوب التي يسعى زعماؤها في إرغامها على التجديد المخترع .

يظن المتجددون بل المتجردون ان الدين عادة من العادات او تقليد من التقاليد وانه يمكن هدمه من قلب المؤمن بالخداع او التهديد كما رأوا انفسهم يوم كانوا مسلمين بآبائهم وامهاتهم وقد تركوا الإسلام بأساتذتهم ومدرسيهم وما علموا أن الدين قد جرى جري الكهرباء في عروق المتدينين وخالط لحومهم ودماءهم فلا يفارقونهُ او تفارق ارواحهم ابدانهم فكأن اولئك القوم لم ينظروا التاريخ ولم يقرأوا ما كان من مشركي مكة في اول البعثة على جماعة من اصحاب رسول الله (ص) من التعذيب والقتل ونهب الأموال وغير ذلك على أن يتركوا دينهم فلم يفعلوا حتى خلصهم الله تعالى منهم ونجاهم ومن اولئك المؤمنين بلال وصهيب وخباب وعمار بن ياسر وابواه رضوان الله عليهم اجمعين وقد قتل الأخيران صبراً بأيدي المشركين ولم يفارقا ما كانا عليهِ من الدين والإعتقاد .

ليعتبر من يحاول تغيير عقائد المتدينين ويهاجم افكارهم الدينية انه يطلب المحال كالخائض في سراب بقيعة يحسبهُ ماء وان الدين لا يألف الإلحاد وان نصبت له المشانق واطلقت عليه البنادق .

ان هذه المدنية الزاهية التي نراها في الغرب لم تؤسس على هذه المظاهر الخارجية التي يتطلبها ادعياء التجديد من التهتك والفوضى في الأخلاق وانما اسست على اساس قومي من العلوم والفنون والمخترعات والمكتشفات التي يأمر بها الدين وارشد اليها كتابه الكريم قال الله تعالى (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) الآية فإن لفظ قوة بوقوعها عارية من الألف واللام تعم تلك الأشياء جميعها وامر المسلمين بإعدادها يوجب عليهم السعي في طلبها وجوبا كفائيا ان لم نقل وجوبا عينيا واما إذا قلنا بعينية الوجوب كانت الأمة الإسلامية بأسرها مأمورة بإعداد القوة وبالإشتراك في هذا الإعداد كل على حسب ما في استطاعته كما ذكر ذلك بعض اهل العلم اذ يقول (اولو الأمر ملزومون بإعداد القوة الحربية ورجال السياسة مكلفون بإعداد القوة السياسية ورجال الدين مطالبون بإعداد القوة المعنوية

ورجال المال ملزومون بإعداد القوة المالية ورجال العلم مأمورون بإعداد القوة العلمية ولا تعد الأمة ممتثلة لهذا الأمر الإلهي الا اذا قام كل فرد فيها بواجبه نحو اعداد القوة) .

القوة قوام حياة الأمم وروح عظمتها وقد أمر المسلمون من قبل دينهم الحنيف بإعدادها وانما يحصل اعدادها بالعلوم التي أمروا بطلبها وإن كانت في الصين كما في الحديث ومن الضروري الواضح ان الحديث لا يريد خصوص الصين وانما الغرض وجوب طلب العلوم وان كانت عند الأجانب ولا بد أن يكون مع الطلب كمال السعي ولا بد في السعي من اطمئنان النفس وصفاء الفكر حتى يتمكن الطالب من تحصيل ملكة النبوغ والإبتداع فإذا كانت غاية مجهودات الزعماء المتجددين هي إقامة مسارح الرقص لتخاصر الرجال مع النساء وتشييد دور الخلاعة لاختلاط الصنفين وإباحة الخمر والميسر فمتى تتفرغ أمتهم إلى طلب العلوم والفنون ومن أين تكون لها عقلية الإختراع والإكتشاف وكيف تجتمع تلك الأفكار التي تتناهبها الحانات وتتقاسمها الوجوه الحسان للنظر في اسباب النجاح في معترك الحياة هيهات ثم هيهات (ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) .

ربما يقول قائل إن الغربيين لاهون بهذه الفعال ومع ذلك ادركوا ما ادركوه من الصنائع والفنون والمخترعات وغيرها فنجيبهُ أن تلك الأمور لم تأت الغربيين من قبل ذوي الخلاعة والتهتك وامثالهم وإنما جاءتهم من قبل فلاسفتهم وحكمائهم الذين قضوا اعمارهم في طلب العلم والفضيلة كما يظهر ذلك لمن نظر في تراجمهم وايام حياتهم ولو نظرةً بسيطة وهذه الموبقات انما جاءت الغرب من قبل المترفين الذين عاشوا بنعمة اولئك الحكماء والفلاسفة ولذلك ترى العقلاء منهم اليوم يتذمرون من هذه الأحوال وينذرون قومهم أن يخرجوا منها ويتنبأون انها من امارات انقراض حضارتهم ويفضلون التوحش على هذه المدنية الزائفة . هذا الفيلسوف الإجتماعي (غليوم فريرو) يقول إن العلامات المنذرة بقرب حلول الأزمة النهائية لهذا الشكل من المدنية الذي نعيش فيهِ كثيرة جداً بحيث لا يمر يوم حتى يقف الباحث على انذارات جديدة فيه) الى آخر ماقال ويقول (هكسلي) الرحالة الإنكليزي الشهير كما عن المسيو (هنس رزنر) رأيت التوحش في جميع اشكاله الأكثر دناءة والأشد بهيمية في جميع اجزاء العالم وإذا قضي عليّ بالإنحياز امالى المتوحشين اوالى المعيشة فقيراً في لندن ماترددت لحظة في تفضيل مجاورة المتوحشين على معيشة فيها الأخلاق تسمح بمناظر كالتي ترى في يومنا هذا في لندن) هذه بعض كلماتهم واعرضنا عن كثير من امثالها لأنها

مشهورة ولا تزال الصحف السيارة تنشرها من يوم لآخر .

أي صلة بين نبذ الأديان وبين تحصيل الفنون وأي علاقة بين إطلاق سراح النساء وتبرجهن وبين تنظيم شؤون الدولة وأي رابطة بين معاقرة الخمور وبين رقي المملكة وأي مناسبة بين لبس القبعة وبين ملكة النبوغ أليست هذه الأمور من بواعث انحطاط كرامة المجتمع وانحلال الروابط بين الأفراد أليس التهتك من دواعي جلب الويلات على العائلات ألم تهلك روما الغربية بانغماسها في شهواتها ألم تنقرض العباسية الشرقية بترفها وبذخها (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون)

أيقطع الصلة بالدين من ينتسبون إلى الإسلام ويحكمون الأمم الإسلامية البحتة في حين انهم يرون الحكومات الغربية صغارها وكبارها تدخل المبالغ الطائلة في ميزانياتها لنفقات المبشرين بدينها وتعمير معابدها وامثال ذلك وهؤلاء الذين ولدوا على فطرة الإسلام يستهزئون بعقائده الحقة ويتباهون بالإلحاد ويضغطون على حرية الناس في دينهم وزيهم بل وحركاتهم وسكناتهم ومع ذلك يطلبون منهم النصح ويرجون منهم الصفاء في الطاعة وذلك مما لا يكون أبداً .

وكيف يرى الموتور منتصحاً وقد قالت الحكماء : ينبغي للسلطان أن لا يعتمد على ما يناله من الكرامة لدى رعيته كرهاً ولكن الاعتماد على ما استحقه بمحاسن الأعمال وصواب الرأي والتدبير، ومما كتبه ارسطاطاليس إلى الاسكندر: املك الرعية بالإحسان اليها تظفر بالمحبة منها فإن طلبك محبتها بإحسانك أدوم بقاء منه باعتسافك وان الرعية إذا قدرت أن تقول قدرت على أن تفعل فاجهد أن لا تقول تسلم من أن تفعل . ومن كلام حكيم الفرس بزر جمهر: اسوس الملوك من قاد ابدان الرعية إلى طاعته بقلوبها .

انا ممن لا يقول بوجوب البقاء على القديم كما اني لا أقول بتلقي كل شيء جديد ولكني أقول لتأخذ الأمة الإسلامية من كل شيء أحسنه قديماً كان أو جديداً وتشمر عن ساعد الجد في كشف خبايا الأرض ودرك أسرار ملكوت السماء وتباري الأمم في تحصيل العلوم والفنون وتجعل القوة المعنوية نصب أعينها وتبرهن على اقتدارها وحسن إدارتها مع المحافظة على كل قيم وثمين من تراث اجدادها الكرام والتمسك بعرى دينها القويم لتعد في مصاف

أبطال الإسلام الماضين وقدوة للأجيال الآتية لا أن تقلد الأجنبي عنها التقليد الأعمى وتدوس كيانها الإجتماعي بكل جديد زائف يتذمر منه أهله ويتضجر منه اصحابه .

يشهد الله والحقيقة اني لم أكتب ما كتبته في مقالي هذا إلا بدافع الغيرة على الشعوب الإسلامية الكريمة وبداعي الشفقة على زعمائها الذين سيسجل التاريخ اسماءهم على صفحاته ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً واسأل المولى عز سلطانه أن تجد كلماتي هذه آذاناً صاغية وقلوباً واعية وربك لا يضيع أجر من أحسن عملا .

جعفر نقدي

مأثورات

إني أعلم شيئاً واحدا وهو أني لا اعلم شيئا . (أفلاطون)

السلم ليس من الكماليات بل من الضروريات . (بريان)

قلما تنتهي العجلة في الزواج إلى خير . (شكسبير)

الزواج هو الخلود الأرضي والمسرات الأبدية . (فورد)

يجب ان تصفح عن زلات غيرك مهما كثرت لكن لا تصفح عن زلة من زلاتك . (ارسونيوس)

حسن السلوك يتغلب على جميع الصعوبات . (مانليوس)

اذا جعلت كنوزك في رأسك لم يسرقها منك احد . (فرنكلان)

يوجد مخلان لزحزحة الناس في هذا العالم : الخوف والمنفعة . (نابليون)

التجارة لاتترك مجالا في حياة الإنسان للتواني والكسل . (بنيامين كونستان)

جمع المال صعب وحفظه بعد جمعه اصعب وانفاقه بحكمة أصعب من الإثنين . (داي)

أشعر بأني أغنى رجل عندما استطيع أن أعيش بدون حاجة إلى الغني . (فيغ)

كما أن الغنى أم السرور والبهجة فالإقتصاد في غير اوانه موضع الآلام والأحزان . (سقراط)

على الهامش .....!

أصل الدعوى (١)

عقد الزهر إجتماعا وزاري مستقلا بـه بلا مستشار

قام فيـه الهزار ملكا فأوحى لزهور الربى بخلع العذار

أمر الزهر بالسفور فلحظ نرجسي ومبسم جلناري

فتباشرن بالخلاعـة إلا وردة ردت القرار الإداري : !!!

وردة خاصمت زهور الروابي وبديـع تخاصم الأزهـار

صمدت للدفاع والحر مهما كان · يستقبح ارتكاب الفرار

واستماتت تحتج في ملء فيها بثبات وهمـة واقتدار

طبعت نفسهـا عـلى الحق والحـق عزيز على النفوس الكبار

الطير يستدل عـلى السفور

واستوى يخطب الزهور ويشدو برقيق الألحان والأطوار

قال داء الحجاب داء عضال حرمته شرائع الأطيار

أي فرق بين الخلائق حتى بان هذا وذاك في إضمار · ؟؟

شرع نحن في الحياة سواء والمساواة شيمة الأحرار

دفاع الوردة

ليس خلع الحجاب إلا شذوذا عن صريح الكتاب والأخبار

عفـة · أو حصانة وحياء · كل هذي منوطة بالخمار ···!!

الخمـار الخمـار أزهـار حقلي إن لبس الخمار كان شعاري

ربمـا ؟ نزعـة نجر لغي وجمود يذيل دار القرار

(١ من جملة قصيدة ارتجالية طويلة تُليت في بعض اندية النجف الأدبية برهن الشاعر فيها على وجوب متابعة النصف حجابيين (الخطة المعتدلة) .

جواب الطير

قهقه الطير صادحاً حين أدلت حجة سلمت بلا انكار

إن كشف اليدين والوجه مما جوزته(١) شريعة المختار

أكتفي من سفوركن بهذا وعلى ما سواه الف ستار

هتاف الزهور

صفق الزهر هاتفا بحياة الـ ملك يدعو بآية الإنتصار

ثبت الله عرشه من مليك ساهر في رعاية الاقطار

كثرت عندنا الملوك ولكن قلّ ما بينهم ذوو الاختبار

فاربح الود من رعاياك محضاً واطوهم عن دخيلة الأوتار

صدور القرار

طأطأت ربة الحجاب حياء وذوت بعد ذلك الازدهار

ندبت حظها وبلّت ثراها بدل الماء بالدموع الغزار

ثم لم تلبث التعيسة حتى (فصح الغيم عن بياض النهار)

أبعدوها من المروج ازوراراً ومحوا ذكرها من الأزهار

(الحقيقة)

رب صدر من القلائد عال ومن الفضل والفضائل عار

ذهبت أنفس وجنّت عقول حسرة في جماله المستعار

وإذا هانت النفوس استهانت كل شيء وحبذت كل عار

نبذت مهيع الطريق فلجت حين لجت (ولالعاً) بالعثار

النجف صالح الجعفري



(١) جاز كشف اليدين والوجه مالم تخف الغيد ريبة الأنظار (شاعر)

التعريب أم التأليف ؟ ؟

« أيهما أنفع للشرق في نهضته الحاضرة ؟

هذا موضوع جليل طالما وقع نظري عليه في الصحف والمجلات . وهو من المواضيع المهمة التي يحسن بالشباب الناهض معالجتها والتوسع فيها وقد كنت — ولا أزال — أشاهد الكاتبين والمحررين عن كثب ، وارقبُ اقوالهم وافكارهم . وقد رأيتهم فريقين : فريق ينتصر للتعريب وهو مغالٍ في رأيه ، وفريق ينتصر للتأليف وهو مصرٌ على رأيه . وقد قرأت حجج الفريقين وشاهدتُ صراع الكتيبتين ، فلاحظت أن الفريق الأول محتج على انتصاره للتعريب ، بأن الأمة العربية اليوم هي افقر إلى العلوم الغربية الحديثة من غيرها وأن لا سبيل إلى نجاحها وسعادتها وتقدمها في مضمار الحياة ، إلا بأخذ العلوم الغربية التي بها وحدها ودون غيرها ترقى معارج الحضارة الحاضرة . وأن التأليف لا يجدي الشرق نفعاً ، ولا ينقع لهغلة ، ولا يشفي له غليلاً . إذ أنه يدور حول مواضيع معدودة محدودة غير واسعة النطاق وهو البحث عن التراث القديم الذي خلّفه الآباء للأبناء ، من العلوم الرثة القديمة البالية . وهذه العلوم لا يمكنها اليوم أن تجهز أمةً وتثقّف شعباً يروم أن يعيش في سلامٍ وطمأنينة موفور الكرامة محترم الجانب .

أما الفريق الثاني ، فيرى أنه لا بدّ من التأليف . إذ أن الأمم تعيش بآدابها ولغتها وفلسفتها الموضعية الشعبية . وأن بين العصور القديمة التاريخية وبين العصر الذي تعيش فيه الأمم ، صلات وعلاقات أدبية هي مقوّمات الأمم . فإذا ترك التأليف وشأنه ، تنقطع العلاقة التاريخية ذات السلسلة الطويلة بين العصرين : القديم والحديث . حال كون الشعب في أيامهِ الحاضرة ، هو نتيجة طبيعية لمقدمةٍ سبقته . او قل هو بمثابة العلة للمعلول .

وهناك فريق ثالث معتدل لا يرى رأي الفريقين المتناحرين فهو يرى أنه لا مناص من تعريب الكتب الحديثة الإفرنجية للأخذ بها والاستفادة منها . كما يرى أنه لا بدّ من التأليف لكي لا يحصل مع أفراد الأمة نسيان الماضي وحوادثه ووقائعه . فإن علماء الإجتماع يشبهون حياة الأمم بسلسلةٍ مفرغة يجب أن تكون كل حلقة بها مرتبطة بأختها غير منفصلة عنها

اما انا ، فلا ارى رأي الجميع . لأن الأخذ برأي كل فريق ، حتى المعتدل منهم مهلكة وخطر بنظري . ومن غريب الاتفاق ان تستفتي «الهلال» قراءها منذ ثلاث سنوات في هذا الموضوع ومن اغرب ما قرأتهُ في هذا الصدد : ان الجدال كان يدور حول التعريب والتأليف دون تحديد الموضوع . فكان مثلهم مثل رجلين اختلفا في اكساء عريان ، فلا هما اتفقا على رأي ولا العريان اكتسى حلة وقى نفسه بها من زمهرير الشتاء أو نفحات السموم .

ومن اعجب مالاحظتهُ في كتّابنا وادبائنا ، خوضهم في موضوع قبل تحديده وتعيين شعباته . فكانوا في مناضلاتهم ومجادلاتهم العلمية والأدبية ، يحومون حول الموضوع كما تحوم الفراشة حول النور فلا هم يلمسون الموضوع ولا هم داخلون فيه .

وبعد ماتقدم فلا بدَّ من تحديد الموضوع اولا ، وقبل كل شيء ليسهل الولوج فيه . فإذا نظرنا الى حالتنا الحاضرة ، نرى أن الشرق غني بلغاته فهناك معاجم وهناك قواميس وهناك كتب كثيرة في اللغة لايمكن عدّها واحصاؤها . ونرى انهُ غني في ثقافتهِ الدينية . فهناك كتب عديدة في التفسير وهناك مؤلفات فقهية واسفار في المعاملات قد بلغت حدّها الأخير . ونرى انه غنيّ في فلسفتهِ . فهناك كتب الملل والنحل وهناك مؤلفات في الجدل واسفار ضخمة في المنطق وعلم الكلام والأصول وغيرها من البحوث والمواضيع المشهورة . فإذا اخذنا بفكرة التأليف فهل نحن في حاجة الى إضافة اسفار اخرى على هذه الأسفار العديدة ؟ وهل هذه المواضيع تنعش الأمة فتمكنها من الوقوف على قدمها وقفةً صحيحة ؟؟ .

ثم أننانرى من وجهة إخرى : ان الشرق فقير وفقير جداً في الفنون . فهو يجهل اليوم مثلاً فن الميكانيكيا في حين ان الأمم الأوربية استطاعت بهذا الفن ان تؤسس المعامل العظيمة التي اخرجت جميع مرافق الحياة من الطيارات والسيارات ومعامل النسيج والسفن الحربية والبحرية وغيرها ، ونرى الشرق فقيرا بعلومه الطبية ، وبهذا العلم تمكنت الأمم الحية من مكافحة الموت والتغلب على الأمراض السارية المهلكة للمجتمع البشري . ونراه أيضاً فقيراً بعلومه الطبيعية وبهذه المواضيع ، تمكنت الأمم الغربية من التمتع بالحياة الرغدة فنحن إذاً بهذه المقايسة القليلة ، استطعنا أن نفرق بين المواضيع التي يجب التأليف فيها أو تعريبها . وفي الحقيقة استطعنا أن نعرّف السبب الوحيد الذي فوّق الغرب على الشرق وموطن الضعف في الشرق ، الموطن الذي أخّره وقهقره إلى الوراء عصوراعديدة .

وحيث قد تمكنا من معرفة ذلك بعد توضيح ما وضحناه ، فنقول إن الشرق في نهضته الحاضرة ، مفتقر ومحتاج إلى تعريب كتب الفن وحدها . أما تعريب كتب الآداب والروايات والترهات ، فخطر عظيم على الشرق لأن الأدب يمثل نزعات الأمم ويترجم عن عواطفها الحاضرة والغابرة التي هي خاصة بها بل هو يعبر عن احساسها ، فلا يجوز والحالة هذه أن يختلط به أدب غريب دخيل ، خشية أن يفسد سجيته . والأمم تعيش روحياً بآدابها وقد فرغ العلماء من اثباته . أما التأليف ، فيجب أن يقتصر على الثقافة الأدبية لأنها الواسطة الوحيدة التي تنمي الشعور وتربي الإحساس .

وهذا رأيي أثبته هنا في هذه العجالة ولكل رأيه والرأي في نظر المنطق محترم (١)

النجف الأشرف

السيد عبد الرزاق الحسني

حكم عربية

قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له (النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم)

كفى بالقناعة مُلكا ، وبحسن الخلق نعيما (علي عليه السلام)

لا يكن حبك كلفا ، ولا بغضك تلفا (عمر رضي الله عنه)

العاقل يظن ان فوق علمه علما فهو أبدا يتواضع لتلك الزيادة ، والجاهل يظن أنه قد تناهى فتمقته النفوس لذلك (يعقوب بن اسحق الكندي)

إن كانت الحكومة تريد ان نكون معها وفي صفها مدافعين عنها فما عليها إلا ان تتبع الحق والعدل وتحترم القانون (سعد زغلول)

إعطاء كل ذي حق حقه ، ووضع الاشياء في مواضعها ، وتفويض اعمال الملك للقادرين على أدائها ، مما يوجب صيانة الملك ، وقوة السلطان . (محمد عبده)

(١) نعم الرأي رأيك فهو رأي ناضج ولعل أنصار العرفان يخوضون في هذا الموضوع المهم فيشبع بحثا ويزداد وضوحا (العرفان)

أبنـــاء عاملة *

ابناء عامـلة الكرام سلام	ما صاح قمريٌ وناحَ حمامُ
بوركتمُ ياعصبةً اضحى بها	يتعزّز المعروفُ والإقدامُ
أنعشتمُ بقدومكم جمعيةً	فغدت جميع جروحها تلتامُ

* تليت هذه القصيدة في الحفلة التي أقامتها الجمعية الخيرية العاملية الناهضة في بيروت بمناسبة تجديد انتخاب اعضائها تلك الجمعية التي بلغت وهي طفلة شأو الشبان في نشاطها والشيوخ في تعقلها وحكمتها وكان للقصيدة الوقع الحسن في النفوس وقد انتخب لرئاستها الرئيس السابق رشيد افندي بيضون الشاب الوطني الغيور . وقد أوفدت هذه الجمعية الفتية الأديب مندوبا عنها لحضور حفلة الحوماني التي اقامتها شقيقتها جمعية المقاصد الخيرية في النبطية فتلا قصيدة مملوءة عواطف وشعورا وقد ضاق المقام عن نشرها بكاملها فننشر ما جاء في ختامها :

سر حيث شئت فإنما التوفيق لا	ينفك الف نوابغ الشبان
بادر إلى اخوانك الأحرار في	نائي الربوع وشاحط البلدان
واعمل هناك لخير عاملة التي	تخذتك من صُيابة الأعوان
أفهم بلاد الغرب ما للشرق من	مدنيةٍ تحيا مع الدوران
أفهم رجال الغرب أنا أمـة	تاريخها سامٍ جليل الشان
عهدُ الوفاء شعارنا ، ودثارنا	حفظ الجوار وخدمة الضيفان
والمكرمات تراثنا الموروث من	قحطان ربَّ الجود والإحسان
اذكر بلاداً قد نشأت بظلها	ونشقت عرف نسيمها الريان
لا تنس خلاّنا حبوك بودهم	وخلوصهم يـا صفوة الخلان
لا تنس عاملة التي بك قد زهت	لا تنسينّ مجلة العرفـان
تلك التي نشرت مفاخر قومها	بأمانة ونزاهـة وتفاني
واسلم ودم قمراً ينير على الورى	ابدا بنور هداية وبيان
واليك يا جمعيـة برزت لنـا	في نهضة موفورة الإتقان
اسنى الشواعر من شقيقتك التي	نشأت ببيروتٍ على الإيمان
شكرا على هذا التفقد إنه	عنوان حبٍ صادق البرهان
لا زلت عنوان النهوض بعاملٍ	ما غرد القمري في الأفنان

جمعية قامت على اكتافكم   فغدا لها فوق النجوم مقامُ
نهضت بأعمالٍ لها خيريةٍ   فاستبشر البؤساء والأيتامُ
وحنت على مرضى الحمى فتخففت   بحنوّها الآلام والأسقامُ
وسعت الى نشر العلوم فأنشأت   بيتاً لها تسمو بهِ الأفهامُ
بيتاً صغيراً إنما يغدو بكم   صرحاً يليق بقدره الإعظامُ
فيهِ نؤمل ان نُعيد مكانةً   لربوعنا عصفت بها الأيامُ
فيهِ نرجي أن نجدّدَ عهدَ من   نصبت لهم فوق السماك خيامُ
ايام كانَ بعاملٍ روض النهى   يزهو وتُنشر فوقه الأعلامُ
ايام مَهدت السبيل الى العلى   بوفاقها علماؤه الأعلامُ
ايام شادوا للعلوم معاهداً   مرفوعةً فكأنها أعلامُ
ايام كان المجد منشور اللوا   والعز موفوراً فليس يُضامُ
كانت تحفّ بعاملٍ صيد الندى   والكل فيهِ غضنفر ضرغامُ
كانت فوارسه تصدُّ بباسها   عنهُ عوادي الدهر وهي جسامُ
الإتحاد حلالهم وشعارهم   عهد الوفا ، والإختلاف حرامُ
حتى اذا عبث الشقاق بجمعهم   ألفوا الهوانَ كأنهم انعامُ
وانهار صرحُ الفضل من عليائه   وغدا التقى شر الفساد يُسامُ
واندكّ طود المجد بعد شموخهِ   لكوارث طاشت بها الأحلامُ
والذلُّ مدَّ رواقه فكأنما   (بين الهوان وبيننا ارحامُ)
الله من نوب تفاقم ضرها   نوب الليالي مالهن ذمامُ
حاقت بعامل فاستبيح ذمارُه   فعدا عليهِ الذلّ وهو عُرامُ
قوموا بني قومي انظروا ماحل في   اوطانكم والحادثات عظامُ
قوموا اشهدوا داء التفرق فاتكاً   لم ينجُ منه سيدٌ وغلامُ
قوموا انظروا اطفالكم ونساءكم   في حالة يبكي لها الإسلامُ
قوموا ارمقوا الجهل المخيم فوقنا   حتى كأنا في البلاد سوامُ
إبكوا معي مجد الجدود وعزّهم   ثم اذرفوا للدمع وهو سجامُ

ليس البكاء بنافع إن لم يكن بعد البكاء تنبهٌ وقيامُ
أيليق فينا أن نظلّ بذلة والكل منكم اروع وهمامُ ؟!
لِمَ لا نقوم الى العلى بجهودنا بينا نرى الأغيار طراً قاموا ؟
حازوا أمانيهم بفرط جهادهم وسموا إلى العليا ونحن نيامُ
لِمَ لا نقوم بنهضة علمية يزهو بها الإتقان والإحكامُ ؟
نقوا القلوب من الضغائن وانشطوا فالضغن موت للقلوب زؤامُ
لا شيء مثل الإتحاد يفيدنا فبالاتحاد تهابنا الأقوامُ
وبالاتحاد ننال كل سعادةٍ ومكانة تعنو لديها الهامُ
فتعاضدوا وانا الضمين لفوزكم في حلبةٍ يحلو بها الإقدامُ
وتنافسوا في الخير والإحسان إذ بالخير غاياتُ الكمال تُرامُ
وعليكمُ مني تحية مخلص ما صاح قمريٌّ وناح حمامُ

بيروت

اديب فرحات

كيف يوصي الإمام علي عماله

كتب أمير المؤمنين عليه السلام لبعض عماله ما يلي :

أما بعد فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين ، وأقمع به نخوة الأثيم ، وأسد به لهاة الثغر المخوف ، فاستعن بالله على ما أهمّك ، واخلط الشدة بضغث من اللين ، وارفق ما كان الرفق أرفق ، واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة ، واخفض للرعية جناحك ، وألن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة ، والإشارة والتحية ، حتى لا يطمع العظماء في حيفك ، ولا ييأس الضعفاء من عدالك ، والسلام .



الهواء الكروي

كنا ذكرنا في مقالنا تحت عنوان « الهيدروجين والأكسجين » اننا سنعقد فصلا تذكر به شيأ عن الهواء ولكننا لما رأينا حضرة الأستاذ (الكنجي) سبقنا لذلك عدلنا عن البحث التفصيلي واتينا بهذه الكلمة للبحث في الهواء الكروي وان يكن ذلك لايحلو في عيني البعض ممن يريدون أن يستأثروا بكل شيء[١] وما استئثارهم الا تبجح منهم ولا يخفى ما تصنع الدعوى بصاحبها ولأي شيء تجره .

الهواء الكروي يصدق عليهِ انه بحر غازات يكتنف الأرض ويعلو فوقها اميالا عديدة انما كلما ازداد ارتفاعه قلت كثافته . وهو غامر كل ما على وجه الأرض من الأجسام .

يتخلل ادق المسام ويملأ اصغر الخلايا ولولاه لم يكن للحيوان والنبات من حياة وكثيراً ما مدَّ للبشر يد المعونة في الأعمال الآلية وما هو الا مادة اذ تصدق عليه خواص المادة كما تصدق على بقية الأجسام « وإن كان اقل كثافة منها » لأنهُ ذو ثقل مثلها ولا يمكن أن يشغل مع جسم آخر حيزا واحدا في وقت واحد غير أن دقائقه سريعة الحركة فإنا نتحرك فيه كيف شئنا ولا نشعر بضغطه علينا .

هو كثيف ولطيف في وقت واحد إذ ترى اكبر الطيور راكبة متنه غير خائفة من الغرق كما أن أصغر الحشرات تسبح فيه ولا يعيق سيرها .

سبب كثافته ولطفه

الهواء سائر تحت تأثير قوتين متضادتين (الحرارة وجاذبية الثقل) فالأولى تعمل على تفريق دقائقه ونشرها والثانية تقف حاجزاً دون ذلك إذ تمسك الدقائق وتبقيها محاذية للأرض وفي هذا العمل ما فيه من حكمة الخالق جل صنعه في جعله خواص الهواء موافقة لخير البشر وراحتهم .

اكتشاف مقدار قوة الثقل

في اواسط القرن السابع عشر حفر قوم بئرا عميقا قرب (فلورنسا) في إيطاليا واستخدموا رافعة الماء لإخراج مائها فرأوا أن الماء لا يرتفع اكثر من ثلاثة وثلاثين قدما فأخبروا

---

(١) قصد الكاتب حسن جدا ولا يعد استئثارا بل هو دعوة المتخصص والتخصص غير ميسور في الشرق كما يفعل جل علماء الغرب وأدبائهم (العرفان)

الفيلسوف (غليليو) فأوكل الأمر لتلميذه (طورسلي) فانبرى هذا لاكتشاف السبب الحقيقي الذي منع من صعود الماء اكثر من هذا القدر .

رأى أن الماء لم يصعد إلا بقوة خارجية وأن هذه القوة كما أنها رفعت الماء فهي تقوى على أن ترفع سائلا غيره اثقل منه ورأى أن الزئبق جسم سائل وهو أثقل من الماء فامتحن ذلك بالزئبق فوجد أن الماء يرتفع اكثر من الزئبق بثلاث عشرة مرة ونصف وإلى القراء كيفية الامتحان

جاء بأنبوب من الزجاج طوله ٣٢ عقدة وسد احد طرفيه وملأه زئبقا ثم سد طرفه الآخر المفتوح بإبهامه وقلبه جاعلا اعلاه اسفله وغطس الطرف المسدود بإبهامه في إناء فيه زئبق فهبط الزئبق قليلا وترجرج مرارا واستقر على ٣٠ عقدة فوق وجه الزئبق الذي فيه الإناء

اب . هو الأنبوب الذي ملأه زئبقا و(ذ) هو الإناء و(د) هو المقياس الذي قسمه لدرجات لقياس ارتفاع الزئبق .

استنتج (طورسلي) من هذا الامتحان وغيره أن ثقل الهواء او ضغطه على الماء هو الذي رفع الماء وأن الثقل او الضغط على الزئبق الذي في الإناء هو الذي أبقى الزئبق مرتفعا في الأنبوب إلا أنه عسر عليه اقناع فلاسفة ذلك العصر بصحة نظريته .

باسكال يثبت نظرية طورسلي

قام بعد ذا باسكال فأخذ يدقق في نظرية طورسلي إلى أن اعتقد صحتها فأخذ يعمل على اثباتها فوضع هذه النظرية وهي :

إذا كان ثقل الهواء هو الذي أبقى عمود الزئبق مرتفعا في الأنبوب ثلاثين عقدة فهل إذا خف الثقل يصير عمود الزئبق أقصر من ذلك وذلك فيما لو ذهبنا بالأنبوب إلى رأس جبل عال حيث يكون الهواء الذي فوقنا = ونحن على الجبل = أخف من الهواء الذي فوقنا ونحن على مساواة سطح البحر تقريبا .

فشمر عن ساعد الجد وقام بهذه التجربة بنفسه في قبة كنيسة عالية في باريز فرأى فرقا في الضغط بين المحل المرتفع والمحل المساوي لسطح البحر .

في هذه الآلة المساة (بارومترا) عرف أن ضغط الهواء على كل عقدة مربعة من سطح الارض ست أقات وعلى جسم الإنسان المعتدل القامة نحو ستين قنطارا وعلى سطح الارض كله ثقل بحر من الزئبق يغمر الارض كلها ويرتفع عليها ثلاثين عقدة .

أنظر : ومع هذا كله فقد قضت الحكمة الإلهية بأن يكون للحرارة قوة تعادل قوة ضغطه وها هو مع ثقله الهائل لا يكسر اصغر الأغصان ولا يقطع أدق الخيوط : سبحانك اللهم من حكيم ما أعظمك وتعاليت من مدبر ما أقدرك ويا لها من حكمة اقامت في الأرض هذه القوى وقيدتها إلى هذا الحد من حيث الضبط والدقة .

فائدة الجذب والدفع والحرارة

ان كثافة الهواء = التي هي على أتم الموافقة للأجسام الحيوانية والنباتية = لولا الدفع لكنت تراها عرضة للتغيرات إذ لو زادت قوة الجاذبية زادت كثافة الهواء كما هو حول بعض السيارات ولولا الجاذبية لقلت كثافته كما هو حول القمر ثم لو أن الجاذبية بقيت على حالها وازدادت الحرارة لطف الهواء او قلّت كثف بقلتها وصار غير صالح ولهذا نرى العناية الإلهية وفقت بين قوتي الجذب والدفع حتى لا يتحول الهواء عن كثافته الحاضرة .

شفافية الهواء

الهواء مع أنه كثيف فهو شفاف ترى الأشباح من خلاله الا أنه غير تام الشفافية ! أنظر إلى الأشباح البعيدة فتراها غير جلية وتظهر لك وكأنها محاطة بستار رمادي وما ذلك إلا لأن الهواء يمتص بعض النور المار فيه فيضعف جلاء الأشباح ويرى العلماء أنه يمتص ثلث النور الآتي من الأجرام السماوية ولكن هل يضيع هذا النور الذي يمتصه الهواء ويذهب سدى يا ترى . لا . وكيف إذن . ان النور الذي يمتصه الهواء يشع من الهواء إلى كل الجهات ولولاه = يقول بعض العلماء = لكان انعدم نور النهار إذ لم يكن يرى منيرا إلا الأشباح التي تشرق عليها الشمس وأما التي لا تشرق عليها فإنها تبقى في ليل حالك بل كنا لا نستطيع رؤية شيء مالم تكن الشمس مشرقة عليه وفي هذا ما فيه من العناء على أن عيوننا لم تتعود الانتقال بغتة من النور إلى الظلمة . أما وقد جعل مدبر الوجود (جل شأنه) الهواء قابلا لامتصاص بعض النور ليعكسه على الأشباح الواقعة في الظل فتظهر به فقد بتنا ولا نتعطل عن عمل أشرقت الشمس أم كانت محتجبة بالغيوم والذي هو أعظم في حكمته (تعالى) جعل الأشباح (التي يقع عليها النور) تعكس قسما منه كما تعكس المرآة صور الأشباح فإن هذا مساعد للهواء ايضا وبهذا أصبحت كل ذرة من الهواء شمسا صغيرة تنير ما حولها ولولا كثافة الهواء لم تكن له هذه الخاصية . تعالى الله من مدبر عليم ومن صانع حكيم «ابن البادية»

مدفع ضخم يستطيع سحق الكهارب *

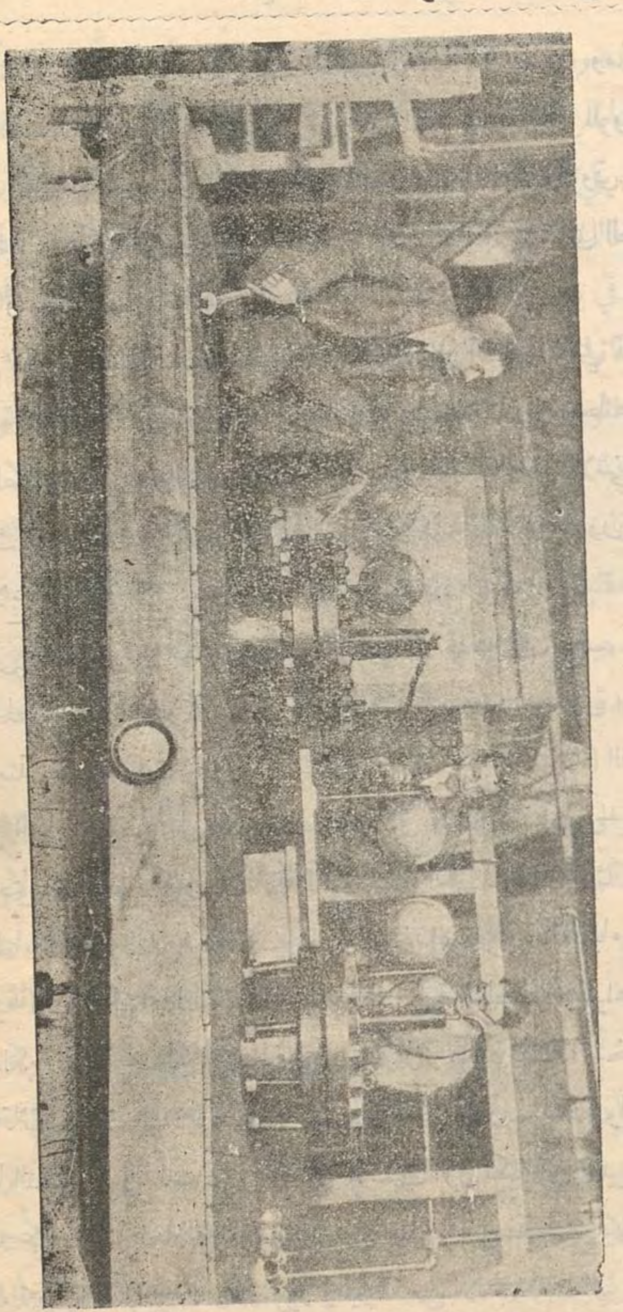
لا يزال الفكر الغربي يخرج لنا في كل يوم من آثار عبقريته ونبوغه في شتى مناحي الفن والابتكار ما يقف العقل البشري امام عظمته خاشعاً مبهوتا .

فقد طالعتنا صحف اميركا بنبأ يكاد يخرج الفن عن نهجه الذي سار عليه منذ عرف الفن والفه الناس الى نهج جديد يغير من مجراه ويكسبه قوة ربما استطاع معها في قريب من الزمن اماطة اللثام من كثير من حقائق الكون التي ما تزال الافكار عاجزة عن الوصول الى تفهمها ومعالجة مغمضها ذلك ان بعض الكيمائيين في اميركا قد مكنتهم تجاربهم الفنية من اجراء عدة تطبيقات كيمائية احالوا بواسطتها عناصر مخصوصة الى اخرى باستخدام قوى كهربائية هائلة تقدر بنحو خمسة ملايين فولت تكفي لسحق اضخم جسم فيما لو سلطت عليه .

ولعلهم بعد ان يوفقوا في تجاربهم هذه يكونون قد ادوا للإنسانية خدماً جلى . واماطوا لثام الغموض عن حقيقة طالما وقف دون تحقيقها قديماً جبابرة العقول وابطال التفكير من شرقيين وغربيين — ألا وهي احالة بعض العناصر الى بعض — ولاشك ان هؤلاء العباقرة الذين يقومون الآن باجراء هذه التجارب للوصول الى نتيجة كهذه التي يتطلبون سيستهدفون ولا ريب لأخطار كثيرة ومخاوف ربما لاتكون من دواعي تشجيعهم فيما لو فكروا فيها قبل الشروع في العمل . واليك شرح ما وقفنا عليه حديثاً في هذا الخصوص في مجلة (العلم العام الأميركية) التي تصدر في مدينة نيويورك .

مازال بعض الفنيين في امريكا يدأبون وراء تحقيق الفكرة المشهورة التي تقول بإحالة بعض العناصر الى بعض . يتخذون الى تطبيق افكارهم الفنية اسهل الطرق وادق الأجهزة واقواها . ولقد شاءت الأقدار اخيراً أن تسطر لهم بمداد الفخر والإعجاب آيات النجاح والتوفيق فيما سعوا اليه ، وذلك بواسطة جهاز أعدوه لذلك ، يتركب من اسطوانة معدنية ضخمة طولها عشرة أقدام ينتهي طرفاها بكرتين معدنيتين تلهبان فضاء مختبر (الكارنيكي) الذي كانوا يجرون فيه تجاربهم — بأشعة متأججة مع نشيش شديد تحدثهُ هاتان الكرتان كلما ادير الجهاز وقوة تربو على خمسة ملايين من الفولتات . وبذلك يحدث هذا الجهاز الفني اضخم قوة استطاع البشر استخدامها حتى الآن . هذه هي التجربة الفذة التي اجراها في مختبر الكارنيكي بواشنطن الدكتور (برايت) G. Breit والدكتور (تيف) A. M. Tuve بواسطة الجهاز الكهربائي الآنف الذكر الذي تمّ اعداده على يدهما وغرض الدكتورين من تركيب هذا الجهاز هو توليد قوة كهربائية ضخمة — برقاً صناعياً — ذات فولتاج عال. يفوق اكبر قوة

* تأخرت هذه « المقالة » لتأخر حفر الرسوم ومن حقها التقديم وهي معربة عن الإنكليزية



رقم ١ - الصواعق المألوفة - علماء مختبر الكارنيجي وجهازهم ذو خمسة الملايين من الفولتات الذي اعد لسحق الكهارب

عُرفت حتى اليوم في مختبرات العالم.

وتستطيع تلك المجلة أن تؤكد أن نجاح هـذه التجربة الفنية لاشك فيه وان الساعة التي يعلن فيها رسمياً نجاح تلك التجربـة ستكون دون أقل ريب فاتحة عهد جديد للعـلم يزدهر فيـهِ بروائـع المخترعات ولوامـع المبتكـرات وداعية لتذليل كل عقبة تقف في سبيل الفن وتقدمـه وفي اطراد سيرالإختبارات العلمية والأبحاث التي تجري في كثيرمن المختبرات العالميـة والتي تشمل اكثرها رعايـة دول كبرى ذات حول وقوة

ولقد ذكرت المجلة انه بعد أن تمّ تركيب هذا الجهاز تقاطرت وفود الزائرين الى المختبر الذين انشأوا بعد وصولهم اليه يرقبون ويتتبعون حركاته، وماتتألق بهِ اجزاؤه من لمعان صناعي يُغشي الأبصار ويختطف الأنظار. معجبين بالأقواس الضوئية الزاهية التي كان

يحدثها الشعاع الكهربائي داخل غرفة المختبر المحكمة الإيصاد . وما لبثوا بعد مشاهدة هذه الظاهرة الفنية الخارقة ان آمنوا بقوة العلم وعظمة الفن وان طأطأوا الروس اجلالا للعلماء واحتراما

لقد كان حديثهم يدور خلال تلك المناظر السحرية على ما اوتي الإنسان من قوة خارقة ومقدرة عظيمة تمكنهُ متى شاء من استخدام اية قوة هائلة من قوى الطبيعة وتسخيرها كما تقتضيه مصلحته وكما تطلّب اغراضه في الحياة .

ولم تكن النية لتتجه في اثناء اقامة هذا الجهاز العظيم الذي تشع من اطرافه هذه القوى الكهربائية الهائلة إلا لإجراء هذه التجربة التي يستطيع الفن بواسطتها تمزيق الأجزاء الداخلية للمواد الصلبة كالحديد والذهب والنحاس تمزيقاً دقيقاً يقاربه التلاشي . وبهذا يتاح للعلم الحديث ان يبعث تلك الفكرة القديمة التي عفت القرون المتعاقبة آثارها دون ان يصيب احد لحل مبهمها واستطلاع غامضها طريقاً معروفاً . . الا وهي ايجاد (اكسير الحياة) الذي يحول العناصر بعضها الى بعض والذي اجهد الكثيرون من اجدادنا الأقدمين انفسهم وافنوا نضرة شبابهم في سبيل الحصول عليه . وكانت جهودهم هذه تذهب دون جدوى .

ومنذ بضع سنوات حاول الاستاذ (ارنست رازار فورد) القيام بعدة تجارب كهذه لتحويل العناصر بعضها الى بعض بواسطة اطلاق قذائف الراديو — الذي يعد اعظم قوة عرفها البشر حتى الساعة على كهارب المادة ولكنه لسوء الحظ لم يفلح وعبثاً كانت تذهب جهود الكثيرين من العلماء الفنيين الذين حاولوا غير مرة استخدام حرارة الكهرباء العظيمة أو الإنفجارات الكيمائية او برد الهواء القارس او نحو ذلك من قوة الطبيعة وظواهرها الخارقة .

ولكن تُجربة حديثة للأستاذ ارنست رازار فورد نفسه استخدم بها القوة التي تنبعث من تناثر دقائق ذرات الراديو العظيمة السرعة بسحق كهارب المادة واحالتها الى اجزاء دقيقة جداً قدر لها النجاح . وبذلك عد الأستاذ ارنست اول كيماوي حديث وفق بصادق عزماته وا كبابه على دراسة تجاربهِ حق الدراسة والعناصر التي نجحت فيها تجربته واعلنها للناس هي كمية قليلة من الألونيوم ، والفسفور وغيرهما من الأجسام احالها الى مولد الماء (هيدروجين)

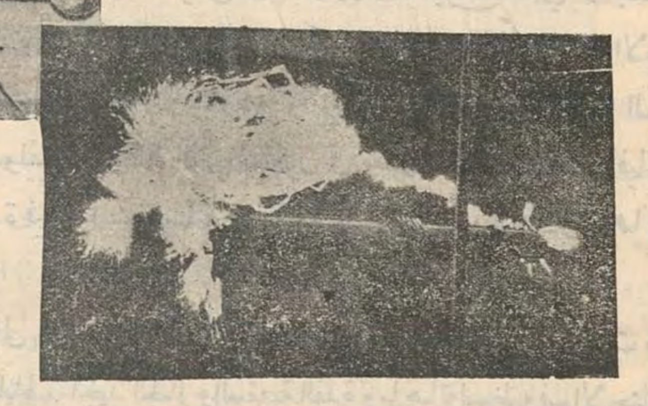
ولقد وجد العلماء الذين وقفوا انفسهم على اجراء مثل هذه التجارب الفنية الدقيقة . أن مما يساعدهم كثيراً وينشر امامهم شعاعاً من الأمل والرجاء ، وقبساً من التفاؤل هو ان كهارب ما في هذا العالم من العناصر البسيطة التي لا تتجاوز التسعين في عددها . تنقسم الى نوعين

مختلفين احدهما « البرتون » والآخر « الالكترون » وان كهرباً (اتوماً) واحداً من الهيدروجين — اخف العناصر المعلومة — مركب من برتون واحد والكترون واحد ، اما كهرب الهليوم — الذي يلي الهيدروجين بخفة وزنه — فهو مركب من اربعة برتونات واربعة الكترونات . وعلى ذلك تقاس بقية العناصر ، ولذلك فقد وصل العلم الحديث في طريق رقيه وتقدمه الى نتائج قيمة في بحث الذرات الأساسية التي تتركب منها المادة التي تملأ فراغ هذا الكون . فعين عدد برتوناتها والكتروناتها او الذرات المكهربة فيها . وحدد ماتحتويه من اتومات . فمثلا لو أعطينا اتوما من الحديد لإحالته الى اتوم من جسم آخر فليس معنى ذلك ان نعرف مايزنهُ من الباوندات . وانما الغرض ان نقدر وزنه الدقيق الذي لا يحسب إلا بالبروتونات والالكترونات . ومحال ان يظل هذا الكهرب الجديد حافظاً عنصريته الاولى وانما يكون قد تحول الى مانغانز او كروميوم او فناويوم او أي عنصر آخر . تبعاً للنسبة التي تتركب منها هذه العناصر . وليس هذا فقط الذي سيكون في مقدورنا وانما سنستطيع فيما بعد ان نبني كهارب جديدة فيما اذ استخدمنا قوى مناسبة كالبلاتين والذهب وغيرهما من الأجسام الأخرى .

واتماماً للبحث نستطرد الى ذكر ما قام في سبيل علماء مختبر الكارنيكي من عقبات وما انتصب أمامهم من صعاب ذللها لهم الجهد الجبار والعبقرية الفذة وما هيأته لهم ظروفهم الإجتماعية من اسباب للنجاح والتوفيق . فلقد حاول هؤلاء العلماء بادئ الأمر ان يوجدوا جهازاً ذا فولتاج عال . إلا ان مختبر شركة الكهرباء في (بتسفيلدماس) انشأ جهازاً قوته ثلاثة ملايين وستمائة الف من الفولتات . وانشأ كذلك مختبر (التكنولوجي) في كليفورنيا جهازاً قوته مليون ونصف فولت . و كذلك فإن لدى جامعة (استاندفور) جهازاً قوته مليون فولت . وفي اوربا الآن اثنان او ثلاثة من الأجهزة تشبه كثيراً بقوتها تلك الأجهزة التي في امريكا . ولقد صرف العلماء في المدة الأخيرة اقصى مالديهم من وسائل علمية لتحسين هذه الأجهزة . الى ان قرّ رأي الدكتور (برايت) والدكتور (تيف) على ايجاد آلة تحدث فولتاجاً عالياً . فانتخبا لذلك ملف (تلزا) الذي اعده منذ اربعين سنة الدكتور (نيكولا تازا) لإجراء مثل هذه التجارب الفنية . وبواسطة ذلك الملف يستطاع احداث شرارات كهربائية ذات آلاف من الفولتات تكاد هذه الشرارات لشدة سرعتها تخترق اي كائن حي . دون ان تحدث فيه

اي ضرر يشعر بهِ ولكن همة علماء مختبر (الكارنكي) التي لا تني ولا يعرف الضعف والوهن اليها سبيلا قد استحدثت جهازاً يحوي مثل هذا الملف — وهو عبارة عن قضيب معدني طوله ثلاثة اقدام وثخنه ثلاثة قراريط تكسوه عقد من الزجاج متباعدة . تكفي هذه العقد لمقاومة الحرارة العالية وحول ذلك القضيب ثمانية آلاف دورة من سلك نحاسي يعلوه غلاف حريري ويحيط بالجميع انبوب حلزوني الشكل من النحاس .

رقم — ٣ القوة العظيمة اطلقت بصورة جلية ، وهنا تطاير الشرر من ملف تلزا من ثلاثمائة الف فولت محدثاً برقاً صناعياً



رقم — ٢ ملف (تلزا) من النوع الذي يولد الفولتاج العالي مع قضيب معدني عليه عقد من الزجاج متباعدة لمقاومة الحرارة العالية كما انه محاط بثمانية آلاف دورة من سلك نحاسي مكسو بغشاء حريري

CONDENSER
220 V 60 CYCLES
70,000 V 60 CYCLES
TRANSFORMER
70,000 V — SPARK GAP
MEASURING GAP — THIS MEASURES A KNOWN FRACTION OF TOTAL VOLTAGE
INSULATING BUSHINGS
PRIMARY COIL
500 LBS PER SQ IN
RECTIFIER
TIME IN SECONDS
5,000,000 V.
VOLTAGE PICK-UP BALL
OIL
TESLA COIL
AUXILIARY TANK
MAIN PRESSURE TANK
AIR PRESSURE CYLINDER
APPROX VOLTAGE AND TIME RELATION
SCHEMATIC DIAGRAM
5,000,000-VOLT APPARATUS

رقم — ٤ لتوضيح ما جاء في الرسم رقم — ١

ولما ادير الجهاز وامتلأت بطاريته بالكهرباء من الجهاز المحول الذى تقدمت الإشارة اليه أطلق برقاً صناعياً خلال الأنبوب الحازوني الموصل إلى السلك النحاسي . الذي كانت السنة اللهب تندلع من جميع نواحيه بحالة لم تمكن من رفع الفولتاج اكثر من ثلاثمائة او اربعمائة الف بحيث أن ذلك لم يكن كافياً للحصول على الغرض المنشود . غير أن علماء هذا المختبر تلافوا ضياع هذه القوة بإحاطتهم الأسطوانة المعدنية باناء كبير ممتلئ زيتاً فارتفع الفولتاج حالاً حتى بلغ ثلاثة ملايين . ولكي يزيدوا قوة الفولتات أتوا

بضاغط وضعوه فوق الاسطوانة في داخل الإناء الممتلئ بالزيت وضغطوا الاسطوانة بقوة خمسمائة باوند لكل سنتمتر مربع من قعر الإناء . وعلى ذلك ارتفع الفولتاج الى قوة خمسة ملايين

ويقول العلامة (تيوف) انه كلما دققنا في تحسين تخطيط الملف تمكنا من الحصول على أي فولتاج عال نرغبه . ولكن الى الآن لم يتمكن العلماء من الحصول على اكثر من خمسة ملايين ومائتي الف من الفولتات .

والآن فإن اعتقاد العلماء ما برح راسخاً في ان قوة خمسة ملايين من الفولتات تكفي لسحق كهارب المادة غير انه ينقصهم لاستكمال التجربة ايجاد انبوب عظيم بهِ من المتانة مايكفي لتحمل قوة خمسة ملايين فولت . ولقد صرح الدكتور (تيوف) في الأشهر الأخيرة بأنهُ تمكن من صنع انبوب يتحمل ما قوتهُ مليون فولت فقط ولكن لمدة قصيرة من الزمن وكذلك فإن الدكتورين (ل. لوريترن) و (بينيت) من علماء مختبر التكنولوجي في كليفورنيا قد اوجدوا انبوباً ليقاوم ما قوته مليون فولت لمدة طويلة .

وما فتئ الفنيون جادين في هذا السبيل لإيجاد انبوب ضخم يستطيع أن يتحمل ما قوته خمسة ملايين فولت دون أن يتصدع او يتحطم . والأمل وطيد في أن تكلل جهود هؤلاء العباقرة بالنجاح وان تتوج آراؤهم بالتوفيق المنشود .

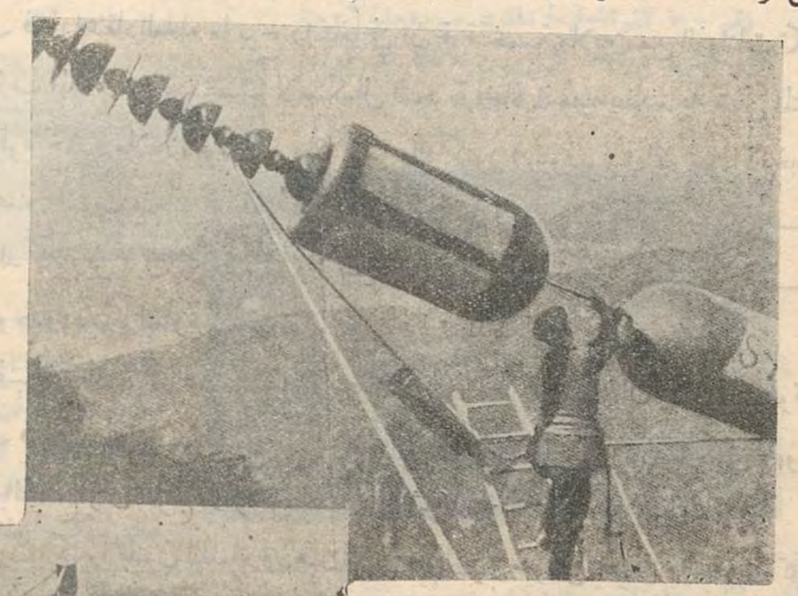
ولقد تضاربت كثيرا ظنون العلماء وذهبت افكارهم في معرض الحدس والتخمين كل مذهب فيما عسى تأتي بهِ هذه القوة الهائلة من نتائج ربما لم تكن تخطر لهم على بال .

وقد ادلى احدهم برأيه في ذلك فقال : ان ما اعتقده هو ان هذه الفولتات العالية ستساعد ولا شك انابيب اشعة (X) وبذلك تتمكن اشعة (X) من اختراق الاجسام إلى بعد بضعة اقدام بينما هي الآن لا تتجاوز في اختراقها بضعة قراريط ، وتمكنها ايضاً من اخذ صور الأجسام من خلال الأبنية الضخمة وسوف لا تقف فائدتها عند التطبيقات العملية والصناعية فحسب بل ربما احدث من جراء ذلك تطور عظيم في عالمي الطب وحفظ الصحة .

ومما يجب أن ننوه به في هذا المقام . الذي نسجل به نتائج افكار العلماء البحاثين وما اسدوا للإنسانية من خدمات تحفظها لهم وتقدر لهم ما انفقوا في سبيلها من جهود وما اراقوا من مياه سعادتهم وراحتهم — أن ليس علماء امريكا وحدهم الذين يجهدون انفسهم للقيام بعمل حاسم في سبيل تحويل العناصر بعضها الى بعض ، او تكوين عناصر جديدة لها اثرها في تطور

العلم والفن ورقي الإنسانية وتقدمها ، بل ان من علماء الألمان من اشتغل كثيراً في هذه الناحية من الفن ووفاها حقها من الدرس والتمحيص وقد ادى به البحث العميق إلى الاستفادة من الصواعق الجوية نفسها واستخدامها في إيجاد الفولتات العالية . التي تمكن العلم والفن من الحصول على مايرمي اليه منذ زمن بعيد .

وعلى اثر انتشار هذه الفكرة بين علماء المانيا . ابتني الدكاترة : C.Urban F. Lange A. Brasch



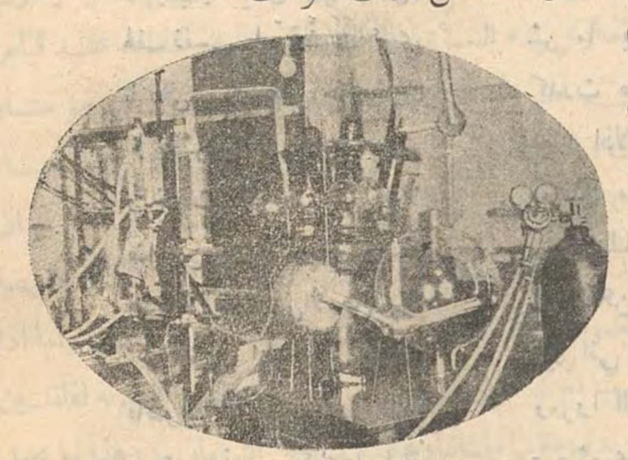
رقم — ٥ العوازل التي تحول دون تسرب الكهربائية إلى الهواء فوق قضيب الصاعقة الذي شيده علماء الألمان في اعلى جبال سويسره

خريجو جامعة برلين — غرفة صغيرة مكسوة من الخارج بصفائح معدنية (غرفة مانعة الصواعق) فوق صخرة عظيمة من جبل (الجينوروزو) قريباً من مدينة (لوكانو) في جبال الألب السويسرية التي يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ستة آلاف قدم. وبما أن صخرتين عظيمتين ترتفعان ارتفاعا هائلا وتقومان على جانبي هذه

رقم — ٦ مليونان من الفولتات تحدث برقاً صناعياً في شرارات طول الواحدة منها ثلاثة عشر قدماً حينما تنقض الصاعقة من الجو

الغرفة . فقد استطاع الدكاترة الذين قاموا بهذه التجربة من اقامة عمود صاعقة — اثنين — في وسط هذه الغرفة مخترقا سطحها الى ارتفاع الفين وخمسمائة قدم في قطر يبلغ نحو قدمين في بعض نواحيه وسيكون هذا القضيب الشامخ واسطة هؤلاء العلماء في اجتذاب كهربائية الجو لتكون عدتهم في سحق كهارب المادة . ولكي يحتفظ العلماء بكامل ما يجتذب هذا العمود الشامخ من كهربائية فقد احاطوه بعدة عوازل لمنع تسرب الكهربائية الى الهواء . ومن غرفتهم هذه المحلقة تمكنوا من رسم عدة شرارات كهربائية طول الواحدة منها خمسة عشر قدماً . تحدث الشرارة الواحدة ما قوته مليونا فولت ومن المرجح ان صاعقة واحدة تنقض من الجو تحدث مثل هذه الشرارات المتساوية في كل ثانية تمر . حتى انهم تمكنوا في الاحوال الجوية الهادئة من اجتذاب ما يتراوح بين الثلاثة والخمسة من آلاف الفولتات .

ولهم كبير الرجاء في أن يتمكنوا في المستقبل القريب من الحصول على ما تختلف قوته بين خمسة الى ثلاثين مليوناً من الفولتات . ولقد اظهرت النتائج المقررة أن الفولتاج الذي يجتذب في اقل من ثانية من غمامة واحدة ترتفع عن الارض ميلا واحداً يمكن ان تسير بما يستمد منه من قوة كهربائية ما يجول في جوانب نيويورك السفلية من قاطرات ، ومما لاريب فيه ان هذه القوة اذا ما طبقت في انبوب يوائمها فإن في مقدور الإنسان حينئذ أن يسحق بها كل مادة يريد سحقها دون كبير عناء . كما أن كهرب هذه المواد اذا ما سحقت ستكون نسبتها الى قطرة ماء فيما لو ادخل فيها كنسبة كرة القدم الى حجم الكرة الأرضية .



رقم — ٧ جهازاكتشف في مختبر الكارنيكي للبحث عن انبوب فارغ يقاوم ما قوته خمسة ملايين من الفولتات

علي الروحاني

—« مدرس الرياضيات في تجهيز إربد »—



على قبر «مخلص»

أي رزء شهدت الأقمار … أي نوح سمعت الأطيار

أي دمع رأيت يجبر عن حز … نين حزن القلوب والأبصار

ايها الشاجن المحرك شجوي … حسب قلبي بكاك في الاسحار

فابكني انما البكاء عزيز … إبكني بالهوى وبالاشعار

ان لي مهجة تنوح مع الطير … ر وتأبى النواح في الاوكار

وفؤاداً بـه الرزايا تبرج … ن وعاثت به يد الاكدار

يحبس الهم في ضلوعيَ آلا … مي فيقضي بها على اوطاري

والليالي يكتمن سري ويأبى ال … شعر إلا اذاعة الأسرار

لهف نفسي عليّ قضّيت عمري … شر ما ينقضي من الاعمار

يا رعى الله نفس حر ابي … كدرت صفوها يد الأشرار

انا عاشرتهم فلم اجن منهم … غير اذلال عزتي ووقاري

واختبرت الزمان الا قليلا … فكفاني من الزمان اختباري

ضل من يهتدي بنصح صديقٍ … ويرى الناس من وراء ستار

هذه الارض يا بني الارض مهلا … ان تكن داركم فما هيَ داري

كل نفس لها قرار بارض … غير اني في الارض ضاع قراري

فاصرفوا الأنس لا اريد عزاء … ومروا الليل ان يصد نهاري

دمعتي هذه بكاء على الحق … ق وشعري نوح على الاحرار

سفه الدهر في شبابيَ احلا … مي وانضى عزمي وأخمد ناري

وسقاني من كنت اشركه الآ … لام كأساً ليست بكأس عقار

ضن بالروح ان تسير على الار … ض فسارت تختال بين الدراري

من يُعدي عن ناظري اوجه النا … س وينئي وجهي عن الأنظار

أيها النائم الذي كان يغني … ني عن الزائرين والحضار

نم كما كنت ضاحك الوجه بسا … ماً كثير الألطاف والأنوار

نم على سندس وطاقة ريحا … ن ومنثور نرجس وبهار

حقق الله في لقائك آما … لي وامنى نفسي بحسن الجوار

بيروت (الجامعة الأميركية) — حافظ جميل

كشف اسرار التوأم *

عندما يريد الله خلق توأمين يخالف عمل الزواج ويصنع من شخص واحد شخصين . اذلك نرى التوأمين متشابهين تمام الشبه لأنهما بالحقيقة شخص واحد قسما الى شخصين اثناء تكون جسميهما . اشتغل العلماء كثيراً لكشف هذه المسألة واثبات هذه النظرية . وها نحن نذكر هنا اهم ابحاثهم بهذا الصدد .

فحص الدكتور باركينز Dr. Berkins بمعاونة الآنسة لورايلس (وكلاهما من اساتذة جامعة فيرمونت في اميركا) خمسين زوجاً من التوائم فحصاً دقيقاً فوجد بعد التدقيق ان يد التوأم اليمنى تساوي يد اخيه اليمنى قداً ووزناً وكذلك يد التوأم اليسرى تساوي يد اخيه اليسرى واما يد احد التوأمين اليمنى فلا تساوي يده اليسرى لا قداً ولا وزنا . كذلك عند قياس بقية اقسام الجسم واعضائه علم ان جنبي التوأم ليسا متساويين واما جنبه الأيمن فهو متساو مع جنب اخيه الأيمن وكذلك الجنب الأيسر . ينمو الجسم الإنساني كسائر الأحياء تقريباً من حجيرة بيضة مخصبة[1] تنقسم الحجيرة الى اثنتين كل منهما تنقسم بدورها الى ان يتشكل الجسم الإنساني . عند بدء انقسام الحجيرات يتكون منها مجموعة تؤلف شكلا كالبيضة او الليمونة ، فإذا سارت هذه المجموعة بتكونها الطبيعي الفت جسما انسانياً واحداً واما اذا عرض لها عارض (سواء اكان طبيعياً ام عرضياً) تنقسم إلى قسمين كما تقسم الليمونة لفلقتين قسمة طولانية . وكل قسم يشكل بدوره قسما إنسانيا وهكذا يتشكل التوأمان . وهذا ما يجعل اقسامها المتقابلة متماثلة . وقد حدث عدة حوادث تثبت تشابه التوأمين نورد منها مايلي :

(مارك وكلارك) توأمان اقترفا ذنباً فسيقا للمحاكمة . حكمت المحكمة على كل منهما بحبس ثلاثة اشهر ولكن مارك حبس شهرين انتظاراً لصدور الحكم واما كلارك فلم يحبس سوى شهر واحد ولكن قضاة المحكمة في الولايات المتحدة مع حنكتهم واطلاعهم الواسع في علم الهيأة لم يميزوا بينهما ليعلموا أيهما يجب ان يحبس شهرين ليتم مدته وايهما يجب ان يحبس شهراً واحدا ليتم مدته .

---

* معربة عن مجلة العلم العام الاميركية

(١) يتكون بيضة من اجتماع الحييوانات المنوية الأنثية مع الحييوانات المنوية الذكرية . إحدى حجيرات هذه البيضة تكون مخصبة وقد تكون اكثر من واحدة مخصبة ولكن لا تنمو الا واحدة

واخيراً اعلن في الجرائد المدة الباقية على كل منهما وكل منهما اتم مدته بنفسه ·

صادر البوليس السري سندات مزورة لدى التوأمين حنا واسكندر ولكن لم يعرف احد ايهما حنا وايهما اسكندر حتى الذي صادر السندات منهما لم يميزهما حتى امرهما بالوقوف لأن احدهما كان اطول من الآخر بقليل · واما طبعة اصابعهما وغيرها فكانت متشابهة كماً وكيفاً تماماً · اخيراً حكمت عليهما المحكمة حكماً متشابهاً بصفة اضطرارية مع ان ذنبهما لم يكن واحداً

من الأفكار القديمة ان التوأمين تربطهما صلة الأفكار بحيث ان احدهما يعلم ما يعلم الآخر ويعيش عيشة مماثلة لعيشته ويموتا معاً · ولكن العلم الحديث قد قرر ان لهذه الأفكار شيئاً من الصحة اذ علم ان جسمي التوأمين ودماغيهما متشابهان · لاحظ الدكتور كراودن الإنكليزي توأمين فوجدهما متشابهين في مواهبهما · مثلا : اذا طلب من احدهما رسم مصور لإحدى الممالك وطلب من الآخر رسم نفس المصور ينجز كل منهما المصور بنفس الوقت ويغلطا الأغلاط نفسها · وبينما كانا يدرسان بإحدى الكليات قدما امتحاناً فظن استاذهما اولا ان احدهما نسخ عن الآخر ولكن تبرآ من التهمة لكونهما كانا جالسين بعيداً احدهما عن الآخر ·

حدث حادث مهم في مستشفى وذلك أن ولداً بسن السادسة والنصف توفي اثر ظهور اعراض تورم الدماغ عليه وكان هذا الولد توأماً وكذلك اخوه التوأم الثاني توفي بعد سنتين اثر اعراض نفس المرض عليه ·

وهكذا فالتوأمان دائماً يكون كل منهما معرض لأمراض الآخر وعاهاته ·

وبما ان الأمراض لاتظهر على التوأمين بوقت واحد لذلك ينبغي على التوأم الإحتراس والوقاية من مرض اصيب به اخوه التوأم · ومن اهم البراهين المقنعة على انقسام التوأمين وجود توأمين كل منهما بكل من يديه ستة اصابع وبكل من رجليه مثلها ·

توأمان انثيان ولدتا بمدينة نيويورك احداهما (جورجيانا) استخدمت لدى اسرة في مدينة ميشغان والثانية (الينور) استخدمت لدى اسرة هندية بمدينة باند الجنوبية · ولم تعرف احدى الأختين شيئاً عن شقيقتها · فمن مدة بضعة اشهر صادفت امرأة (الينور) في عربة فظنتها (جورجيانا) مع انها كانت تعرف الأختين جيداً ·

ويولد احياناً ثلاثة اولاد أو اربعة او خمسة معاً · فهؤلاء حكمهم حكم التوأمين ·

لم يدرس العلماء قضية الثوالث والروابع كما درسوا قضية التوأمين لأنهم لا يأتون إلا نادراً . وقد وجدوا بعد الإحصاء الدقيق ان ظهور التوائم معدله توأمان بين مائتي ولادة واما الثوالث فمعدلها ثلاثة ثوالث بين ستة آلاف ولادة . ومعدل الروابع ولادة واحدة بين مليون ولادة . ومعدل الخوامس ولادة واحدة بين ١٥ مليون ولادة عادية . ويسجل الطب ١٢ ولادة كل منها اتت بستة اولاد وولادتين مشكوك بصحتهما كل منهما اتت بسبعة اولاد

صيدا — محمد اديب الزين

إن للدمع معنى

أحكموا دون مقلتيها المجنّا — واعقلوا القلب خيفةً ان يجنا
ما رشفت الكؤوس إلا ثغوراً — قد أُديرت من الحبيبة مثنى
لا تلومي متيما بات يجري — غرب جفنيه (إن للدمع معنى)
واتركيه مع القريض يناجي — نيرات الدجى إذا الليل جنا
طابق الخد منك قلب أراه — بين جنبي رق لفظا ومعنى

* * * *

إيه قومي وقد دهتنا الرزايا — والشموس اللائي ذررن أفلنا
نظمتنا بالأمس كف المعالي — ودهتنا يد الردى فنثرنا
يا بلادي وفي فؤادي قروح — مزمنات متى أُبلّ فتقفني
أنتِ مهدٌ لنا ومن نفحات — بعثتها منك الصبا قد نشقنا
كم شهيد على رباك صريع — قدم الروح فدية وهي اسنى
انت اولاك ما تشرد حر — من أباة على الإبا قد فطمنا
كم حسان سبين فوقك قسرا — ودماء على ثراك ارقنا

* * * *

يابلادي ألا اسلمي من عواد — ووقاك الإله شرا وحزنا

إربد — جمال الحسن

الشيخ سعيد مراد الغزي *


المرحوم الشيخ سعيد مراد الغزي

لئن اكبر الناس شأن العظيم ، وقدروا النابغة قدره ، وكرموا الرجل الفذ ، فإنما يجلون خصائص أودعها الله بعض النفوس البشرية ، وبالتالي البيئة الطيبة التي تنجب الافذاذ المصلحين ، والحادثة التي هي علة النبوغ والعبقرية . اجل ، ان نبوغ المرء وتفوقه حادثة كبرى لها من الشأن والأهمية ما لغيرها من الحوادث الجسام التي يسجلها التاريخ بصورة رائعة ، تشف عن نفسية اصحابها فيقف الإنسان إزاءها معجباً معتبراً

ولا يبعد الناس في الثناء على فئة كريمة من العظماء والإعجاب بفريق من الرجال العاملين

---

* جاءنا قصيدتان في رثاء المرحوم الفقيد من نظم الشاعر النابغة الحوماني فحالت كثرة المواد ولاسيما الشعر دون نشرها وهاك بيتان من كل واحدة منها . قال في الأولى

كل من رفت على غرته ... عمة يحسبه الغر علم

والهدى كل الهدى في عمة ... دونها تطوى على الغي عمم

وجاء في ختام الثانية

أكرم بشبلك ناهضا ... يقفوك بالعمل المجيد

وكذاك الأشبال نا ... هضة على أثر الأسود

لإنقاذ الإنسانية المعذبة ، وانهاض الوطن الى ذرى المجد والعلياء .

ومن ذا الذي يجحد فضائل العالم العامل التي تبعث على التكريم والإجلال ؟؟ ولا ريب أن فقيدنا (الغزي) احد اولئك العاملين لخيرامتهم ووطنهم فاستحقوا كل تقدير في الحياة وفي الممات ، لأنهم اضاءوا بمصابيح انوارهم ظلمات الأفكار الجامدة ، وبعثوا في النفوس روح الهمة والتجدد كي ينيروا للأمة طريق الحياة السعيدة ويمهدوا امامها سبل التقدم والفلاح .

مات (سعيد) فرزئ العلم وبنوه ومنيت فلسطين بتواري علم من أعلامها فكان الرزء جليلاً والخطب عميماً ، اذ فقدت بموته عالما محققا ولغويا مدققا . رجل مات والرجال قليل !

ولا غرابة ان يبكي الرجل سعيداً ، وأن تشاطره المرأه حزنها عليه ، فإنه كان رحمهُ الله مثال الفضل والثبات في حياتهِ العلمية والتعليمية ، اذ جعل العلم غايته القصوى في الحياة الدنيا ولم تغره لذائذها وزخرفها ، فكانت حياتـه ملية بالفضيلة والإيمان والإخلاص طوت صفحتها الأخيرة قبل أن تنعم بلاده بما اراد لها من عزة وهناء . ولئن تك فلسطين ثكلى لفراقه ، فإن سوريا تشاركها لوعتها ومصابها الأليم ، وتبكيهِ بعبرات صادقة ودمعات سخينة . لم يغفل الأستاذ المرحوم عن خدمة قومه بكل ما اوتي من عزيمة ماضية وهمة عالية ، فكانت له وقفات مشهورة وخدمات مشكورة . ولن تنس المرأة جهوده الطيبة في سبيلها فقد جهر بالمطالبة بحقوقها المسلوبة وحض على اصلاحها وتعليمها لتحسن القيام بوظيفتها الطبيعية والإجتماعية وبالتالي ليعود لبلادنا الحبيبة مجدها وازدهارها من طريق نهضة المرأة الحديثة . أيها الراحل الكريم ! :

نم في مضجعك الأخير بعيداً عن تكاليف الحياة وضوضائها . نم هادئا ناعما بذكراك الجميلة فقد تركت أثراً حياً وبضاعة خالدة يشهد بها معهد الحقوق والمجمع العلمي العربي . ومؤلفاتك القيمة يشهد بهـا عارفو فضلك الكثيرون ، وتلاميـذك الذين اجلوا فيك نبل الأخـلاق وشدة العطف ونزاهة المقصد وسمو الخدمة . وحسبنا ان نذكر من مناقبك الغراء انك كنت نصير المرأة الغيور عـلى مصلحتها ونهضتها ، فما فرطت في حق ولا تهاونت في واجب .

ولا بدع ان ظل ذكرك حياً في كل قلب يعرف الحق ويقدسه ويقدر عواطـف الود للعلم والأدب — وبقي خالداً ماذكر العمل الصالح والإخلاص النقي .

بيروت

وداد سكاكيني

الدهشة عند الوداع

يا دهشة اورثتني … عضال داء دفين
ابيت منها بطرف … دام وقلب حزين
يوم الوداع وماذا … جرى بيوم الوداع
سعى لكسب المعالي … والوجد للقلب ساعي
لم انس يوم وقفنا … بجنب تلك الكنينه
وادمعاً سافرات … وقبل كانت مصونة
اعن جوى واكتئاب … أواقتداء (وغيره)
سفرت من بعد صون … كمثل فعل (نظيره)
قد زدت قلبي حنينا … للسير مذ قد حننت
وسرت فيهم جميعا … والقلب صار وانت
حننت للسير لكن … لم فوءادي حنا
اني توجهت يهوى الـ … ـمسير اثرك اني
كيف السبيل ومالي … الى الحياة سبيل
فإن طرفي وقلبي … مسهد وعليل
ولا تسلنيَ عما … لقيتهُ والاقي

لا أحسبن فراقا … أمر من ذا الفراق
إذا نظرت لجسمي … رأيتني كالخلال
خلعت ثوب بهائي … ورونقي وجمالي
وان ذكرت ليال … مرت بقرب الخليل
يهيج وجدي وشوقي … ولوعتي وعويلي
اتأنسن وابقى … حليف هذا الشجون
فليس يعقوب الا … في شدة الوجد دوني
لا تعجبوا من حديثي … فليس ذا بعجيب
فارقت مذ غاب عني … لذيذ عيش رطيب
وزاد في الطين بله … وفي الحشا الف عله
مغامزات رفاقي … بمثل هذي (المجله)
مجلة تتجلى … بكل معنى نفيس
على المجلات تزهو … بطرسها كالعروس
إذا أطالع فيها … تزول عني همومي
ولو خلوت ونفسي … تكون خير نديم

«جبل عامل» «علي»

سلسلة التقدم البشري

مضى على هذا الوجود زمن يقدر بملايين من السنين ولم تصل اهله إلى ما وصلت اليه اليوم من حيث التقدم والعمران ولا بلغت هذه الدرجة من الرقي

تبتدئ سلسلة التقدم البشري من أربعين قرنا قبل الميلاد تقريبا واول حلقة من حلقات سلسلة التقدم البشري هي الامة المصرية على ما نراه من آثارها الخالدة والحلقة الثانية يختلف فيها هل هي الكلدان ام الاشوريون والحلقة الثالثة هي على مايقال الحثيون والفينيقيون ولهوءلاء الاخيرون فضل في اختصار حروف الهجاء وفي نشر الملاحة والتجارة ثم عقبت هذه الأمم امتا الفرس واليونان فاستخلصتا خلاصة المدنيات الغابرة واضافتا اليها مدنية الهنود ودار الدهر دورته وإذا بهاتين الأختين اثرا بعد عين ثم نجم بعدهما قرن الامة الرومانية فمشت على سنة النشوء والإرتقاء ولما بلغت دور الهرم وقضت نحبها سطع نور الأمة العربية فعمدت إلى جميع تلك المدنيات الغابرة ودونتها بعد ان كانت اشتاتا وابرزتها للوجود في احسن قالب ثم اضافت اليها ما اضافت من اخلاق وانظمة وطب وفلسفة وكيمياء ومذ افل نجم هذه الامة تناولت امم الغرب جميع هاتيك المدنيات والبستها ثوبا جديدا واضافت اليها ما اضافت وقد ساعد العلم في العصور الاخيرة اكتشاف البخار والكهرباء اللذين قربا كل بعيد وسهلا كل صعب ولولا العلم لم تكن الحياة إلا ظلاما دامسا فإلى العلم بني قومي إلى العلم

حسين عبد الرحمن حمية
تلميذ مدرسة كفرحتى

التوسع في فنون مصر القديمة

إذا القينا نظرة على مصر الجارة وتأملنا فيما كانت عليهِ قديماً من مجد شامخ وعز باذخ نراها روضة غناء بالفنون اذ فاحت من ازهارها نسمات حية ونفحات عطرية عطرت سائر الأمم المجاورة لها اما السر في نشاط مصر قديماً وعنايتها في اتقان الفنون فهو على الأرجح أنها كانت اوفر بلاد الله ثروة واغناها تربة بفضل النيل العظيم الذي كان ولا يزال يدرّ عليها خيرات غزيرة ونعماً وفيرة ومتى وجدت الثروة وجدت السعادة والترف ومتى وجد الترف فلا بد من وجود شيء آخر يعد من كمالياته اعني بهِ الفن على اختلاف انواعه ، ولما كانت مصر على جانب عظيم من الثروة والمجد اصبحت تتطلب مصنوعات وتحفاً تتكافأ مع غناها وتتفق مع حقيقة حالها وعند تأملنا في ماكان عليه فراعنة مصر من الأبهة والجلال ندرك الى اية درجة من الكمال كانوا يرغبون بأن تبلغ المصنوعات التي يخرجها عمال بلادهم الفنيون .

لذلك نرى ان قدماء المصريين اتقنوا كل فن احبوه وتفوقوا بهِ كثيراً كفن البناء الذي لهم فيه جولات واسعة جعلت اسمهم مصاحبا للخلود وصيرت شهرتهم في الخافقين فقد عنوا خصوصا بتشييد الهياكل والمدافن الفخمة من الأحجار الكلسية « طبشورية » والرملية والصوانية الصلبة وينسب اليهم ايضاً فن النحت وتنسيق الحجارة وضمها بعضها لبعض ضماً محكما ساعد كثيراً على بقاء كثير من الأبنية حتى اليوم ، على ضفاف النيل صورةً جليةً ناطقة بجهاد الأقدمين ونبوغهم رغم مرور القرون عليها وتعرضها الدائم للأعاصير الطبيعية والزلازل الأرضية والذي يبرز لنا عظمة مصر ونهضتها الفنية بصورة ناطقة انما هو هياكلها الشامخة التي ادهشت العالم بدقة صنعها ومتانة بنائها وضخامة احجارها فمنها ما كان يبنى في الفضاء الطلق تحت تأثير التقلبات الجوية ومنها ما كان ينقش في الصخور الجبارة .

واشهر هذه الهياكل المبالغ باتقانها (هيكل الأقصر) وهياكل جزيرة (فيلاك) الغنية بآثارها وهياكل (ابو سمبل) الأرضية أما قيمة هذه الهياكل المعنوية في نظر المصريين فحدث عنها ولا حرج فإنهم يعتبرونها ذخائر مقدسة ويعدونها موطن الآلهة الخاص لذلك اندفعوا الى المبالغة في وقايتها وتكريمها وحفظاً لرونقها وجمالها حاطوا معظمها بجدار فسيح من القرميد يضم رهطاً من الزهاد الواقفين حياتهم على خدمة الله وعبادته والمعروف من هذه

الهياكل أن كلاً منها كان يحتوي على مساكن للكهنة وخدامهم وعلى حظائر للمواشي المعدَّة للضحايا والقرابين وقد شبهها احد المؤرخين بمساكن كهنة القرون الوسطى . وأجمل بدائع الفن المصري القديم الذي يقف العقل امامه حائراً والطرف خاشعا هو تلك الاهرام الجبارة الهازئة بالقرون الدالة على مجد طوته صحائف الأيام وستائر الأعوام تلك الآثار التي فاخرت بها مصر الأمم وتغنى شعراؤها و كتابها وفي مقدمتهم حافظ بك ابراهيم المنشد بلسانها :

وقف الخلق ينظرون جميعاً كيف أبني قواعد المجد وحدي

وبُناة الاهرام في سالف الدهـ ـر كفوني الكلام عند التحدي

وبطليعة هذه الاهرام روعةً وجلالاً ثلاثة صنعت على عهد الملوك (خيوبس) (وشفرم) و(أميقار) وأدق هذه الثلاثة صنعاً واكبرها حجما وقدراً هو هرم الملك خيوبس إذ كان يبلغ علوه عن سطح الأرض ١٤٤ متراً حتى انه يحسب من عاليات المباني في العالم بل احدى عجائب الدنيا السبع لأن علوه اليوم يبلغ ١٣٧ متراً .

ولا عجب بذلك فالفراعنة ككل ذي سلطان كانوا يرغبون بأن يصوروا حسياً ما كانوا يملكونه من مجد تليد وعظمة خالدة وهناك ايضاً ابو الهول الرابض على رمال الجيزة كالأسد الجبار أتخيله وبلبل العرب الصداح شوقي بك يخاطبه بقوله :

أبا الهول ما انت في المعضلات لقد ضلت السبل فيك الفكر

تحيرت البدو ماذا تكون وضلت بوادي الظنون الحضر

ابا الهول ماذا وراء البقاء إذا ما تطاول غير الضجر

تحرك ابا الهول ، هذا الزمان تحرك ما فيه حتى الحجر

أما الحجارة التي صنعت منها هذه الاهرام والمباني فقد جلبت بالمراكب الشراعية من جزيرة العرب والذي يذكر عنها أنها قامت على سواعد العمال الفقراء واسارى الحرب بطريقة التسخير فتكافوا في سبيل اظهار عظمة ملوكهم وابهتهم عرق الجبين ودم القلب . هذا ما نذكرهنا الآن عن فن البناء المصري .

✻ الكيمياء عند المصريين ✻

اختلف العلماء في اصل كلمة كيميا فقال بعضهم إن أصلها يوناني ومعناه الصب والتسييح والتسييل ثم دخلت عليها أل التعريف العربية ولكن الأكثرين يرجحون أنها اسم من الأسماء

المصرية القديمة كان يطلق على ارض مصر لاسوداد تربتها وخصبها تمييزاً لها عن رمال الصحراء القاحلة ويوجد في اللغة القبطية كلمة أخرى تقرب في التلفظ من كلمة كيميا ومعناها غامض أو خفي ، وتقاربها بالعربية كلمة كمي بمعنى الستر والإخفاء وهذا ما جعل العلماء يطلقون كلمة كيمياء على الصناعة الغامضة أو المستورة أو السرية .

ترعرعت الكيميا في مصر في أول أمرها ومنها انتشرت على سائر المعمور وكانت في العصور القديمة تعرف بالصناعة المقدسة وانحصر تعاطيها في أبناء الملوك ورجال الدين فقط وكانت تحسب إذاعتها للعامة من الجرائم التي لا تغتفر لذلك كان الغموض والإبهام في الكتابة المصرية القديمة ضروريا فزادت الرموز والإشارات والكتابات المبهمة التي يستحيل على العامة فهمها بينما هي مفهومة عند الملوك ورؤساء الدين وهذا ما جعلهم قديماً يلقبون الكيميا أيضاً بالصناعة السرية وتتجلى معارف الكيميا بوضوح تام في صناعاتهم وحرفهم التي مارسوها وحذقوا فيها كاستخراج فلزّات المعادن السبعة أي الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير والزئبق ، واستعمالها مع خلطائها ، ثم في الصباغة والدهان والدباغة وصنع الزجاج والفخار والخزف والحلى وتقليد الأحجار الكريمة وتلوين الزجاج والتحنيط والتقصير .

ولا يخفى أن استخراج الحديد من تبره يستوجب وجود فرن عاصفي للحصول على الحرارة العالية اللازمة لتسييل المعدن بعد اختزال اكسيده وفصله عنه وقد استطاع المصريون أن يوجدوا ما هو شبيه بذلك سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد على الأقل .

الصباغة عند المصريين

والصباغة تقدمت تقدما سريعا في عهد المصريين فإنهم عرفوا تأثير الحامض على بعض الألوان وكانوا ايضاً ماهرين في استعمال المثبتات في الأصبغة لتثبيت ألوانها . اما أهم الأصبغة عندهم فكان الأرجوان الذي كان يستخرجه الفينيقيون من بعض الأصداف التي كانت تعيش على شاطئ البحر المتوسط وكان المصريون ايضا يصبغون القطن بالنيل الذي استحضروه من الهند إذ كانوا على اتصال دائم بها منذ القديم وكان للعلاقة التجارية بين مصر وفينيقيا والهند تأثير عظيم في نمو الكيمياء والصناعات والفنون في هذه الأقطار الثلاثة لاحتكاك في الأفكار وتبادل في المنتجات .

صناعة الدهان

اما صناعة الدهان فإنهم استخدموا في تعاطيها بعض الأكاسيد والمركبات الكيماوية كاللثاج ، والرصاص الأحمر ، والرصاص الأبيض ، وكربونات الرصاص ولم تزل طريقتها مستعملة حتى اليوم . وقد استعملت الاثينيات هذه الطريقة قديما في تزيين وجوههن كما يستعمل نساؤنا البودرة اليوم . واستعمل المصريون سلفات الإثمد أي حجر الكحل لصبغ جفون العيون وكانت ألوان ادهنتهم ستة : الأحمر ، والأصفر ، والأزرق ، والأخضر ، والأسود ، والأبيض ، فالأحمر كان يستخرج من اكسيد الحديد أي الصدأ ، والاصفر كان يستخرج من اكسيد حديدي آخر أصفر اللون وربما كان الليمونيت الذي يكثر وجوده عند المستنقعات وهو موجود في لبنان . والأزرق هو مسحوق زجاجي كانوا يستخرجونه بواسطة صهر الرمل مع كربونات السوديوم أي النطرون واكسيد النحاس ، والأخضر هو مسحوق مزيج من الأصفر والأزرق ، والأسود كان يستخرج من مسحوق العظام المفحمة بغياب الهواء ، والأبيض كان يستحضر من مسحوق طبشوري ، وهذه الألوان كانت معدّة للإستعمال بمزجها مع قليل من الصمغ والماء .

بقية فنون المصريين

واستخدم المصريون قديما الألماس لقطع الزجاج وكانوا ذوي براعة فائقة في تلوين الزجاج بالأكاسيد المعدنية المختلفة ، وكانوا يلوّنون الآنية الواحدة بعدّة ألوان ويحسنون تقليد الحجارة الكريمة حتى ان القليل من الناس كانوا يقدرون ان يميزوا بين الحقيقي منها والكاذب . وقد كانت تماثيلهم الزمردية انواعاً من الزجاج ملوّنة باكسيد النحاس . واصطنعوا ايضا الزجاج العديم اللون كما يُصطنع اليوم أي بإضافة قليل من اكسيد المغنيز إلى الزجاج العادي حتى يذهب بلونه وهذا كان من أثمن الوان الزجاج عندهم .

الدباغه

أما الدباغة فإنها بلغت شأوها من التقدم في ايامهم إذ استعملوا الكلس لإزالة الشعر عن الجلود قبل دبغها كما يفعل الآن واستخدموا أكمام بذور شجر السنط في صبغها وقد وجدت بين الآثار المصرية قديماً بعض الجلود التي دبغت في أيام الملك شمسهونك المصري الذى عاصر النبي سليمان وهذا ما يدلنا على تقدم هذه الصناعة وسواها عندهم .

واستخرجوا الصابون بطبخ الشحوم مع رماد النباتات المحتوية كربونات السوديوم واستعملوه لتزيين الشعر ، وكانوا يعرفون حامض الخل وقوته التحليلية واستخدموا ايضاً سلفات الحديد لتوليد النار بحكه مع الفولاذ ولهذا سمي بايريت بمعنى حجر النار . واستخدموا الكبريت لصنع عود الثقاب . وقد استخرجوا حامض الكبريتيوز بواسطة حرق الكبريت في الهواء وتحليل غازه في الماء واستخدموا هذا الحامض في تقصير الأقمشة .

ومما برعوا فيه كثيراً فن التحنيط الذي استخدموا فيه انواع البهارات والزيوت الطيارة والحمّر والمدَر (سود Sod) وقد تناولوا استعمال السحر والرموز عن الكلدانيين الذين اشتهروا بالسحر وعلم النجوم ووضعوا رمزاً لكل من الأجرام السماوية السبعة التي كانت مشهورة لديهم . أما في ما يختص بمستحضراتهم الطبية فإنهم كانوا يستخدمون الفرديكريز Verdigris) أي خلاّت أو استيات النحاس والرصاص الأبيض في صنع المراهم ، والحديد كدواء مقوّ ، والكبريت المحترق كعامل مطهر .

لمحة من فنون الكلدان

إن أصدق صورة تتجلى فيها عظمة الفن الكلداني ماثلة بزينة اسوار المدن وبهرجة قصور الملوك وفخامة الهياكل المشيدة لتكريم الآلهة ولم يتجلّ الإبداع والإجادة عند الكلدان إلا بفن البناء والهندسة وبما أن طبيعة بلادهم لم تكن تنتج حجارة ولا معادن خلافها يمكن بواسطتها تتميم الأعمال البنائية فقد حولوا أنظارهم شطر البلاد الخارجية فاستحضروا منها المواد الأولية وصنعوا منها التراب الاصطناعي المطبوخ لاستعماله عوض الأحجار الطبيعية إلا أن هذه الأحجار المصطنعة كانت تفرغ بقوالب خاصة على الشكل الطبيعي نمطاً وحجماً فتجيء على ثلاثة انواع مختلفة : الأول القرميد الأولي غير الناضج ، والثاني القرميد المطبوخ طبخاً عادياً ، والثالث القرميد المزخرف ، ولكل منها استعمال خاص فالأول لداخل الأسوار والثاني والثالث لتنميق الخارج وتزيينه وهذا هو السبب الذي من أجله لم يبق شيء من أبنية بابل حتى اليوم كما بقي من آثار مصر وأبنيتها الحجرية .

والجدير بالذكر في هذا المقام أن أكثر العمال في مصانع الكلدان لم يكونوا غالباً من أبناء هذه المملكة بل من الأسرى الذين كانوا يقعون في قبضة الحكومة بعد هدم مزارعهم ومنازلهم وغلبتهم على أمرهم .

لمحة من فنون أشور

أما الأشوريون فإنهم كالكلدان ايضاً ظهرت مواهبهم وعبقريتهم في فن البناء وقد ساعدهم الحظ أكثر من الكلدانيين لأن الوسائل الطبيعية توفرت لديهم أكثر منها لدى الكلدان فأخرجت لهم أرضهم ما يلزمهم من الحجارة ولم تضطرهم لجلبها بعناء من الخارج لقاء ثمن باهظ ولا إلى صنعها وتجهيزها في بلادهم وبذل الأموال الطائلة في هذا السبيل لذلك تفوقوا وابدعوا في ما صنعوا من التماثيل بحجارة جبالهم الرخامية البيضاء تلك التماثيل التي زينوا بها مداخل أبنيتهم العظيمة ودورهم الفخمة فجاء أكثرها بشكل ثيران ذوات أجنحة كالطيور وبعضها يرمي إلى رمز معنوي وأشخاص غير منظورين كالملائكة مثلاً وقسم آخر يمثل صور عظماء العالم وملوكه وأبطاله . وقد نقل شيء كثير من هذه التحف التاريخية القديمة الى متحف اللوفر في باريس حيث بقي عبرة حية وذكرى خالدة تنطق باجتهاد الأقدمين وتقديرهم الفن والذوق .

أما الميزات التي تستلفت النظر وتستوقفه في صنائع الأشوريين وآثارهم فأخصها قوة الملاحظة وظهور الحقيقة بثوبها الطبيعي كما هي دون أن يبدو عليها مسحة من الخيال والتصنع وقد فاقوا اليونان كما قال العارفون وسبقوهم أشواطاً في مضمار تمثيل الحيوانات . كما سبقهم اليونان في تمثيل الأشخاص البشرية من ذكور وإناث الذي لم يسبقهم اليه أحد من الأمم والشعوب براعتهم في الخط الفني المسماري براعةً اعترف لهم بها العالم أجمع .

بيروت **اديب فرحات**

حاشية : اعتمدنا في ما كتبناه على المحاضرات التي القاها الأديب البارع خليل افندي زيدان في فنون الأقدمين وعلى المقالات المترجمة التي نشرتها مجلة « الكشاف » الغراء ، وغير ذلك من المصادر الوثيقة .



شباب الغري (١)

سر على اليمن ياشباب الغري تتهادى على الصراط السوي
سر على اليمن حاملا راية الشعـ ـر لتمثيل دوره الذهبي
خل عن ذكر زينب وهواها وطلول من عهد هي ابن بي
سر على اليمن فالزمان حريّ بفتىً بالهدى القويم حري
لا تغرنّك الزخارف مـا كا ل جديد في العصر بالمرضي
لا تغرنك الرواتب ليس الشـ ـشهم يأبى استعباده كالدني
خلّ عنك الجديد يلعب فيه كل غرّ ضل الطريق غوي
انا اهوى من الجديد شعار الخـ ـير لا مايجر سخط العلي
انا أهواك ياشباب حميداً تتحاشى عـن النكير الغري
انا اهواك للفضيلة خدناً تتحاشى عـن اللسان البذي
انا اعطيتك المقادة عن كفـ ـف مطيع على النكير عصي
لست ارضاك والحقيقة قصدي انك تفدي كبيرنا لصبي
ان هذي عقيدتي وعليهـا كان محياي في الضحى والعشي
لا أبالي إذا تكهن غرٌّ فرماني بكل زور وغيّ
انا إما اضرعت للحق خدي فأنا شامخ بأنف حمي
يا لساني الجري والحق يعلو سر على الحق في جنان جري

****

آه مـن لي بمن يطير عقاباً لردى كل طائر وحشـي
من لقومي بمن يدافع جيش الـ ـكفر عن حصن ديننا الأحمدي
من لقومي بمن يقوم حنانا فيـداوي بالعدل ظـلم القوي

---

(١) القيت في حفلة في النجف الأشرف على أثر شبوب نـبراس التطور في شعر الشبيبة النجفية في حفلات ذات شأن وقد شاركهم في ذلك ثلة من الشبيبة العاملية وانها الشهامة تذكر فتشكر .

كم قرأنا سفر الحياة سروراً بين نشر من الليالي وطي
غير اني وجدت عنوان قومي أن يجوروا على الضعيف البري
حسبوا العلم والنبوغ مروق الـ ـناس غياً عن شرعنا الهاشمي
حسبوا العلم والحياة ظهور الـ ـمرء يخطو في بزة المدرسي
يقنع المرء في نقاء برود وهو خال عن كل عرض نقي

****

ياعراقي

ياعراقي وما أحيلاك عندي لو تحاميت خدعة الأجنبي
كيف نرجو لك الحياة بقوم اوكلوا أمرهم لحكم الوصي
قد اضاعوا حماك رغم نفوس ارخصوها لعزك الأبدي
قد اباحوا الحمى ويابؤس قومي اين لا اين عنه سيف الحمي
انا ارجو وكم يرجى غريق ان تسامى في عهدك العربي
انا اخشى عليك منك بيوم تسلم الأمر للدخيل الدعي
انا مابين ذا وذاك امني الـ ـنفس في مجدك القريب القصي

****

ياعراقي لا تخدعن بلفظ الـ ـفخر غياً عن مجدك المعنوي
ان في فارس ضجيج ضلال فلنحاذر من صوته الجهوري
لست أدري ولا المنجم يدري ما أرادوا بقبعة البهلوي
ياحبيبي لا تكشفن مغطى انا اخشى على حمانا الذكي
في فمي الماء لا ابثك إن الـ ـقوم عادوا لعهدها الكسروي

النجف الأشرف محمد رضا المظفري



نظرات في النقد والأدب

«جبران» واثره في الادب العربي

أرأيت شاعراً يتيهُ في بيداء الأحلام ، ذاهباً إلى الغاب والوادي ، صاعداً الى اعالي الجبال ، تتلاعب افكاره بقطرات السحاب ، ناسجاً من الليل خيوطاً لتكون اشعة من شعلة الأمل والحياة ؟ .. وفيلسوفاً يذهب إلى الغاب والأدغال فينقب بين الأوراق المتساقطة ، عله يعثر على بشّارة مائتة ، او يسمع حفّار القبور ، يغني في ظلمات الليل ؟ ..

ذلك هو جبران الشاعر والفيلسوف ، جبران الذي يناجي الطبيعة والحياة ، والأرض والسماء ، ويلاقي الناس ، فلا يلتفتون ولا يصغون اليه ، ولكن (هو الذي يضرب بأصابعه السحرية على أوتار قلوبهم ، ويعيد على مسامعهم في اليقظة ما تسمعهُ أرواحهم في المنام) جبران ذلك الشاعر الذي يعيش في عالم الأرواح ، بين الغيوم والسحاب ، يحيا كما تحيا الأزهار ، في الصيف والشتاء ، (وحياة الأزهار شوق ووصال — دمعة وابتسامة) و (الحياة) ما تزال تسير وتمر كالغيوم فوق الجبال والوديان والسهول والغابات ، تسير و كأنها تترقب احداً ، حتى إذا ما تلاقت بنسمات الموت (ترجع إلى حيث كانت : إلى بحر المحبة والجمال . إلى الله ..)

وجبران روحي — غير مادي — ولو انهُ يعيش في بلاد المادة — متمرد على الحياة ، وكل ماله صلة بالحياة ، والحياة التي يحياها جبران ويقدسها ، ذات اقانيم ثلاثة : التمرد والحب ، والحرية .. ولكنهُ كثيراً ما يضيع بين هذهِ وتلك ، فينسى نفسه ، ولا تعود تراه إلا بين الأخيلة والأشباح والغيوم والسحاب ... وقد تراهُ احياناً كثيرة يفقد الأمل . ويرجو الموت ، وقد تساوى امامه جمال الموت والحياة ، فلم يعد يفرق بينهما ، وهو يقول : (اما أنا فقد طرحت حبات قلبي بلا أمل ، ولا رجاء ولا انتظار) ومع ذلك فما يزال حتى يعاوده الأمل = ولا يحيا الإنسان بلا امل ، مهما كان ضئيلا ، وما ذلك الأمل إلا نوع من تسكين الحاجة وتخفيف الألم ، و(بلف) النفس والروح معاً !! . وأما حياة جبران ، فمدٌّ وجزر — ودمعة وابتسامة ، ولعمري ما الحياة غير ذلك ؟! .

وهو (اي جبران) في كل ذلك جريءٌ غير هيّاب ولا وجل ، لا يستنكف ان يذكر

أقل شيء ولو كان ماساً بإحساس نفسه ، فهو يقول ما يخطر بباله ، وما تهتز بهِ اوتار قلبه ، سواء أكان ذلك حسناً أم سيئاً ، وينشر — ان لم يخطئ ظني — كل ما تمليه عليهِ افكاره ومنها الغث والسمين .

هو حالم في النهار ، كما يقول الإنكليز ، بيد انهُ يعرف ان الأحلام لا تدوم ، كعهود الحب ،

(وعهود الحب أحلام تزول عندما يستيقظ العقل السليم)

إذن يعترف جبران ان للإنسان عقلاً سليماً وآخر غير سليم ! . . . أليس ذلك عقل الشاعر الفيلسوف ؟ اجل ، جبران شاعر وفيلسوف ، شاعر حساس ذو قلب عميق ينبض بكل مايشعر بهِ الإنسان ، وفيلسوف يبحث عن دقائق الأفكار والحياة . . . تسبيه نغمات الناي ، و(رنات القيثار)وقلبه قلب شاعر (مملوء نوراً ورقة) أليس ذلك قول شاعر مفكر ذي احساس عميق

(ويد الحصاد لا تجيي الزهور بعد أن تُبرى بحد المنجل)

و(هل يغشي القبر اجفانا رأت خافيات الدهر والسر المصون)

(أليس هو شاعر في قوله : (ياليل العشاق والشعراء والمنشدين !) ؟ . . اوعندما يخاطب الليل انا مثلك ايها الليل .

(انا ليل مسترسل منبسط هادئ مضطرب ، وليس لظلمتي بدء ، وليس لأعماقي نهاية)

ولا أغالي اذا قلت ان جبران يحب اشياء ثلاثة : الظلمة والجنون والتطرف . . وهو في الأخير كزميله الريحاني متطرف ، وان كان هذا (اي الريحاني) يبغي من وراء ذلك التطرف الإصلاح . . . واما جبران (حيث يقول هو نفسه) ف (متطرف حتى الجنون ، اميل الى الهدم ميلي الى البناء ، وفي قلبي كره لما يقدسهُ الناس ، وحب لما يأبونهُ ، ولو كان بإمكاني استئصال البشر وعقائدهم وتقاليدهم لما ترددتُ دقيقة . . .)

هو متطرف ولكنهُ شاعر ! وعندي ان اشجى آراء جبران قوله (وكأني بهِ . بعد ان رجع الى نفسهِ المتهُ الإنسانية والطبيعة ، فنظر اليهما بحزن وأسى ، ووضع يده على قلبهِ (خوف السقوط !) ورأى ان قليلا من يسمعهُ مخففا وقع ذلك عليه :

(اسكت ياقلبي فالفضاء لا يسمعك) ! . .

حقا انها لكلمة عظيمة ، خرجت من قلب عظيم ! . . تلك الكلمة اراها زبدة آراء جبران وخلاصة افكاره . انها كلمة مشجية ، ولكن حقا هي عظيمة !

جبران شاعر ، وروحه ايضا تنبض بالشعور ، ويخفق قلبه ، ولكن قليلا مايسمعهُ احد !
(روحه قيثارة لا تمر لحظة الا وتلمس اوتارها انامل الحياة الخفية .) ذلك ماقيل عنهُ وحق ماقيل . انك عندما تصغي الى جبران ترى اوتار قيثارة روحه ترتج كارتجاج الأثير ، وتتموج كأنها من امواج الأوقيانوس الصخاب ، ولا سيما اذا كان ذلك في الغاب (على نغمات الناي واوتار القيثار) و كثيراً ماترى تلك المشاعر في مواكبهِ السائرة فوق السحاب !..

وانك لترى في المواكب من التخيلات البديعة والأوصاف الرائعة ، مايترك مخيلة القارئ في ذهول ، مملوءة بالصور الوصفية ، والأفكار الحكمية ، ومن شعور شاعر يغوص الى اعماق قلب الحياة . . . . وعنده أن افضل الناس ما أشار اليهِ في قوله :

(وافضل الناس قطعان يسير بها — صوت الرعاة ومن لم يمش يندثر . . .)
و (فالقوم لولا عقاب البعث ماعبدوا — ربّاً ولولا الثواب المرتجى كفروا . . .)

أليس ذلك هو الإنسان ، وتلك اخلاقه وطبائعه ؟ وهل تغير منها شيء ؟ ثم ألا يستمع الإنسان بعد ذلك الى نغمات الناي ، وجبران يقول :

أعطني الناي وغني — فالغنا خير الصلاة
وانين الناي يبقى — بعد ان تفنى الحياة

أليست هذه صلاة شاعر ؟ . . . وذلك فيلسوف قـائل ؟ :

(وقاتل الروح لا تدري بهِ البشر . . .) !!.. وحيث يقول :

(والحق للعزم والأرواح ان قويت — سادت وان ضعفت حلت بها الغير
ففي العرينة ريح ليس يقربهُ — بنو الثعالب غاب الأسدُ ام حضروا
وفي الزرازير جبن وهي طائرة — وفي البزاة شموخ وهي تحتضر . .) !

او : وحقوق الناس تبـلى مثـل اوراق الخريف

اما الحب ، ذلك الحب الروحي (الصافي) اكسير الحياة ، فهو عند جبران :

والحب في الناس اشكال واكثرها — كالعشب في الحقل لا زهر ولا ثمر
و الحب في الروح لا في الجسم نعرفهُ — كالخمر للوحي لا للسكر ينعصر

والغاب ، او الحياة والطبيعة ، عند جبران ، فليس بهِ رجاء ، و كذلك ليس فيهِ ملل ، ولكن خير شيء عنده — الناي وأنينه — :

أعطني الناي وغنِّ　　فالغنا نار ونور
وانين الناي شوق　　لا يدانيهِ الفتور

ثم أليس من ذاق طعم الحياة مرة كالذي ذاقها مرات ؟

فالذي عاش ربيعاً　　كالذي عاش الدهور

وجبران يحضُّ على القوة ، لأن الحياة للأقوياء ، وما الحياة للعجزة والمساكين ولكنها للأقوياء — ذلك شعور الحياة وقانون الطبيعة !..

فالذي يحيا بعجز　　فهو في بطء يموت

وكأنهُ اراد في خاتمة مواكبهِ ان يقع بالعجز ويعترف بالقضاء والقدر أليس هو شرقي:

والناس في عجزهم عن قصدهم قصروا　　والتقادير سبل لا تغيرها

وبعد فهل لجبران من كل ذلك غاية من شعره ، ونظره البعيد في الطبيعة والحياة ، وآرائه فيها وفلسفتهِ ؟ وهل للوجود عند جبران من غاية ؟.. اجل ! (غاية الوجود في نظر جبران الطموح إلى ماوراء الوجود).. انها لغاية ولكنها بعيدة المدى ، ودرب الحياة قصير!.

******

هل لجبران اثر في الأدب العربي ؟

ذلك مما لا شك فيهِ ، واني لأقول ذلك عن إعجاب وتقدير فقط ، وذلك ان جبران شاعر بكل معنى الكلمة ، شاعر مبتكر ، يقصر عنهُ كثيرون ممن يعدون من كبار الشعراء ! وما ذلك الا لأن جبران يشعر من صميمه ، وشعوره حق ، وينبض قلبه لمختلف نزعات الحياة... اما من حيث انهُ زعيم من زعماء الأدب ، فذلك ما أحب ان يكون رأيي فيهِ بالايجاب.....

أليس هو زعيم النثر الشعري ، والشعر المنثور ؟.. ولقد يخطئ من يظن ان الشعر المنثور طريقة عقيمة في الأدب وانهُ سخف وهراء ، ذلك قد يقوله الذين يحبون ان يظلوا مغمضين اجفانهم نائمين ولو قيل لهم إنهم في نهار لا بليل[1] ! وقد يقول قائل ، اولا ترى في كتابة جبران شيئاً من السخف والهراء ؟.. أجل ولِمَ لا ! أليست هي الحياة ، وفي الحياة كل شيءٌ من

(١) نحن منهم ياأخي ونكره الشعر المنثور لانه يلبس لباساً غربيا غريبا ونحن شرقيون واللغة العربية غنية بل غنية جدا في أنواع الأدب أما اذا ألبسنا الشعر المنثور حلة عربية من النسج اليماني فمرحبا به « العرفان »

غث وسمين ؟ ! .. فلمَ إذن يطلبون من الناس أن يكونوا منزهين عن كل شيء ، او ليسوا بشراً كباقي الناس ؟ والحياة نفسها مملوءة بالخير والشر ، وعلى الإنسان الفطن والعين الحاذقة ، ان يميز ويفرق كل منهما بين الجيد والرديء ! . . .

وجبران عند ادباء المهجر يمثل امة ، فهو بنظرهم مجموع عواطف وميول أمة ، وهـذا ما قاله عنهُ ميخائيل نعيمة — من اكبر ادباء المهجر و كتابه ! (جبران ليس ابن يومه بل هو مجموع عواطف وميول امة قضت على نفسها ، او قضت عليها الأقدار ان تعيش اجيالا تنطق بلسانها اما قلبها فصامت منكمش .) ذلك مايشاء احد ادباء امـيركا المعروفين أن يصف بهِ جبران ذا القلب الصامت المنكمش كقلب الأمة التي ينتسب اليها . . .

لجبران فـي الأدب العربي الحديث أثر بين : فهو الذي قام ، ورفاقه ايضاً . في تحرير أدبهم من القيود التي يظنون انها تحز عليهم ! . . . ولم يكن قليلاعدد اولئك الذين اقتفوا آثارهم ، وسلكوا سبيلهم . وليس يقتصر ذلك على الأدب العربي ، ولا اخالني مبالغاً إذا قلت ان الإنكليز والأميركان يقدرونهُ ويعجبون بهِ كثيراً — وا كثر ايضاً من إعجاب الشرقيـين بهِ ! . . . . وقد عدتهُ إحدى المجلات الإنكليزية المعروفة من طبقة (وليم بلايك) الشاعر والرسام الإنكليزي الشهير . . . .

وهل يتاح لجبران ان يظل حياً في الآداب العربية ! . . . .

وهنا احب ان آتي ايضاً بقول نعيمة عنهُ :

(فجبران سيحيا في آدابنا لأنهُ ثورة زعزعت اركان حصوننا الأدبية المتداعية وجاءتنا بمقاييس جديدة للجمال في البيان . . . . سيحيا جبران بعواطفهِ المتدفقة تدفق السيل ، وبروحه الطامحة ابداً من المعلوم إلى المجهول ، من الوجود الى ماوراء الوجود السابحة ابداً في عالم الجمال المطلق ، الناطقة بألحان النظام السرمدي .)

وقد يسأل سائل ، وماقيمة جبران في الأدب ؟ — جبران حجرة في بناء الأدب العربي الحديث ، وركن من اركانهِ ، وسيبقى كذلك . وإن لم يرد الكثيرون الإعتراف له بعبقريته وشاعريته ، وقد يكون اثره سحابة ، او نسمة من نسمات الربيع (في الأدب طبعاً !) ، ولكن مما لاشك فيـهِ ان له أثراً ظاهراً معروفاً ! .

حلب فؤاد عنتابي

كيف يرثون كبارهم

ترى الغربي حين يرثي كبيرا من قومه معتدلا في رثائه بعيدا عن الإطناب والمبالغة ناعتاً إياه بما فيه من الصفات الحقيقية : بينما نرى شعراءنا وكتابنا إذا رثوا يطنبون فليس لديهم إلا تشبيه يكاد يكون متقاربا وهو تشبيع الشمس او زلزلة الكائنات او هبوط السموات الخ • يقولون ذلك دون تفريق في درجات المرثي . واليك رثاء فيكتور هيكو لبعض العظيمات من قومه فيتبين لك صحة ما سرد :

جورج ساند

أقيم في ١٠ حزيران سنة ١٨٧٦ مأتم لجورج ساند الكاتبة الإفرنسية الشهيرة التي بـه (جول موريس) خطاباً رائعاً لفيكتور هيجو هذه ترجمته :

لئن بكيت ميتة فإنني إنما أحيي خالدة أحببتها وأجللتها الإجلال كله وها اناذا اليوم أنعم الطرف بها في سكون الموت الرهيب . ولئن هنأتها على ما قامت به من الأعمال الكبيرة فإنني أشكرها على ما خلفته من طيب الأثر الذي سيبقى ما بقي الإنسان .

واذكر فيما مضى أنني كتبت لها يوماً : (إنني اشكرك لأنك روح كبيرة) . ترى هل فقدناها بهذا الموت ؟

كلا ! لا إخال ذلك ابداً لأن هذه الهيئات إنما تتوارى ولكنها بعيدة عن الفناء ، لأن الفناء إنما يتناول الجسم فحسب . ولئن توارت وغابت عن الأبصار فإنما تتحول إلى هيئة جليلة ، فهي مرئية في مؤلفاتها وفيما تركته من الأعمال العظيمة والروائع النفيسة .

أجل إن الشكل الإنساني إن هو إلا عبارة عن أفول نجم يتنكر بحقيقة الوجه الإلهي الذي هو اسمى وارفع منهُ الا وهو الإدراك والفكر . نعم كانت جورج ساند كلها ادراكا منفصلة عن اللحم وهي حرة طليقة وقد قضت وها هي ذا خالدة بمكانتها الرفيعة التي احرزتها في زماننا ، وهي لعمري تلك المرأة العظيمة .

لقد كان وجود امرأة كجورج ساند في مثل هذا العصر الدستوري من اضر الضروريات لأن شريعته قضت بإنهاء الثورة الفرنسية للدخول بالثورة الإنسانية والمساواة بين الجنسين التي هي جزء من مساواة الرجل . نعم في مثل هذا العصر الذي يجب بهِ على المرأة ان تقيم

برهانها على استطاعتها الحصول على كل ما منحهُ الرجل من الهبات الخاصة بهِ ، دون ان تخسر شيئاً من هباتها الملائكية أي انها تكون قوية ولينة ، وقد كانت جورج ساند ذلك البرهان.

ولطالما شان فرنسا اناس كثيرون أفلا يجب ان يقوم من يزينها ويشرفها هي جورج ساند التي سوف تشرفها وتكون فخراً من فخار عصرنا وبلادنا. كيف لا ولم ينقص هذه المرأة المجيدة شيء فقد كانت كبيرة القلب .

ك (باربيس [١]) كبيرة الروح ك (بالزاك [٢]) كبيرة النفس ك (لامارتين [٣]) .

واذا كان (كاريبالدي [٤]) اخرج للعالم في هذا الزمن عجائب فهي اخرجت روائع لا يحصيها عد وذلك خير ما اخرج للناس في زماننا هذا .

وما عسى أن ينفع تعداد تلك الروائع وانتحال الذاكرة العامة؟ انها غنية عن التوصيف لأن متانتها وحسن سبكها يجعلانها بارزة وفي غاية من الجودة والجمال .

لقد كانت جورج ساند طيبة القلب مليحته، و كذلك كانت مبغوضة في آن واحد. ولكن ليس بالأمر الغريب اجتماع الضدين هنا ، لأن الإعجاب اكثر ما يكون ذا وجهين في باطنه البغض والكلف . فالبغض والشتيمة هما اللذان يبرهنان على ما للإنسان من فضل ورفعة مكان حين يراد البرهان بها على العكس. ولسوف ينظر الخلف للهزء والسخرية نظرة الإنتصار والعظمة

لا غروَ إذا رأينا من يكلل بإكليل النصر مرذولا لأن ذلك سنة كانت منذ الأزل ولأن العظمة ورفعة المكان تتناسبان مع الشتيمة والقذف ، فبقدر ما تكون الشتيمة سافلة يكون المكان رفيعاً .

---

(١) « باربيس » Barbés رجل سياسي افرنسي ولد في مدينة (بوانت ابتير) مثَّل الشعب سنة ١٨٤٨ وقد كان ديموقراطياً . سجن سنة ١٨٤٩ واطلق سراحه سنة ١٨٥٤ ثم هجر وطنه مختاراً ومات في مدينة لاهي سنة ١٨٧٠

(٢) « بالزاك » Balzac المؤلف القصصي الفرنسي ، الف عدة روايات اشهرها Comedie humaine المهزلة الإنسانية

(٣) « لامارتين » Lamartine الشاعر الفرنسي الذائع الصيت .

(٤) « كاريبالدي » Garibaldi الإيطالي الوطني الشهير الذي حارب لأجل الوحدة الإيطالية ولد بمدينة نيس سنة ١٨٠٧ ومات سنة ١٨٨٢ .

إن المخلوقات كجورج ساند هم المحسنون العامون للإنسانية ، من قد يمضون ولكن سرعان مايحل محلهم اناس آخرون يعملون على تحقيق التقدم .

في كل مرة يقضي مخلوق انساني قوي نسمع ضوضاء اجنحة لا حد لها : ضيف يرحل ليحل مكانهُ ضيف آخر . فالأرض كالسماء لها خسوفها و كسوفها ولكن هنا على الأرض كماهنالك في السماء : شروق يعقبهُ أفول ! .

ان الشعلة سواء أ كانت رجلا ام امرأة وانطفأت بهذا الشكل سوف تستعر مرة اخرى بصورة الفكر فينيردجى الكائنات وُيرى آنئذما كان يظن خامداً أنهُ لا يمكن اخماده وانهُ سوف يضيئ إلى ماشاء الله ويكون ركناً من أركان المدنية الحقة فيمتزج مع نور الإنسانية أو يضاف إليها ومهما لعبت بها ريح الثورات فلن تزيدها إلا ضياء لأن النفحات الغامضة التي تبدد النور الكاذب انما هي غذاء طيب للأنوار الصادقة .

لقد غادرنا ذلك العامل ولكن عمله لا يزال باقياً بيننا . ها هو ذا (اد كار كنيس[1]) مات ولكن فلسفته الخالدة تخرج من ضريحه ومن على ذلك الضريح تسدي لنا النصائح الطيبة نعم مات (ميشولس[2]) ولكن قام وراءه التاريخ ينظم خطط المستقبل . وها هي ذا جورج قد ماتت ولكنها خلفت لنا حقوق المرأة التي وردت حقيقتها من عبقرية المرأة .

هكذا تحصل الإنقلابات وتتم الثورات . فلنبك الموتى ولكن لنتأكد من بعثها لأن النفوس الكريمة اكثر ما تكون هدفاً لما يباغتنا من الحوادث المبرقة التي لا مرد لقضائها، فالعدالات والحقائق كلها آتية نحونا وهي التي تحدث ضوضاء تلك الأجنحة التي نسمعها .

فلنرض بما يعطينا إياه موتانا النجباء حين يفارقونا وإذا ما ولينا وجوهنا شطر المستقبل فلنحيَ مفكرين بجلاء ذلك القدوم العظيم الذي يبشرنا بهِ ذلك الرحيل العظيم .

شفيق صيداوي

---

(١) الشاعر الفيلسوف والمؤرخ الفرنسي ولد بمدينة بورك سنة ١٨٠٣ ومات سنة ١٨٧٥ .

(٢) المؤرخ الفرنسي الكبير ولد بمدينة باريس سنة ١٧٩٨ ومات في مدينة هايرسنة ١٨٧٤

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من كل مجلة وجريدة ما يروقنا نشره وبذلك يقف القراء على حركة الصحف العربيه

﴿ ان كان الاسلام ارتجاعا ﴾

(فصرحوا بذلك لان هذه المسألة يجب حلها)

(بقلم عطوفة امير البيان الامير شكيب ارسلان)

العهد الجديد ببيروت ١٢ رمضان سنة ١٣٤٧

قرأت في عدد ١٣ شعبان من (العهد) مقالة استخلصت من تضاعيف سطورها لا بل فهمت من جمل صريحة فيها ان ما قام به شاه فارس الجديد وملك الأفغان هو (اصلاحات) وان مخالفيهما في بلادهما (ارتجاعيون) وان المخالفين للجمهورية التركية نفسها (ارتجاعيون) وان ثورة الافغان ان هي إلا دسائس الانكليز وان نجاح هذه الثورة فشل للشرق باجمعه «وفشل لكل إصلاح وتقدم وفلاح»

وان بلاد العرب اصيبت ايضا بالاضطراب والانقلاب المشوش « فزالت سلطة امراء حائل وابناء آل البيت وبقيت الجزيرة تحت نفوذ عاهلين ارتجاعيين في الرياض وصنعاء لا يستطيعان القيام بإصلاح لم يخلقا له»

فالمقالة ليست بسيطة ومعناها ليس خافيا وهي تجر إلى طويل ، وإذا تعقب الإنسان المسألة تجر الى الإسلام نفسه من حيث هو هل يلزم ان يبقى ام يجب رفعه من الدنيا ؟ هذا هو الموضوع اذا كنا نريد ان نسمي الاشياء بأسمائها

إن حركة مصطفى كمال لم تكن تتمة لحركة خط كلخانة ولا لحركة سنة ١٨٧٨ اللتين كانتا ترميان الى التجديد على اساس العقيدة الإسلامية كما جدد الاوربيون وبقوا نصارى وكما جدد اليابانيون ولبثوا على دينهم

فحركة مصطفى كمال موجهة لنقل الترك عن الإسلام تدريجيا مرحلة مرحلة ولقد تم اجتياز قسم من هذه المراحل ، وليس العدو الذي يناويه مصطفى كمال هو جمود المشايخ او تعصب العامة بل حملته كلها هي على الدين الإسلامي نفسه لا سبيل الى انكار هذه الحقيقة الا اذا كان ثمة من يكابر حسه

وفي جانب حملته على الدين الإسلامي حملة في درجتها من الشدة هي على الثقافة العربية خاصة وفصل الدين عن السياسة والغاء الخلافة وابطال العمل بالشريعة الإسلامية حتى في الاحوال الشخصية وخلط البنات مع الشبان في المدارس واجبار النساء على السفور لا بل على الرقص والباس الأتراك القبعة واتخاذ الحروف اللاتينية الى غير ذلك مما فعله مصطفى كمال ، هذه تدابير مقصود بها اخراج الأمة التركية من العالم الإسلامي وابعادها ما امكن عن الأمة العربية .

والآن يقوم اناس من العرب فيسمون هذه التدابير «إصلاحات» ويلقبون مقاوميها «بالارتجاعيين»! ولما كانت هذه التدابير منها ما هو مصادم للدين الإسلامي نفسه ومنها ما هو مخالف للمألوف عند المسلمين ومنها ماهو حائل دون قراءة القرآن الذي هو ينبوع الإسلام كانت النتيجة ان الإسلام هو الارتجاع بعينه ! وكانت النتيجة ايضا ان الثقافة العربية هي ارتجاع وانه يجب على العرب انفسهم ان يكتبوا بالحروف اللاتينية ويلبسوا القبعة وان يرقصوا نساءهم مع شبانهم حتى يخرجوا من صفوف « الارتجاعيين » .

واما رضا خان بهلوي وامان الله خان فانهما لا يعملان شيئا سوى الاقتداء بمصطفى كمال حذو النعل بالنعل وان صحت معهما البدع التي تسمونها (اصلاحات) فسيتخذان الحروف اللاتينية ايضا ويقطعان كل علاقة مع الأدب العربي واللغة العربية

أفعلى هذا تبكون يا ادباء العرب ؟

وإن كنتم تقولون ان هذا هو التجدد ونحن قوم لا نبغي الجمود على القديم الى آخر ما يقوله جماعة انقرة فاننا نقول لكم :

ان النصرانية عمرها ما يقارب الفي سنة ولم نلحظ ان في اوربا من يهم بتركها الا افراد اقلائل لا يعتد بهم بالقياس الى المجموع .

وان الديانة اليابانية التي توج اهل اليابان مؤخرا على مقتضى شعائرها القديمة يزيد عمرها على الفي سنة ولا يزال اليابانيون يعضون عليها بالنواجذ .

وان الثقافة اليونانية والثقافة اللاتينية هما اقدم من الثقافة العربية ولا يزال الاوربي ينطبع عليهما منذ يبدأ بالقراءة والكتابة ولا تزالان المثل الأعلى للآداب الاوربية . وقد قال ليون دوده مرة في البرلمان الافرنسي ولم يخالفه احد :

La Civilisation Latine n'a pas bronché

أي ان المدنية اللاتينية لا تزال ثابتة متينة

وما دام المقصود هو التجدد وكل قديم يجب نبذه خطأ كان ام صوابا وكل جديد له الكرامة فلماذا لا تأخذون بالبلشفية ؟ ولماذا لا تقولون لمصطفى كمال ليأخذ مبادئها ويطبقها على بلاده بدلا من ان يزج كل من احس انه تبلشف من الاتراك في غيابات السجون .

ان البلاشفة غيروا كل قديم واتوا في كل شيء بالأجد الأحدث الذي لا جديد بعده جعلوا دينهم المادة لا يعتقدون إلا بها . وجعلوا الملك مشاعا والاعمال خاصة بالمجموع لا بالفرد وجعلوا الزواج منعقدا بمجرد ارادة الرجل والمرأة وباطلا بمجرد ارادتهما . ولم يجعلوا الولد للفراش بل للذي يدعيه ويثبت انه ابنه بالادلة لا سيما بفحص الدم الى غير ذلك مما ليس الآن موضعه .

فإن كنتم تحبون الجديد فعلا وكان مصطفى كمال وخريجاه امان الله ورضا بهلوي يريدون مجرد التجدد فما عليهم الا بالبلشفية . فهي احدث محدثات هذا العصر .

ونعود الى قضية الافغان وثورتها فالقول ان الانكليز هم احدثوها يرد عليه ان امان الله هو ملك على الافغان منذ عشر سنوات فلماذا لم تحدث

هذه الثورة عليه الامن بعد ما جاء الى انقره وعاد الى افغانستان وبيده بروغرام انقري كمالي يريد تطبيقه تدريجا في بلاده .

فظاهر من هنا ان سبب الثورة لم يكن من الانكليز بل من سوء ادارة امان الله وخلطه الاصلاحات الحقيقية بقضية القبعة والخزعبلات التي لا طائل تحتها

ان الإنكليز بلا مراء لا يحبون استقلالا شرقيا لاسيما ان كان اسلاميا . لكن ليس من السياسة ولا من الانصاف ولا من الحق في شيء ان نلقي جميع نتائج سوء ادارتنا ومغاب تهورنا على ظهر الانكليز . فاذا كان الانكليز يسرون بسقوط امان الله فيكون هو الذي جر على نفسه وعلى بلاده ما جرته تهوره في محاكاة انقرة فامان الله زرع والانكليز جنوا . ولولا اجتهاد امان الله في الاقتداء بمصطفى كمال لم تقع هذه الثورة .

اما ان « نجاح هذه الثورة فشل كل اصلاح وفلاح » ! فجوابه ان هذه الثورة والثورة التي سبقتها في تركيا لم يكن اساسها الا رفض هذه الامم ان يتفرنجوا وان يخالفوا احكام دينهم في امور لا مساغ للتأويل فيها .

وانتم جعلتم هذه الحركات « ارتجاعا » وتمنيتم فشلها ورأيتم في فشلها الاصلاح والفلاح فكان الاولى ان تتمنوا فشل الاسلام نفسه . الذي هو الاصل في قيام هذه الامم في وجه هذه الابتداعات الكمالية الامانية الخ واما تمني بقاء الاسلام مع تمني نجاح هذه المشروعات الكمالية فنقيضان لا يجتمعان

وكذلك تعترفون في هذا أن من الإصلاح ! حمل العرب على لبس البرنيطة والكتابة بالحروف اللاتينية وقبول تلك السلسلة بحذافيرها

اي قبول مذهب سلامة موسى المصري الذي يقبح الجامعة العربية ويقول ان اهل مصر والشام يجب عليهم ان يتركوها ويقتبلوا الجامعة الافرنجية لانهم مرتبطون بأوروبا .

فإن كان هذا هو المراد ؟ اي الثورة على الثقافة العربية وعلى ادب العرب وخطهم وزيهم وذوقهم فصرحوا به ولا تسلكوا اليه سبيل التورية . فيعلم كل اناس مشربهم حينئذ ونعرف ان لنا من ابناء جلدتنا ايضا انقريين

واما (ان للعرب عاهلين ارتجاعيين في الرياض وصنعا) فلم نفهمه .

فإن هذين العاهلين عربيان مسلمان يحافظان على الشريعة الاسلامية والثقافة العربية والزي العربي . فإن كان هذا يسمى (ارتجاعا) فهما بدون شك مرتجعان ولا يخجلان في (ارتجاع) من هذا النوع

ولكن الغرابة ليست في نسبة مثل هذا الارتجاع اليهما بل في القول ان هذا الارتجاع حصل بعد زوال سلطة آل البيت من الحجاز وزوال سلطة امراء حائل .

فآل البيت لو كانوا ايضا في الحجاز لما ارتضوا بالعبث بالدين الاسلامي ولا بالثقافة العربية ولا بالزي العربي وارفضوا الحروف اللاتينية الخ .

والملك حسين كان في مكة وكان مسلما عربيا كما هو الملك عبد العزيز بن سعود مسلم

عربي لافرق بينهما في التمسك بالإسلام ولا بالعروبة .

فلماذا ابن السعود (ارتجاعي) والامام يحيى (ارتجاعي) والملك حسين (عصري) مجدد .

ويا ليت شعري هل ابن الرشيد هو الذي من اكسفورد ؟

ركفلر الصغير يتحدث عن ابيه

اغنى الاغنياء واسخى المحسنين

بلغت قيمة هباتهما نحو ١٣٠ مليونا من الجنيهات

سيرة ركفلر الكبير

المقتطف مصر يناير سنة ١٩٢٩

كان الشأن الاكبر في القرن الماضي للفحم الحجري لاعتماد المعامل والبواخر عليه . اما المعامل فبعضها لا يزال اعتماده على الفحم والبعض الآخر صار اعتماده على الكهربائية سواء كانت متولدة من الفحم او من انحدار الماء . واما السفن البخارية تجارية كانت او حربية فصار اكثر اعتمادها على البترول توقده بدل الفحم وستقتصر كلها عليه في القريب العاجل على ما يظهر . واضيفت اليها السيارات والطيارات ولذلك صار البترول من الحاجيات التي لا يستغنى عنها . وهو ليس من المواد التي تزرع وتستغل كالحبوب والاثمار فتولد البزرة مئات ولا مما يتيسر الحصول عليه في اكثر الاماكن كالمياه والمعادن بل هو مما خصت به بعض الأراضي . ولذلك انصرفت همة الدول الحربية والتجارية الى امتلاك تلك الاراضي والا تعذر عليها وجود القوة المسيرة لاساطيلها البحرية والبرية والهوائية من البواخر والسيارات والطيارات

ولما كان العثور على الينابيع الغزيرة من البترول غير خاضع لارادة الانسان ولا هو مرتبط بقاعدة معلومة صار هذا العثور نوعا من المضاربة فقد ينفق الباحث مالا قليلا فيصل به الى غنى وافر وقد ينفق ثروته كلها ولا ينال شيئا . وهذا لا يعني ان ليس في الاكتساب من البترول مجال للبحث والعمل المنتج فان ما يستنبط منه من الارض لا بد من تكريره وتقطيره على اساليب مختلفة حتى يصير صالحا للاستعمال فيما يراد استعماله له وحتى يسهل نقله من مكان الى آخر . والاعمال اللازمة لذلك اقتضت معارف اكبر العلماء وابرع المهندسين . فهو مادة طبيعية كالفحم الحجري والحديد ولكنها لا تصلح للاستعمال الابعد ما تعالج على اساليب شتى

واذا ذكر ملوك البترول فاول من يخطر على البال منهم ركفلر الامير كي صاحب الملايين الكثيرة والمبرات الوافرة الذي اعطى ابنه نحو مائة مليون جنيه ووهب المدارس والمكاتب والمستشفيات ونحوها مائة مليون اخرى ولم يزل في يده ثروة طائلة لا يدري كيف ينفقها حتى يموت فقيرا . وها نحن أولاء موردون شيئا من ترجمته وما فيها من الاعمال التي تصلح ان تكون دستورا لغيره

ولد جون ركفلر بولاية نيويورك في ٨ يوليو سنة ١٨٣٩ فكان يشتغل اولا بالفلاحة ١٠ ساعة في اليوم لقاء خمسة غروش ثم انتقل به ابوه الى كليفلند سنة ١٨٥٥ حيث نيط به مسك الدفاتر في بيت تجاري هناك وجعل راتبه ١٢٠ جنيها في السنة . وحدث حينئذ امران كان لهما الشأن الاكبر فيما وصل اليه من الغنى الوافر . الاول ان صاحب

ذلك البيت التجاري امره ان يدفع لرجل ثمن ادوات صحية وضعها له في بيته فنظر في الاثمان المطلوبة لتلك الادوات فوجد انها مقدرة بأكثر من ثمنها الحقيقي ولو قليلا فأبى دفعها فسر به صاحب البيت التجاري . وكان هذا شأنه في كل اعماله التالية فإنه كان ينظر في الجزئيات ويهتم بها كما يهتم بالكليات . والامر الثاني انه لما جمع من اجرته ٨٠٠ ريال اتاه رجل اسمه كلارك وقال له انه عازم على انشاء محل تجاري ويود ان يشركه معه اذا اتاه بالفي ريال فنظر في الامر واستحسنه وذهب الى ابيه وطلب منه ان يقرضه الف ريال فقال له ابوه انه كان عازما ان يعطي كل ولد من اولاده الف ريال حينما يبلغ سن الرشد اما وهو لم يبلغ تلك السن (اي ٢١ سنة) فانه يعطيه الف ريال دينا برباعشرة في المائة فرضي بذلك وتمت الصفقة على هذه الصورة وانشئ محل كلارك وركفلر واخذ ابوه الربا منه . وهذا دليل على ما اتصف به ذلك البيت من حسبانه المعاملات المالية اساليب تجارية لا محل فيها للعواطف ومراعاة الخواطر

***

لم يكن البترول منذ خمسين سنة يكرر كما يكرر الآن وينقي من الشوائب التي تخالطه وكان كل ما يتعلق بالبترول من حين استنباطه من الارض الى ان يصل الى من يستعمله في حالة الاضطراب والتشويش حينما تناول ركفلر هذا الموضوع فعزم على اصلاح ذلك كله واستخراج نوع من البترول يكون في جودته مقياسا (ستندرد) يقاس غيره عليه ومن ثم سميت شركته الآتي ذكرها شركة ستندرد اويل اي شركة البترول الذي هو مقياس . وقد جعل الاقتصاد اساسا لاعماله . مثال ذلك ان اغطية صفائح البترول كان الغطاء منها يلحم باربعين نقطة من اللحام فوجد بعضهم ان تسعا وثلاثين نقطة تكفي فجرى ركفلر على ذلك فبلغ ربح شركته من اقتصاد نقطة واحدة من اللحام خمسين الف ريال في السنه . وكان خشب براميل البترول يقطع في الغابات ويؤتى به حالا الى حيث تصنع البراميل منه فصار يتركه في الغابات حتى يجف بعد قطعه فيخف وزنه ويقتصد ربع نفقات نقله .

وارى ركفلر الفضل في انه ادخل في اعمال الشركات اسلوبين كان لهما شأن كبير في نجاحها . الاول اسلوب الاحصاء فقد كان عمل شركته حينئذ ابتياع البترول الخام من مستخرجيه وتكريره وبيعه مكررا وكان سعره قبل تكريره يكتب ويعلق يوميا على جدران غرفة الانتظار في مكتبه كما تعلق اسعار القطن الآن في البورصة . وذات يوم دخل تلك الغرفة شاب اسمه بيمس ورأى السعر منشورا فاخذ ورقة وجعل يحسب نفقات تكرير الجالون من البترول نسبة الى ثمنه ورآه ركفلر حينئذ فأعجب به واستخدمه لهذا العمل وانشأ فرعا للاحصاء في معمله اي لحساب النفقات وهو فرع الاحصاء الذي يرى الآن في كل معمل واسع حسن الادارة . ثم لما اراد انشاء شركته الكبيرة « ستندرد اويل كمبني » جعل هذا الشاب من مديريها وهو الذي ادخل بترول ركفلر الى الصين وناظر الشركات الاخرى في الشرق كله . ولما توفي كان قد صار

نائب رئيس الشركة

والاسلوب الثاني انشاء المطاعم للروساء والمديرين في المعامل نفسها ليتناولوا فيها طعام الظهر وغرضه من ذلك الاقتصاد في الوقت والاهتمام بامور الشركة فإن الروساء والمديرين كانوا يضيعون جانبا كبيرا من الوقت في ذهابهم الى حيث يتناولون الغداء فصار المطعم في المعمل نفسه وصاروا يجتمعون معا ويدور حديثهم على مصلحة العمل . فالقليل الذي ينفق على طعامهم لا يوازي الا جزءاً صغيرا من الربح الذي يربحه المعمل من النظر في اموره وكان ركفلر وهو صاحب الشركة ومديرها لا يجلس على رأس المائدة بل بين سائر المديرين كأنه واحد منهم واعطى الرئاسة لغيره وكان عدد المديرين حينئذ ١٦ ولم يبق منهم الآن حيا الا ركفلر .

وانتقل مقر الشركة الى اماكن مختلفة بحسب اتساع اعمالها وكانت غرفة المائدة ابهج غرف الاماكن التي انتقلت اليها ويدعى اليها اصدقاء المديرين والروساء ليتغدوا معهم ولا يقتصر الحديث فيها على ما يتعلق باشغال الشركة بل يتناول كثيرا من الموضوعات الفكاهية فهي رابطة الإلفة بين مديري الشركة وموسعي نطاقها وموفري مكاسبها

ولما انقسمت اعمال الشركة الى دوائر مختلفة صار لكل دائرة منها غرفة غداء خاصة بها والاساس الذي بني عليه هذا النظام هو ان المؤاكلة من اقوى وسائل الإلفة بين الناس .

الاسلوب الثالث انشاء مجلس الادارة حيث يجتمع المديرون كل يوم ويتذاكرون في مصالح الشركة فيصير كل واحد منهم على علم بكل الاعمال التي يتعاطاها .

ودامت الحال على هذا المنوال وركفلر ينشئ شركات جديدة ويضمها هي وغيرها الى شركته الاصلية ويسيطر عليها الى ان كانت سنة ١٩١١ فادعي عليه حينئذ ان في هذا الضم وهذه السيطرة احتكارا غير جائز فحكمت المحكمة بتفريق هذه الشركات فافترقت واستعفى ركفلر حينئذ من ادارتها ومن ادارة شركته الاصلية ولكن هذا الافتراق لم يضعفها بل زادها قوة وانتشارا وزاد اعمالها اتساعا وقد كان مجموع رؤوس اموالها ٢٨٥٠ مليون ريال سنة ١٩١١ فصار ٩٢٥٠ مليون ريال سنة ١٩٢٣ وكان لركفلر ٢٤٤٣٤٥ سهما في شركته الاصلية وكان السهم منها يساوي ٦٥٠ ريالا سنة ١٩١١ فقيمتها كلها كانت اقل من ١٥٩ مليون ريال فصارت قيمة السهم الآن ٣٥٠٠٠ ريال فتساوي كلها ٩٥٥ مليون ريال او نحو مائتي مليون جنيه

والراسخ في الاذهان ان ركفلر لا يملك الا اسهم البترول والحقيقة انه يملك اسهما كثيرة في شركات سكك حديد ومناجم الحديد فثروته بلغت اكثر من الف مليون ريال (مائتي مليون جنيه) ولكنه انفق اكثر من نصفها في الاعمال النافعة كالمدارس والمكاتب ومعاهد البحث الطبي وما اشبه .

ومما جرى عليه في هباته انه لا يهب نقودا بل اسهما من اسهم شركاته ويبقى لمديري شركاته شيئا من السيطرة عليها فتزيد قيمتها مع الزمن وتزيد قيمة هباته بها . مثال ذلك ان ثمن السهم

في شركته القديمة كان ١٢٥ ريالا سنة ١٨٩٣ فلو وهب مدرسة ٤٠٠ سهم منها حينئذ اي ٥٠٠٠٠ ريال لصار ثمنها ١٤٩٠٠٠١ ريال سنة ١٩٢٣ وتكون المدرسة قد تناولت ربحا في هذه السنين يبلغ ٧٢٢٠٠٠ ريال مع انه لو اعطاها ٥٠٠٠٠ ريال نقودا لبقيت كما هي ولما زاد ربحها في هذه السنين على ١١٦٠٠٠ ريال

ولما استقال من الادارة العامة وقت افتراق الشركات صار لكل شركة مدير خاص يتولى شؤونها فنمت واتسعت فزادت قيمة ممتلكاتها اكثر من عشرين ضعفاً وهذا سبب الزيادة العظيمة في ثروته . وقد ثبت من ذلك ان اتحاد الشركات مفيد في بداءة الاعمال الى ان يتدرب المديرون على العمل ثم يصير الانفصال اصلح من الاتحاد .

ما تعلمت من والدي [1]

﴿ التوفير والاحسان ﴾ من اقواله المأثورة « كل شاب يجب ان يعتني كل الاعتناء بماله وانه لفرض مقدس عليه ان يجمع كل ما يستطيع جمعه من المال وان يحتفظ بكل ما يستطيع الاحتفاظ به وان يحسن بكل ما تنبسط له يده » فقد كان ابي في حداثته وهو عامل بسيط لا يكاد يكسب الا ما يقوم بأوده ، يعنى بتوفير شيء من ماله والإحسان بجانب من هذا المال الموفر . ولديه الآن يومية كان يحفظها في تلك السنوات يظهر منها انه كسب بين سبتمبر ١٨٥٥ وينابر ١٨٥٦ عشرة جنيهات أنفق منها على طعامه وغسل ثيابه ووفر جانبا منها ومع ذلك كان يبسط يده كل اسبوع لمساعدة مدرسة احدية بمليمين . مليمان كل اسبوع! مبلغ حقير ولا ريب ، ولكنه عود ركفلر العامل الفقير ان يكون ركفلر الغني محسنا سخياً ولما زاد راتبه الشهري حتى صار ٥ جنيهات كل شهر سنة ١٨٥٧ جعل يحسن الى جمعية من جمعيات التبشير بقرشين كل شهر والى جمعية اخرى بقرشين واربعة مليمات . ومن الدروس التي اغرم بالقائها على اصدقائه وأبنائه ان الاحسان لا يستدعي ان يكون المحسن غنيا وهذه اليومية تثبت ان ركفلر كان يمارس في صغره عقيدته هذه

وقد جرى على هذا المبدإ في تربيتنا فقد علمنا منذ صغرنا اننا لا نستطيع ان ننال منه كل ما نريده بل كان كثيرون من ابناء عمومتنا ينالون من اللعب والهدايا أكثر منا . وعلمنا اننا يجب ان نعمل عملاً مفيدا مقابل كل ما نأخذ منه او من أمنا من النقود . وكان كلما وفر احدنا جنيهين مثلا يضيف عليهما جنيهين من جيبه ويفتح له حسابا في البنك . وكان يجازينا عن قيامنا بما يجب علينا قياما تاما بجوائز مالية يحتم علينا توفير جانب منها والاحسان بجانب آخر . ولما بدأت انا اشتغل في ارضنا بولاية كليفلند كنت أتناول أجورا كباقي العمال

﴿ رحابة صدره وكرمه ﴾ ومع تدقيقه هذا دهش الناس منذ بضع سنوات لما جردت أسماء أصحاب الأسهم في شركاته المختلفة فوجد ان ركفلر الصغير صاحب اكثرها لا ركفلر الكبير .

[1] هذه الحوادث مقتطفة من حديث لركفلر الصغير - ضيف مصر الكريم - من احد الكتاب الاميركيين ومن ترجمة ركفلر الكبير في كتاب « ملوك التجارة »

ذلك ان ركفلر الكبير وجد ان ابنه يقوم باعباء العمل ويحمل كل المسؤولية في ادارتها فوهبه من الاسهم ما قيمته ثمانون مليونا من الجنيهات!

قال ركفلر الصغير: وبعد ما توفي مورغان الكبير نقلت مجموعته الخزفية النفيسة الى المتحف المتروبوليتان بنيويورك ثم عرضت للبيع فوددت ان اشتري بعضها فكتبت الى ابي أطلب منه ان يقرضني المال اللازم لشرائها. فجزع لعظم المبلغ ورفض الطلب. فكتبت اليه ثانية أقول «لم أنفق في حياتي مالي جزافا في القمار وما اليه من اسباب الترف والاسراف. وهذه المجموعة النفيسة لها قيمة فنيه وتهذيبية كبيرة لانها من آيات الفن المشهورة» وطلبت اليه ثانية ان يقرضني المال اللازم فقبل ولكنه بدلا من ان يقرضني المال أهدى اليَّ المجموعة التي اخترتها. وكانت قيمتها مائتي الف جنيه

ومرة لما كنت لا ازال حديث العهد بالاعمال المالية ضاربت بمبلغ من المال كنت قد وفرته مع اختي فخسرت مبلغا كبيرا لان السمسار خدعني فذهبت اليه وعرضت عليه الامر وطلبت ان ينشلنا من الهوة التي وقعنا فيها. فاخذ يوجه اليَّ اسئلة دقيقة كشفت لي عن اسرار المضاربات وخطر التمادي فيها ثم قال انه مستعد ان يدفع كل الخسارة التي خسرتها من غير ان يؤنبني بكلمة واحدة. وحين اذكر تلك الحادثة واذكر كرمه وشممه واسئلته الدقيقة يثبت لي ان ابي لم يكن قادرا ان يجد طريقة لتأديبي في هذا الموقف افعل من هذه الطريقة

وهاتان الصفتان فيه لا تدلان على انه سهل الانخداع بل تلازمهما صفة اخرى هي التدقيق في كل عمل قبل ان يقدم عليه ومتى وصل الى نتيجة حاسمة في الموضوع مضى فيه من غير تردد

﴿ الصبر ﴾ أذكر مرة اننا كنا نتناقش في موضوع يتعلق باعمالنا فقال «هذه الخطة سليمة ولابد من ان تؤدي بنا الى النجاح في هذا الامر ولو لزم الامر ان نصبر خمساً وعشرين سنة» وحياته ابلغ مثل على انتصار الصبر والمثابرة على كل المثبطات. واي مثبط اعظم من الفقر وضعف الصحة والشيخوخة. ومع ذلك ترى ركفلر الكبير قد فاز على فقره بالاجتهاد والصبر حتى صار اغنى اغنياء العالم واسخى محسنيه وفاز كذلك على ضعف صحته وشيخوخته بمثابرته على علاج بطيء النتيجة بطيئة الظهور. ولكنه الآن في التاسعة والثمانين من عمره ولا يزال يلعب الجولف

﴿ تواضعه ﴾ ارادت اسرة ركفلر منذ بضع سنوات ان يعنى سارجنت المصور الاميركي المشهور بتصوير رأس الاسرة صورة كبيرة بالزيت فسأل قبل قبوله عن نفقاتها فلما عرف وجد المبلغ كبيرا فرفض قائلا ان له اصدقاء بارعين في التصوير في بلدته لا يتقاضون عن عمل كهذا اكثر من مائة جنيه. فلما قيل له ان سارجنت من اشهر مصوري الاشخاص قال «ولماذا يجب ان يصور صورتي رجل مشهور يتقاضى هذا المبلغ الكبير؟ من انا وماذا فعلت؟ لقد اتفق ان اثريت ولكنني اعرف رجالا كثيرين اثروا كذلك» ولكن لما قيل له إن كل اعضاء اسرته يتوقون الى رؤية صورته مرسومة بريشة سارجنت قبل ولكن ابنه دفع الثمن

الهندسة علم الحضارة

الهلال مصر فبراير سنة ١٩٢٩

الهندسة هي علم الحضارة ، فقد يعيش البدو آلاف السنين في مروجهم وصحاراهم يتنقلون بقطعانهم ويحملون معهم خيامهم فلا يعرفون للهندسة أية قيمة . ولكن اذا اجتمع الناس في المدن احتاجوا في أول ما يحتاجون الى المهندسين لكي يضعوا تخطيط المدينة ويوفروا للسكان مياه الشرب ويصرفوا عنهم كساحة المدن .

وليست الهندسة من حاجات المدن الحديثة فقط اذ هي كانت ايضا من حاجات المدن القديمة واذا كان فرق فهو في الدرجة فقط . والمعماري نفسه مهندس سواء أكان يبني الاهرام الضخمة أم ينحت من الصخر المسلة الدقيقة ام يصنع المنزل العظيم الذي ينطح السحاب ويحتوي على ٤٠ او ٥٠ طابقا (؟)

ونحن الآن نميز بين المعماري والمهندس ولكن هذا التمييز لم يكن واضحا في الحضارات القديمة بل هو لم يكن واضحا بين الصانع والمعدن والمهندس فإن ذلك الرجل الذي كان يبني الهرم كان عليه ان يعرف كيف يقلع الصخر من مقلعه ثم كيف يرفعه ، وكذلك صانع المسلة كان عليه ان يدرس الطريقة السديدة لإقامتها على خط عمودي ليس به ادنى انحراف . وماهو ان (؟) عرفت المعادن حتى كبر شأن المهندس . واذا كانت عظمة الرومان تعزى الى اشياء ومميزات عدة فاكبر ما تعزى اليه هو فن الهندسة الذي عرفت به كيف تصنع المركبات الحربية وتعيش في مدن صحية يجلب اليها الماء في أنابيب من رصاص . وذلك قبل ٢٠٠٠ سنة

ولكن شأن المهندس لم يرتفع قط مثلما ارتفع في عصرنا الراهن (؟) . وذلك لأن السيادة قد كتبت للامم الصناعية والصناعة تمتّ باكبر الاسباب الى الهندسة . وقد لا يكون من الصواب ان نقول أن اعظم الامم الصناعية وهي الولايات المتحدة قد رفعت شأن المهندس في شخص المستر هوفر وجعلته رئيسا لها ، اذ الأرجح انها اعتبرت فيه الاخلاق اكثر مما اعتبرت العلم . ولكن المستر هوفر الآن هو رمز لهذه المكانة السامية التي بلغتها الهندسة التي يحترفها والتي عاش منها طول حياته قبل ان يتصل بالسياسة والسياسيين .

ومن ينظر الى الجامعات الآن ويقابلها بما كانت عليه قبل خمسين او مائة سنة يرى ان الشأن الاكبر الآن للهندسة . فقد كان الطالب يلتحق قديما بالجامعة لكي يتعلم الدين او الطب او الادب ، اما الآن فالاتجاه الاعظم نحو العلوم الكيمياوية والكهربائية والهندسية

واذا كانت الحضارة او المدنية مشتقة من الحضر او المدينة فإننا يجب ان ننظر الى المدينة لنرى أثر الهندسة فيها ونستنتج من ذلك أثرها في الحضارة . فالمدن الآن كما يتضح لأقل نظرة هي من اعمال المهندسين . فالمنزل يبنى هيكله بالحديد ويكسى بالآجر فالاصل واللباب فيه للمهندس . والسطح للبنائين . واضاءة البيت وتنظيم مياهه وصرفه وتزويده بالغاز للطبخ — كل هذه الاشياء من اعمال المهندس

ووسائل الانتقال في المدن من ترام او

اتومبيل او (؟) حتى بين مدينة واخرى تتم بالقطار وهي كلها اعمال هندسية . بل اللهو الذي يلهو به الرجل المتمدن من سماع الرديو او التمتع بالتلفزة او التفرج برؤية السينماتوغراف كل ذلك ايضا لا يتم الا بدرس الهندسة وعلى ايدي المهندسين

ومن فضول القول ان نذكر ان الاوربيين يمتازون على الشرقيين بالصناعة التي هي ثمرة الهندسة وايضا بالآلات الحربية من مدافع وبوارج وطيارات التي كلها من اعمال المهندسين

ولو اننا اردنا ان نفاضل بين الهندسة والطب وايهما كان اكبر اثرا في صيانة الصحة العمومية من الامراض لشق علينا ذلك ولكن ظاهر الاشياء يدلنا على ان فضل الهندسة اكبر . فالصحة العمومية الآن تتوقف على صيانة المدينة من الاقذار وصرف كساحتها عنها وايجاد المتنزهات الرحبة والشوارع الحسنة ومنع الازدحام ببناء المنازل في ضواحي المدن حيث الارض رخيصة مع تسهيل المواصلات . ثم ان فرش الشوارع بالاسفلت قد جعل غسلها ممكنا كما يغسل الإنسان داره ، فزال الذباب عن المدن الكبرى وخصوصا عندما طرد الاتومبيل جياد الجر التي كان روثها اكبر مهد يتربى فيه الذباب ، وقلّت بذلك وفيات الاطفال كما قلّ ايضا تلوث الاطعمة فتحسنت الصحة العمومية .

وقد كان الغبار من اكبر اسباب العدوى بالتدرن والرمد، ولكن المدن تخلصت من الغبار الذي لا يرى الآن الا في الطرق الريفية (١)

ففضل المهندس في الحضارة واضح بل نحن لا نكاد نتخيل الحضارة الراهنة الآن اذا عدمت الهندسة ، اذ هي تقوم على الآلات والمعادن . ومافيها من مدن وجسور ومركبات للنقل والسفر ومنازل يعزى الى الهندسة . بل ما يختفي تحت المدن من الهندسة اكثر مما يبدو فوقها ، فهناك نظام المياه والصرف الذي تمتد انابيبه كأنها الشرايين والاوردة للجسم الحي . وفوق المدن تمتد الاسلاك الكهربائية تحمل حديث الناس الى ابعد الارجاء

وللحضارة فتوحات بين الأقطار المتأخرة . وسبيل الفتح في السلم هو القطار وسائر ثمار الصناعة الآلية وفي الحرب المدفع والطيارة وكل ذلك من عمل المهندس

المسلمون في الصين

لواء الاسلام مصر رمضان سنة ١٣٦٧ نقلا عن المقطم

جاء في برقيات الصين ان المسلمين في كانسو ثاروا في اواخر ديسمبر وبطشوا بالوف من الصينيين وقد يكون في هذا الخبر مبالغة ولكن الحوادث سوابق في هذا الاقليم في القرن الماضي . ومقاطعة كانسو هذه واقعة بين منغوليا والتبت في الجهة الغربية من بلاد الصين وتقدر مساحتها بثلثمائة الف وخمسة وعشرين الف كيلو متر مربع وعدد سكانها بحسب رواية ركلو الجغرافي المشهور عشرة ملايين نفس بمتوسط ٣٠ أو ٣١ في الكيلو متر المربع ، وكان فيها في القرن الماضي نحو عشرين مليونا من النفوس قبل ثورة المسلمين التي دامت نحو خمس عشرة سنة وقضت على عشرة ملايين

(١) هلم يا اخي إلى بيروت عاصمة الجمهورية اللبنانية وإلى دمشق عاصمة سورية واحكم (العرفان)

ماتوا بالحرب والمجاعة والمرض

وفي مقاطعة كانسو تسعة أجناس ومن جملتها المسلمون . وهم يزعمون انهم قدموا اليها من الهند وليس لهم أزياء خاصة تميزهم عن غيرهم . ونساؤهم يتحجبن ولا يتكلمون بلغة خاصة ، ولا يعرف أئمتهم اللغة العربية حق المعرفة ، بل يقرأونها كلغة دينية .

وفي بلاد الصين ما يزيد على خمسين مليونا من المسلمين وجميعهم متحدرون من الجنود المسلمين الذين كانوا في خدمة امبراطور الصين فاتخذوا في البلاد وطنا لهم .

ويقال ان الخليفة أبا جعفر المنصور العباسي أرسل في سنة ٧٤٦ م نخبة من جنود العرب الى الامبراطور سو الصيني . وكانت هذه البعثة تكرر ومما هو حقيقي هو انه اتصل بالصين خبر الدين الاسلامي في سنة ١٦ هـ — ٦٣٧ م وذلك حين استنجد يزدجرد الثالث ملك الفرس عند التجائه الى مرو امبراطور الصين ليدفع عنه غزوات العرب

ومسلمو الصين على المذهب السني [1] وكتبهم مترجمة عن الكتب العربية وبعضها وضع في الصين . ولا يقيم المسلمون في ولاية كانسو وحدها بل هم منتشرون ايضا في ولايتي شنزى ويونان وقد ثاروا للمرة الاولى في المقاطعة الأخيرة على أثر خلاف حدث بينهم وبين الصينيين في منطقة المناجم وكان النصر دائما للمسلمين في القتال الذي كان يدور بينهم وبين الصينيين . فقرر الصينيون في

(١) الظاهر ان بينهم من هم على المذهب الشيعي ايضا « العرفان »

سنة ١٨٥٦ م إبادة المسلمين على بكرة أبيهم . ولكن المسلمين عرفوا ما كان خصومهم يضمرونه لهم من الشر، فاتخذوا الحيطة لانفسهم ، ودافعوا دفاع الابطال واستولوا على تالي فو، وتحصنوا فيها واحتلوا ليوتنان فو عاصمة الولاية بعد أربع سنوات واستمروا ثلاث عشرة سنة في كفاح مستمر مع الصينيين ، وقتل منهم ثلاثون ألفاً في آخر هذه المدة في تالي فو .

اما في غربي الصين أي في كانسو وولاية شنزى المجاورة لها فلم ينفجر مرجل ثورتهم الا في سنة ١٨٦٠ ودام العراك خمس عشرة سنة وانتهت بفوز الصينيين ، بسبب الخلاف بين زعماء المسلمين .

ووقعت فتنة أخرى في سنة ١٨٩٦ م في ولاية كانسو ولكنها لم يطل اجلها كثيرا فإن الجيش الامبراطوري قضى عليها ، والآن عادت الفتنة الى ذلك الاقليم ولكن لم تعرف أسبابها الحقيقية حتى الآن .

ومما يدعو الى الغرابة هو اتجاه الانظار بغتة الى ممتلكات الصين الخارجية ومقاطعاتها البعيدة فكأن حكومة نانكين لا تشاء أن تضع حدا لمطامعها بسيطرتها على بلاد الصين الأصلية المؤلفة من ثماني عشرة ولاية بل تبغي أن تمد لواء سيادتها الفعلية على البلدان الملحقة بالصين وقد يكون من جملة أسباب الخلاف بين المسلمين والصينيين ابتغاء هؤلاء الاخيرين نهج منهاج جديد مع الاجناس المختلفة التي تعيش بين ظهرانيهم .

ومما تتصف به اكثرية المسلمين في الصين

التساهل مع جميع الاجناس والاديان وكثيرون منهم كانوا في عهد الامبراطورية يتقدمون للامتحان لنيل المناصب العالية بموجب مبادئ كنفوشيوس المشترع الصيني الكبير .

وحين تحدث حوادث خطيرة في آسيا . فالغالب أن تكون العلة تدخل الدول الاجنبية في شؤون هذه القارة الواسعة .

الشرق غني في ارضه فقير في أهله

الرابطة الشرقية مصر رمضان سنة ١٣٤٧

لسعادة احمد شفيق باشا

وصل الشرق الى اوج مجده العمراني بنشر العلوم والفنون وتعاطي الصناعات المختلفة ، في ازمنة متفاوتة ، حتى عصر المأمون العباسي . وما لبث ان اعقبه فتور في الهمم ، واهمال كبير من ولاة الامور لما يرقى برعاياهم . فانصرفوا الى الإسراف في ملاذهم ، وانهماكهم في الترف حتى ابتدأ هذا الإهمال يقص من أطراف المدنية الشرقية ، بينما الغرب آخذ في اسباب نهوضه ، فاستخدم اساليب العمران الشرقي حتى تقدمت فيه الصناعة والزراعة وراجت التجارة ، واستخرجت المعادن المختلفة من بطون الارض ، وانتشرت طرق المواصلات ، فأثرى اهلها حتى بز الغرب الشرق في مدنيته .

ولم يكتف بذلك حتى طمع ، اذ بدا له ضعف الشرق ، فيما فيه من كنوز ثمينة ، وعمد الى الاستئثار بها لزيادة ثروته ، التي هي الأساس الأول للغاية التي يسعى اليها . واختلق لذلك أسبابا لتبرير وضع يده على هذه الكنوز ، كدعوى ايجاد محطات لخزين (؟) الفحم اللازم للسفن ، أو انتهاز فرصة خلاف بين امتين شرقيتين ، أو بين الشعب والعرش ، فيتدخل منتصراً لاحداهما ضد الاخرى ليحوز لديها مكان الإيثار بالنفع ، أو دعوى المحافظة على حقوق الاجانب وحماية امتيازاتهم الى غير ذلك مما أتم للغرب تدخله واستعماره المشرق وتملكه لأغلب المرافق الحيوية فيه حتى صار الشرق الغني في ارضه فقيراً في اهله .

وقد تكاتفت دول الغرب على امم الشرق فوضعت فيما بينها نظاما حددت فيه مناطق النفوذ لكل واحدة منها حتى لا يطغى بعضها على بعض أحست الامم الشرقية بالضغط والارهاق المادي الذي كاد يذهب بثروتها ، فاخذت في الذود عن ما بقي بيدها واسترداد ما ذهب منها

وهي في نهوضها هذا فقيرة في بعض نواحيها يعوزها المال مقفرة في النواحي الأخرى ينقصها العلم والنبوغ . لهذا فواحدة منها لا تستطيع النهوض وحدها بكل ما يوصل الى تحقيق الاغراض المرجوة ، والآمال المرموقة .

من اجل ذلك نرى التضامن بين هذه الأمم الشرقية وعقد حلف معنوي اقتصادي مقربا لهذه الغايات البعيدة .

قد لا يكون يسيرا عقد حلف رسمي بين أمة وأمة ، والحال كما هي الآن في الشرق . فلإدخال المسئلة في حيز الإمكان والعمل ، نقترح بادي الرأي انشاء شركة مساهمة ذات رأس مال لا تشترط ضخامته أولا بل يزاد عند الاقتضاء

توزع اسهمها بين الشرقيين في مختلف البلدان وتكون اسمية ، كي لا تتسرب الى الايدي الاجنبية ويكون مركزها في مصر – لتوسطها بين القارات الثلاث ولأنها البلد الذي يعيش فيه اكثر عدد من مختلف الاخوان الشرقيين – ويكون من أغراض هذه الشركة

(أولا) درس وتحضير البحوث الوافية في المشروعات المالية والاقتصادية في كل قطر من اقطار الشرق سواء أكان لحسابها الخاص ام لحساب غيرها من ابناء الشرق أم بالاشتراك معه ويحسن ان تقوم بهذا العمل هيئة مصرية فنية تجوب الاقطار الشرقية تدريجيا وتتفق مع حكوماتها واهليها على الاعمال الضرورية لها .

(ثانيا) السعي في ايجاد رؤوس الاموال لتنفيذ ما يتقرر من هذه المشروعات .

والابحاث المشار اليها هي التي يقصد بها الى احياء موات أرض البلاد وتنمية ما فيها من بركة من نواحي الزراعة والصناعة ثم مشروعات الري اشق الترع وايجاد الاحواض والسدود والخزانات والآبار الارتوازية وتوليد الكهرباء ثم مشروعات استقلال الصناعات بتأسيس المصانع واستثمار المناجم والمعادن من فحم حجري ومنابع زيت البترول واستخراج الزمرد والياقوت والفيروز والمرجان واللؤلؤ والزبرجد وسماد الجرانو الثمين القيمة . وكل ذلك موجود في جزيرة العرب نضيف الى ذلك . انشاء السكك الحديدية وتسيير الترام والبواخر وغيرها من وسائل النقل .

واشد البلاد حاجة لهذه الشركات هي الواقعة على شواطئ البحر الأحمر واهم المشروعات في الوقت الحاضر التي تفتقر اليه هذه البلاد هو إنشاء شركة بواخر مشتركة بينها وبين مصر تديرها أيد شرقية يعلم اصحابها حاجات المسافرين من اخوانهم حجاجا وتجارا فيجد هؤلاء الراحة متوفرة على الصور التي ألفوها وتجارتهم مصونة من كل عبث

ولعلنا نجد قريبا (الشركة مصر للنقل والملاحة) أسطولا تجاريا يقوم بهذا الغرض الضروري العظيم بزيادة رأس مالها تحفظ البلاد الواقعة على شواطئ البحر الاحمر حصصا في اسهمها وبذلك يتحقق التضامن وتتقوى ناحية من نواحي الرابطة الشرقية

تلك فكرة عرضت اطرحها على القراء الكرام رجاء بحثها وتمحيصها ونقدها بكل صراحة واخلاص حتى إذا ما وضح الرأي وجدنا الآخذين به من الدائبين على خدمة الشرق والشرقيين ويد الله مع الجماعة (١) !

اللغات الحية والابحاث العلمية

الكشاف بيروت كانون الاول سنة ١٩٢٨

بقلم جورج مرعي حداد

اللغات الحية أعني بها لغات البلاد التي يشتغل رجالها ونساؤها بالتفكير والدرس والتنقيب والتي تعد في مقدمة البلاد الراقية من حيث العلوم والمعارف نعم اقول انها لغات حية لان ابناءها جعلوا الابحاث العلمية دينا لهم وديدنا فخاضوا بحار العلوم وكشفوا الغوامض ووصلوا الى نتائج

(١) نعم الرأي رأيك وحبذا لو خرج إلى حيز الفعل في القريب العاجل لأنه من انفع الاعمال لرقي الشرق وحبذا خطة الرابطة الشرقية من خطة قويمة (العرفان)

يقدر المرء ان يستفيد منها ، فكانت مؤلفاتهم ونتائج اعمالهم في لغتهم حتى سميت حية . ومن اشهر اللغات الحية واغناها في الابحاث العلمية المختلفة الانكليزية والافرنسية والالمانية والايطالية

لقد سمي عصرنا هذا عصر التعاون الدولي فلا تنحصر ترقية العلوم بأمة وحدها بل تشترك كل الأمم بتلك الأبحاث لانها تتحقق لزومها ، فالبحث العلمي بحث دولي .

ولما كانت المسائل والمعضلات العلمية تدرس في كل البلاد ، ولما كانت بعض البلاد تمتاز على غيرها بابحاثها ، اصبح صعبا على البحاثة في هذه الايام وسيصبح مستحيلا عليه في المستقبل ان يطرق اي موضوع دون ان يعلم ما كتبه غيره في لغته عن هذا الموضوع لذلك وجب عليه ان يتعلم بضع لغات حية ليمكنه الاطلاع على ابحاث الآخرين اذا اراد ان يكون بحثه صحيحا .

ولا اقصد بالبحاثة ، البحاثة التاريخي وحده بل اقصد كل من اراد ان يتعمق في درس فرع من الفروع سواء الطب ام الكيمياء ام البيولوجيا ام الاقتصاد ام السياسة ام الاجتماع الى آخر ما هنالك واعظم البحاثين حاجة الى تعلم تلك اللغات هم هؤلاء الذين يودون ان يصلوا الى نتائج لم يسبقهم اليها احد ، والذين يحبون ان يأتوا بشيء جديد مبتكر

لنفرض ان احد العلماء من الناطقين بالضاد الذين يجهلون اللغات الحية ، قام ببحث علمي ، وبعد الدرس العميق والسهر الطويل ، وصل الى نتيجة ظنها غير معلومة عند احد ، وقال اكتشفت كذا وكذا ؟ كم يكون حزنه شديدا ، عندما يعلم ان احد العلماء من الالمان مثلا وصل الى نفس النتيجة منذ ثلاثين عاما وكتب عنها ، ولكن هو لجهله تلك اللغة ، لم يمكنه الاطلاع على ذلك المكتشف ، ولو عرف وبحث عما نشر في ذلك الموضوع لكان وفر جهودا واتعابا ليست بالقليلة وكم وكم من ادبائنا يعرضون انفسهم لنبال المنتقدين والهازئين عندما يقعون في مأزق . لقد وقعت حوادث كثيرة مثل هذه فاتعظ بها اصحابها ولا حاجة الى وقوع مثلها في المستقبل . وما اشبه تلك الحوادث بالحادثة التي جرت مؤخرا والتي يراها القارئ النبيه في مجلة لغة العرب للاب الكرملي حيث نسب الى احد مفكرينا انه نقل عن كتابات مستعرب سويسري ويجرب ذلك المفكر ان يتنصل من تلك التهمة بقوله انه لا يعرف الافرنسية لغة ذلك الكاتب فما اشد حاجة مفكرنا هذا الى معرفة الافرنسية اذا كان يريد الخوض في بحث ذلك السويسري ، هو المرجع فيه .

غير ان هناك بعض ابحاث نسميها «موضعية» يقدر الانسان ان يقوم بها دون معرفة لغات غير لغته ، تلك الابحاث ضيقة جدا وتتعلق بالمكان الذي يعيش فيه الباحث فقط ولا تتعداه الى غيره يمكنه القيام بمثل هذه الابحاث اذا كان هو اول من يود البحث فيها فاذا سبقه اجنبي اليها وجب عليه تعلم لغته . اما المواضيع الواسعة فتلك لا يمكنه الوصول اليها طالما المؤلفات المختصة بها تظل بلا معنى عنده لانها كتبت بلغة غير لغته

يمكنني بيان اهمية درس اللغات الحية بامثال تاريخية لقد بحث الالمان في التاريخ اليوناني والروماني

كثيرا لذلك وجب على الذين يودون درس هذه الفروع التاريخية ان يتعلموا الالمانية قبل اليونانية واللاتينية . والالمان مشهورون ايضا بابحاثهم العربية، فقد كان تيودور نلدكه (Th . Noldche) إمام المستشرقين وله في القرآن الشريف مؤلفات قيمة وكان دي غويه (M . S . de Goeye) الهولاندي من اعظم المراجع عن الخلافة وكولدزهير (Goldqiher) النمساوي اهم ثقة في موضوع النحل الاسلامية، وغيرهم كثيرون . افلا يجب اذن على من اراد التخصص بهذه الفروع من تاريخ العرب ان يحسن الالمانية مثلما يحسن لغته ؟ واشتهر البرنس كيتاني (Cœtani) الايطالي بابحاثه عن الفتوحات الاسلامية وتاريخ العرب بالجملة ومؤلفه الضخم (Annale de l'islam) يشهد له بذلك فكيف يمكن للباحث في الفتوحات الاسلامية ان يتعمق في درسه دون اضافة معرفة الايطالية الى معرفة لغة امته

والاستاذ نكلسون (Nicholson) الانكليزي اعظم مرجع في موضوع التصوف. وبرستد (Brasted) الاميركي كذلك في الآثار المصرية فعلى دارس احد الموضوعين ان يدرس الانكليزية حتما . والاب هنري لامنس اليسوعى — وهو معروف عند القراء ويقطن بيروت — مشهور بدروسه وتآليفه عن العصر الاموي [1] فعلى الباحث في تاريخ ذلك العصر أن يدرس الافرنسية . هذا قليل من كثير .

والخلاصة ان الكثيرين من ابناء لغتنا وقعوا في اغلاط معيبة فضلوا واضلوا غيرهم، ولاقوا صعوبات كانوا في غنى عنها، كل ذلك لجهلهم اللغات الحية .

ان جهل اللغات التي تحمل اواء العلم في هذا الزمن مرض تجعله الايام صعب الشفاء . وليس من الصعب كثيرا ان يطلب من كل تلميذ يحب البحث الصحيح معرفة ثلاث لغات، اي من يفهم لغتين غير لغته . ان كثيرين من اهل البحث يحسنون اكثر من ذلك ولكن ليكن هذا الحد الادنى ان الحالة لم تكن كذلك عندما كانت اللاتينية لغة العلم والتأليف ولكن الظروف تغيرت، وصارت اللغات الوطنية تستعمل منذ القرن السادس عشر وفي استمرار تغيرها سيطلب من الباحثة في كل البلاد اكثر عن ذلك . وربما يأتي يوم يضطر فيه محب البحث ان يدرس لغة « سلافية » وقد بدأ بعضهم يدرس اللغة الروسية

ان نفس الخطر الذي يهدد علماءنا اذا لم يتعلموا اللغات الحية، يهدد الافرنسيين الذين لا يعرفون الانكليزية والالمانية لانهم بذلك اصبحوا في مستوى علمي اوضع من غيرهم ومهما يكن من ذكائهم ومقدرتهم فإن دائرة معارفهم محدودة انهم يعلمون ذلك ويعملون جهدهم لستر انفسهم لانهم يستحيون من ذلك، غير ان هنالك اناسا

---

(١) نحبذ رأيك بضرورة تعلم اللغات لإتمام كل بحث واستيفائه لكن الاخذ عن هؤلاء الأوربيين الذين يخبطون غالبا خبط عشواء في شؤون الشرق ويأخذون عن علمائنا مايوافق مشاربهم ومذاهبهم بدون تمحيص كما فعل الأب لامنس اليسوعي في بحثه عن العصر الأموي وتابعه عليه بعض الشرقيين متابعة عمياء نعده خطأ إلا مع التثبت التام (إن رمت مني دليلا اليك الف دليل) (العرفان)

يفاخرون بهذا الجهل مدعين الوطنية وما ذاك الا عيب يظهرونه بصورة اخرى .

ان اللغات الحية مساعدة لكل الابحاث العلمية لذلك وجب ان ندرس بعضها اذا شئنا ان تكون ابحاثنا صحيحة ونتائجها مفيدة ومبتكرة .

«الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها التقطها»

(حديث شريف)

التربية الاجتماعية

مجلة التربية والتعليم ببغداد كانون الثاني سنة ١٩٢٩

من مقال مترجم بقلم عز الدين علم الدين

المدرسة الحديثة تكون في بعض الاحوال جمهورية مدرسية ،

أ)– تضع الجمعية العامة جميع القرارات المهمة المتعلقة بحياة المدرسة

ب)– ان القوانين هي الذرائع لتنظيم أشغال الجمعية بالنظر الى الترقي الروحي لكل فرد من افرادها ،

ج)– وهذا النظام يوجب للمدير تأثيرا وسلطة ادبية على « القواد الطبيعيين في الجمهورية الصغيرة .

في المدرسة الحديثة تنتخب الرؤساء انتخابا

أ)– للرؤساء تبعة اجتماعية معينة . لها بالنظر اليهم قيمة تهذيبية سامية .

ب)– ان التلاميذ ليفضلون ان يقودهم رؤساؤهم الفتيان على ان يقودهم معلموهم الكهول .

ج)– وبذلك يتخلص المعلمون من جميع شؤون الانضباط . ويستطيعون ان يتفرغوا التفرغ كله لترقية تلاميذهم ترقية عقلية واخلاقية .

المدرسة الحديثة توزع الاعباء الإجتماعية على تلاميذها .

أ)– بالمعاونة الفعلية من كل فرد لتسيير المجموع سيرا حسنا .

ب)– بتعليم التضامن والتعاون الإجتماعي

ج)– باصطفاء افضل الطلاب الذين سينتخبون رؤساء .

المدرسة الحديثة تؤثر بالمثوبات ، او المؤيدات المنفذات الإيجابية :

أ)– ان المثوبات قائمة باعطاء الفرص للعقول المبدعة لتزيد في قوة ابداعها .

ب)– ان المثوبات تطبق على الاشغال الحرة وحدها . وتشجع بذلك روح المبادرة والاقدام

ج)– لا تتخذ مثوبات مبنية على المسابقات ، والجائزة الوحيدة في الألعاب هي شرف الفوز .

المدرسة الحديثة تؤثر بالعقوبات . أي المؤيدات السلبية .

أ)– تكون العقوبات مترابطة بقدر الامكان بالخطيئة المرتكبة .

ب)– تستهدف العقوبات تجهيز الطفل بذرائع موافقة لابلاغه الغاية التي لم يبلغها او اساء بلوغها

ج)– لم يعين القانون للكبائر شيئا من العقوبات . لكنه يعالجها بتأثير ادبي شخصي يقوم به احد البالغين من اصدقاء المذنب .



ننشر في هذا الباب مايتكرم به الاساتذة المجربون لأنهم اعرف في امور التربية والتعليم وننشر احيانا ما نراه من اختبارات وملاحظات

روح السلطة في المعلم

كرسي المعلم اسمى كراسي الرئاسات باسرها ولعلها اعظمها مسؤولية لانها أخطرها عملا.

على المعلم وشخصيته الادبية ومكانته العلمية والتعليمية يقوم بناء الأمة ويعلو صرحها وتعز بعد ذل. فالمدرسة منبت الرجال والنوابغ ومصنع العباقرة ومحك طبائع الأفراد فهي جرثومة الحياة في الامم وقلبها الخفاق الوثوب. وبنسبة رقيها ترتقي الشعوب. وبهذا المعنى قال احد ساسة الالمان: «بالمدرسة ربحنا حرب السبعين»

هذه الحقيقة بعينها تاهتها كثيرون ممن اطبق الجهل على مداركهم فاعمى فيهم البصيرة والبصر. فذهبوا يتشدقون على من يحترفون التعليم مهنة قائلين انها صنعة العجزة وحرفة من قد سدت في وجوههم مسالك العيش، محاولين هكذا النيل من قدر المعلم وكرامته وخطورة عمله الاجتماعي الجسيم، وهم او درووا لما تخرصوا بالشر. ولعلهم يجدون حجة لاقوالهم الجافة يجنحون اليها، لما يبدو لهم ولغيرهم من النقص في التربية الاخلاقية والعلمية والأدبية الذي يعتور، ويا للأسف، عدد الايستهان به من المعلمين سواء أكان في المدارس الرسمية ام الخصوصية حيث تعمل المحسوبية والنفعية عملها الهدام فتنيط امر التعليم بمن لا يصلحون له فتفسد نيات المشترع وتهدر المصالح العامة على مذابح الاميال والاهواء الشخصية.

لا اريد البحث الآن في نظام التعليم في البلاد وما ينقصه من امور جوهرية كتوحيد مناهج الدروس في مختلف المدارس ان وطنية وان اجنبية وكفساد كثير من كتب الدراسة عندنا وعدم تهيئتها حسبما تقتضيه عقليتنا وتربيتنا الشرقيتين وطبيعة الصفوف والصنوف وانزال هذه الكتب الى حقل الاختبار والتجربة والمشاهدة والتشخيص أس كل تربية علمية حقة.

هنالك، حواجز في النفس وانكي لها، عدد لا يستهان به من المعلمين في مدارس الحكومة وغيرها قد احترفوا التعليم ولا استعداد في النفس فالمدرسة شغل وقتي يتلهون به ريثما تنقشع الضائقة الحالية فهي بنظرهم مجرد (تقطيع حصة) يكون الخاسر في ذلك كله التلميذ وامر تثقيفه ومسألة تربية الرجولية فيه. هذه حالة تشجي وتبكي ولكن الى من نتوجع؟ الى من نشتكي؟ ونحن مصداقا لقول الشاعر العربي

اذا كان رب البيت في الطبل مولعا
فشيمة اهل البيت كلهم الرقص

اترك الآن كل هذه المباحث الحيوية اوقت آخر وأتناول روح السلطة في المعلم ، متبسطا في كنهها ومادتها ومصدرها ورائدي الوحيد في ذلك كله الحق والحقيقه . وقبلتي منفعة بني امي .

السلطة هي صلاحية شرعية ، شخصية أو مفوضة ، مصدرها حق ثابت نافذ السيادة والتملك مثلا .

فالاب وهو علة وجود ابنه ، له عليه كل السلطة . اما المعلم وهو مفوض الوالدين في مسألة تهذيب الولد وتربيته الخلقية والعلمية فيتناول سلطته من هذا التفويض المباشر ، وهما ، اي الوالدان عالها من السلطتين المدنية والدينية ، يشرفان حق الاشراف على عمل المعلم حتى لا يعبث باقدس واجباته وبالقيام بهمته خير قيام

واذا انعمنا النظر مليا في طبيعة سلطة المعلم ظهر لنا انها ثلاثية المصدر . فالمعلم يستمد سلطته من مهنته او كرسيه ، من علمه ومن فضيلاته .

﴿ هيبة الكرسي ﴾ يجب ان يكون المعلم على تلاميذه ، وهو يمارس واجبات مهنته ذلك النفوذ وتلك الهيبة اللذان يجب ان يتجليا في كل رئيس اي كان . فهو يتطلب من تلامذته الطاعة والاحترام فينالها اذا برهن على ضمير حي ومقدرة تعليمية ، اي اذا كان له شعور بالمسؤولية وأداء الجواب لمن وكلوا اليه امر تثقيف ابنائهم وتجاه الاولاد انفسهم .

إن اصلاح الوظائف يوميا بكل غيرة واخلاص والمواظبة بكل دقة على ساعات الدرس والعمل وتهيئة الدروس والاستعداد للأمثلة وتقريبها من متناول التلامذة ، والعدل في الثواب والعقاب دون العدول عن جادة الضمير ميلا مع الاهواء والاميال ، والسعي وراء النظام وآداب المعاشرة والمحافظة على الاحتفالات الاجتماعية والمجاملات المدنية بين تلاميذ مدرسته معطيا في كل ذلك المثل والقدوة الحسنة .

فبهذه الوسائل وبها فقط يستحق الاستاذ ان يدعى معلماً صالحاً فتجمع قلوب التلامذة على حبه وتحل هيبته واحترامه في نفوسهم الغضة .

﴿ المكانة العلمية ﴾ ان المكانة العلمية والمقدرة التعليمية هما اول ما يلفت انظار التلميذ الى المعلم وهما وحدهما يوليانه حقيقة السلطة والنفوذ ان المعلم المتضلع من العلوم و المتشبع بفنون التدريس يحسن ليس فقط افهام الأمثولات وتقريب المواد الى عقول الطلبة واذهانهم ، بل ايضاً يوقظ فيهم روح الإستطلاع وحب المعرفة فاتحا أمامهم آفات جديدة مثيرا فيهم روح الاستقراء والاستنتاج ، موقظاً في قرارة نفوسهم الفضل العلمي والادبي .

ولذا يجب على المعلم بعد اتمامه دروسه واحرازه شهادته المدرسية ان لا يطبق ابدا كتابه وقد كان من قبل رفيقه وسميره وليعلم ان جل ماتلقنه المدرسة مبادئ عامة واوليات سطحية في مواد المنهاج التعليمي ، عليه الاستزادة منها والتبحر في كلياتها وجزئياتها عليه ان يقف جهده على كتب التدريس الجديدة التي تظهر في علم الادب وتصفح المجلات العلمية والجرائد التي تبحث في فن التعليم وقيادة المدارس والاولاد وهكذا تنفتح امامه مجاهيل

المباحث وكنوز العلم وينال الاختصاص وبالتالي المقدرة والكفاية العلمية .

ليس في البلاد ، على ما أعلم ، مجلة او جريدة مـا تخصص حقولها للبحث في التعليم وابوابه وايضاح فنون التربية الاخلاقية ، والتعليمية في النشء الحاضر ، فتكون اداة وصل بين المعلمين وروح الطلبة يتبادلون فيها الافكار ويتناقشون انجع الوسائل في التربية والتهذيب المبنية على الاختبار ودرس علم النفس (بسيكولوجية) نعم هنالك مجلة المعارف التي تصدرها ادارة المعارف في المفوضية العليا Bulletin de L'Inseignement فتتحفنا شهريا بمقالات ممتعة في كيفية القاء بعض الدروس من لغة وتاريخ وجغرافية وطبيعيات .. ولكن هذا ليس بالكافي ولا بالذي يفي بالغرض المطلوب اذ إن كثيرا من تلك المقالات هي فوق متناول السواد الاعظم بين معلمينا الكرام واليكم مثلا حسيا امامي الآن من هذه المجلة العدد ال ٤ ، ٥ ففي الاول مقالتان : احداهما روءوس اقلام نشرتها براعة المستشرق الافرنسي العظيم ماسينيون Massignon في مروره بسوريا منذ اشهر خلت ليلقيها محاضرة في احدى الاندية الادبية في بيروت والثانية خطاب القاه في جامعة السوربون ليون برونشويغ L . Brunschwicg موضوعه . المشاركة العلمية والفلاسفة . فاحكم رعاك الله اذا كان كثيرون من معلمينا يحسنون التحليق في هذا الجو؟ — اما العدد الثاني فيحتري محاضرة في فكتور هيغو وزعامته في المدرسة الوجدانية L .Ecole Romantique وهذا ايضا لا يفهمه الا من له معرفة صميمة بالادب الافرنسي ، ومقالة ثانية في كيفية اعطاء درس الطبيعيات للتلامذة وما يترتب على ذلك من المشاهدة والاختبار الحسي واستلهام تلك المشاهدة وما توحيه من افكار عامة وخاصة واستنتاجات علمية توصلا الى المبادئ الاساسية العامة أو الناموس الطبيعي .

نحن السوريين لا نقل بافرادنا اثرا وعملا عن اي فرد من افراد الامم الغربية الراقية . وعندنا والحمد لله كفايات تضاهي بل تبز اتم كفايات الغرب ولكن مع هذا كله لم نبرهن للآن اننا شعب تضامن واتحاد وتكاتف في العمل كتلة واحدة وحزمة واحدة .

ما ضر معلمينا لو الفوا نقابة لها عمدتها العليا وادارتها محتذين في ذلك نهج الصيادلة والاطباء والمحامين ورجال الصحافة او ليسوا هم ايضا من الطبقة المفكرة في الامة فتكون لهم كلمتهم المسموعة والحق بابداء آرائهم في مشاريع الامة الحيوية . افيرضون ان يكونوا في هذا العصر ، عصر الحرية والعلم ، احط عقلية واقل اصابة في الرأي من معلمي واساتذة القرون الوسطى الذين مع ظلام العصور التي عاشوا فيها رأوا بثاقب الفكر تأليف النقابة امراً لازباً فهبوا الى التضامن والتكاتف حتى اصبحوا فيهما دولة ضمن الدولة؟

اي لعمري ما ضر معلمينا واساتذتنا لو أنشأوا نقابة عامة لها فروعها وشعباتها في مراكز المحافظات مثلا فينشئون مجلة تبحث في التدريس وفنونه وتنظيم الصفوف وقيادة المدارس فتتحف قراءها بما يظهر في الغرب والعلم الجديد من

المؤلفات التهذيبية القيمة ؟ .

ما ضرهم لو انشأوا مكاتب في بعض نقاط معلومة تجمع فوق رفوفهـا بعضاً من اهم الكتب والمؤلفات والجرائد والمجلات والنشرات العلمية ومناهج التدريس ولوائح المكاتب فيستعيرها لقاء بدل صغير يدفعه للصندوق ويطالعها ليتجنب البطالة في ساعات الفراغ الطويلة والبطالة آفة العلم والفضيلة ومفسدة العقل والقلب معاً ؟ .

كل هذا جميل وكل هذا حسن يروق الجميع . ولكن هذا يطلب تضحية ، تفانياً في الخدمة ، اخلاصاً للقضية . مسؤولية في الادارة ، جرأة واقداما في العمل . ونحن نخاف التضحية والتفاني والاخلاص والجهود والاقدام ونهرب من المسؤوليات . فاذا كانت هذه نفسيتنا وعقليتنا فليس لنا قيام شعبي ولا نهوض علمي واوهبطت ملائكة السماء فتوات تهذيبنا .

﴿ الفضيلة او المكانة الخلقية ﴾ تزداد سلطتك يااخي المعلم بالمحافظة التامة على الاخلاق والآداب وانتهاج القويم من العادات . وتعلو مكانتك الادبية ويتعاظم عملك اذا مـا تجنبت المنكر في حياتك الشخصية سراً وعلانية : إذا ما حافظت على ما بينك وبين تلاميذك من نسبة وعلاقة رئيسهم ومرؤوسهم على المسامع ذلك بانك واياهم في البشرية واحد ومن طينة واحدة ، اذا لم تأت كلمة او حركة تنم عن دخل القلب وازورار في النية ، اذا ما نطقت ولم تكن مكثارا مهذارا اذا كبحت فيك سورة الغضب وما تجر اليه من تفوه بكلمات زقاقية يتلقطها الرعاع وتمجها الاذن .

وهكذا اذا ما فهم الاستاذ صنعته السامية حق الفهم ، وما يتوقف على عمله الخطير من كبير الشأن وعظيم الاثر ، وماهية سلطته وكيف يمكنه المحافظة عليها واستكمال محاسن شخصيته متنكبا عن كل ما يشينه فينتقصها ، نعم اذا ما فهم كل ذلك كان حقيقة حجر الزاوية في بناء الامة والخمير الفعال الذي يخمر الشعب بصميمه وقسطاسا عدلا في توثب البلاد الى النور وتلمسها الحرية الناجزة واستحق ان يدعى «معلماً» في اقدس ما لدينا من مثل ومعنويات سامية : في الحق والعدل والجمال

صيدا يوسف اسعد داغر
استاذ في المدرسة الاسقفيه

(العرفان) حبذا لو عالج هذا الموضوع كل استاذ قدير بنزاهة وإخلاص فإن العبء الملقى على عاتق المعلم هو اعظم عبء ولا يقوم بثقله الا الرجال الاكفياء الذين مارسوا هذه الصنعة الشريفة وقتلوها خبرا . وإن من يلقي نظرة صادقة على بعض معلمي مدارس الحكومة في القرى يقضي أسفا على المال الذي يذهب هدرا وعلى النابتة المحرومة من التعليم الصحيح وقد زاد الطين بلة على عهد هذه الوزارة تعيين بعض العجزة لاحتياجهم فلماذا يسمون إذاً في لبنان وزارة معارف فيجب تسميتها وزارة معاونة العاجزين . وسنعالج هذا الموضوع المهم في عدد آخر إذا ساعدتنا الظروف وكل آت قريب



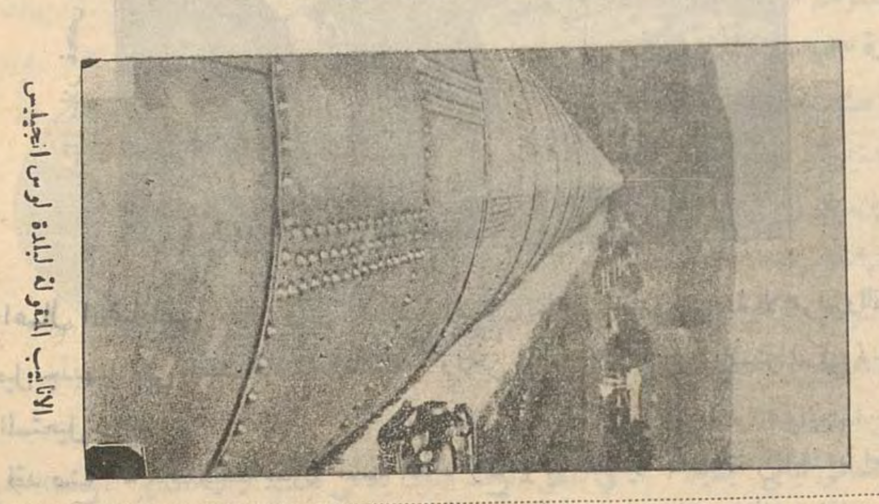
نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

استجلاب الماء : — ليس في بلدة بتافيا من اعمال جاوى سوى نبع ماء واحد وهم ينقلون الماء لبيوتهم باداة خاصة مصنوعة من الخيزران ليس في البلدة سواها . ينقلونها مملوءة ماء من بيت لآخر فيأخذ اصحاب كل بيت حاجتهم منها .



اداة نقل الماء في بتافيا

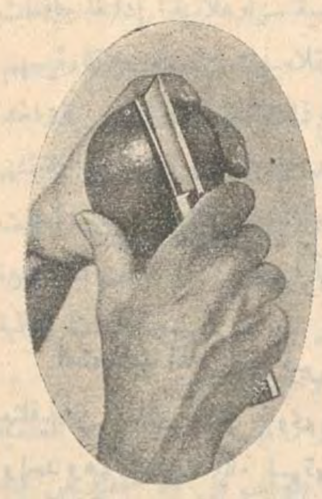
واما في مدينة لوس انجيليس في اميركا فإن المياه تنقل فوق التلال وتخترق الجبال ضمن انابيب ضخمة كافية لارواء ملايين من البشر ومساحات واسعة من الارض وقد صنع في اميركا بعض انابيب لنقل المياه يمكن لجيش كامل ان يسير ضمن احداها .



الانابيب المقرّرة لبلدة لوس انجيليس

(*) عربها عن الانكليزية والفرنسية محمد اديب الزين

(برش) البطاطا : — صنع احدهم اداة جديدة حادة (تبرش) ادران البطاطا والثمار المختلفة بمدة وجيزة دون تعب وهي تتحرك حركة دورية ولها اولب ينظم ثخن القشرة المبروشة ٠



اداة (برش) البطاطا والثمار

اثر قديم : — يرى في الرسم الاستاذ لوي ميلار Prof, Loqe Miller رئيس فرع الآثار في جامعة كاليفورنيا يفحص هيكل طائر يثق بانه عاش من مدة خمسة ملايين من السنين :

وجد هيكل هذا الطائر في احدى جهات كاليفورنيا وعلم بعد تدقيق آثار اجنحته انه تابع لفصيلة غراب الماء ٠ افراد هذه الفصيلة تأكل اسماك البحر ٠ شكل هذا الطائر غريب جدا حتى ان آثار ريشه ذات منظر مدهش ٠ وهذا اول طائر عرف انه عاش من مدة ملايين من السنين قبل التاريخ ٠



الاستاذ ميلار يفحص هيكل الطائر الاثري

اعمال المغناطيس : — دلت التجارب الماضية ان الحديد الحامي لدرجة الاحمرار والفولاذ يستحيل جذبهما حتى باعظم قوة ماغناطيسية ٠ ولكن المهندس الكهربائي المستر (كي) جرب عمل المستحيل ونجح ٠

فقد صنع آلة ماغناطيسية بطول خمسة اقدام ترفع يوميا القناطير المقنطرة من الحديد الحامي والفولاذ ٠ فقد اكتشف هذا الرجل الذكي ان القطعه الكبيرة من الحديد الحامي اذا عرضت

زواياها البرودة فيمكن للمغناطيس ان يرفع القطعة بكاملها . وعليه اصبح من الممكن رفع هذه السبائك العظيمة لاماكن عالية دون إتعاب العمال بهذا العمل الشاق

الاحرف الصينية : — صنعت دائرة المطبوعات في مدينة شانغاي مجموعة أحرف جديدة تبلغ العشرة آلاف حرف وهذا اصغر عدد امكنهم وضعه لأن اللغة الصينية المتداولة يبلغ عدد الحروف المستعملة منها في الجرائد عدة آلاف حرف . ومع ان رمزاً صغيراً يمكن ان يعبر عن جملة طويلة يمكن لإشارة موضوعة على احد الأحرف تغيير معنى الكلمة .

هل يتغير حجم الانسان : — وجد في خرابات بابل القديمة الموجودة في جزيرة كيس الواقعة في خليج فارس مئتا جثة يرجع تاريخها السنوات ٣٥٠٠ الى ٦٠٠٠ سنة قبل المسيح .

وقد نقلت هذه الجثث الى متحف فيلد في شيكاغو حيث يودون فحصها ومعرفة معدل طول اصحابها لمقابلتها بمعدل طول سكان هذا الزمن .

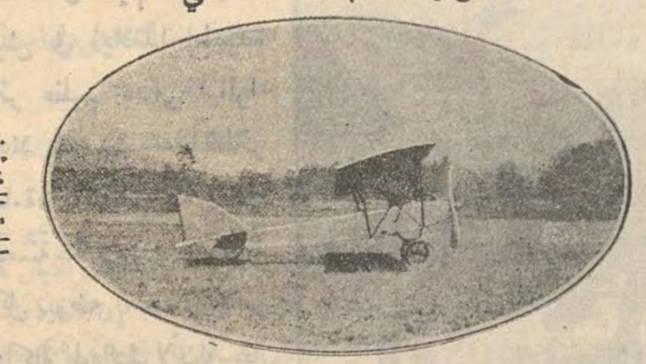
وعندئذ يتضح للملأ فيما اذا كان الانسان آخذاً بالقصر ام بالطول .

الكلف الشمسي : — ان الكلف الشمسي الذي يبعد عنا مقدار ٩٣ مليون ميل يؤثر في اكتشاف الزيوت والمعادن الموجودة في باطن الارض . اكتشف هذه النظرية الاستاذ جورج بيتر الذي يأخذ رسوم هذا الكلف كل يوم في المرصد .

ان هذا الكلف يحدث احيانا اضطرابات مغناطيسية على الارض وهذه الاضطرابات تجعل عمل الباحثين عن المعادن والزيوت في باطن الارض عبثاً .

لذلك عندما يذهب الباحثون للتفتيش عن المعادن والزيوت يشيرون الى زملائهم في المراصد أن يعلموهم عن كل تغيير يشاهد في كلف الشمس بواسطة الهاتف اللاسلكي .

طيارة جديدة للمبتدئين :



صنعت معامل فورد طيارة جديدة يمكن تسييرها بسرعة عشرين ميلا في الساعة واقصى سرعتها خمسون ميلا في الساعة فبطء سرعتها يمكن المبتدئين من استعمالها بدون خطر وكذلك يمكن استعمالها للنزهة والصيد . يساوي ثمنها ثلاثة الاف دولار .

قماش نباتي جديد : — في بعض البلاد نبات يدعى نبات (الكاندير Kendyr) ينبت بكميات كثيرة . صنعوا اخيرا من هذا النبات قماشا جديدا لا بأس به واذا مزج هذا النبات بالقطن

يصنع منه قماش كثير المتانة . صنعوا آلة جديدة مخصوصة لنسج الاقمشة من هذا النبات وهي تنسج طنين من هذا النبات يوميا

آلة عجيبة : — صنع المستر نيكولس آلة عجيبة تولد اصواتا مختلفة وتدار بواسطة محرك كهربائي . تستعمل هذه الآلة عند عرض الواح الخيالة (السينما) فعندما يمر على لوحة الخيالة قطار يضغط على محل بهذه الآلة يولد صفيرا شبيها بصفير القطار وعندما تمر سيارة بقربها يضغط على محل يولد صوتا شبيها بصوت بوق السيارة وهكذا .

الآلة العجيبة

الرمال القطرانية : — في غرب كندا على شاطئ نهر (اتاباسكا Athabaska) رمال قطرانية جيدة لتزفيت الطرق . فإذا فرشت الطريق بالحصى ثم فرش فوقها قسم من هذه الرمال بعمق انشين ينشأ طريق شبيه بطريق الاسفلت . اكتشفت خواص هذه الرمال في المدة الأخيرة وصنع منها طريق كبير في كندا .

النقود الاولى : — يقال ان اليونان هم اول من ضرب النقود سنة ٧٠٠ قبل المسيح . بقي من هذه النقود اربع قطع فقط منها قطعة بمجموعة النقود الموجودة لدى المستر موكران (صيرفي في نيويورك) وقد قدر ثمنها بخمسمئة ليرة انكليزية .

طائر عظيم : — كان يعيش في زيلاندا الجديدة طائر عظيم يدعى (الموا Moa) : يشبه هذا الطائر النعامة وقد انقطع نسله من مدة اربعمئة سنة وسبب ذلك انه يأكل بيوضه . وهذا الطائر من آكلة لحوم البشر لأن له سيقان ضخمة ومخالب قوية تمكنه من تقطيع الإنسان إرباً إربا .



طائر عظيم

الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسله الينا خريجو الزراعة الحديثة من الأبحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

—(تنظيف التربة)—

إن تنظيف التربة امر ضروري جداً في الزراعة لأن التربة النظيفة تعطي محصولا يفوق كثيرا محصول التربة المملوءة بالاعشاب . فعلى الزارع اذاً ان يبذل جهده لتنظيف ارضه من كل نبات غريب .

إن احسن واسطة لتنظيف الأرض هي الحراثة العميقة التي تبيد جذور هذه الاعشاب وتمحو اثرها وهناك وسائط اخرى لتنظيف الارض وهي التعشيب والعزق وانتقاء البذار الخالي من الحبوب الغريبة

هذه هي الوسائط البسيطة لتنظيف التربة وقد اكتشف في العصر الحاضر وسائط جديدة لتنظيف التربة اهمها :

استعمال حامض الكبريت :— يرش حامض الكبريت على الأرض ذات الاعشاب الكثيرة فيبيدها ولكن هذه المادة تفقر الأرض بالكلس الضروري لحياة المزروعات واما اذا كانت الارض كثيرة الكلس بطبيعتها فيفيدها استعمال هذه المادة لإبادة الاعشاب وكذلك ان امكن تكليس الارض الفقيرة بالكلس كل بضع سنوات فلا بأس من استعمالها ايضا لان هذه المادة فعالة لابادة الاعشاب المضرة والمتمكنة في الارض .

اصلاح الارض :— يمكن التخلص من الاعشاب الضارة بواسطة اصلاح الارض ويمكن ذلك باستعمال دورة زراعية مناسبة واحسن دورة مناسبة لإصلاح الارض والتخلص من الاعشاب هي الدورة التي لا تزرع بها الحنطة او غيرها من النباتات الموسخة للمرة الثانية الا ثالث سنة من زرعها للمرة الاولى واليك دورة موافقة

١ — حنطة ٢ — ذرة

٣ — نبات مرجي

٤ — تبغ او شوندر او بطاطا الخ

والحذر ثم الحذر من ترك الاعشاب تتمكن في الارض وتكثر حيث يصبح التخلص منها متعذرا فالاعشاب الضارة عدوة للفلاح .

محمد اديب الزين

—(الآزوت والذهب)—

يبلغ الآن ثمن الرطل المصري من غاز الآزوت نحو سبعة غروش مصرية ا،ا ثمن الرطل من الذهب فلا يقل عن مائتين وخمسين جنيها ، ومع ذلك فإن الاستاذ بايتس وكيل اتحاد زراعي اميركي في الجمعية الكيماوية الأميركية يقول ان ثروة كل أمة لا تلبث أن تقاس بمقدار ما تستعمله من أزوت هوائها لا بمقدار ما في خزائنها من الذهب الابريز .

(الزراعة الحديثة)

—(فوائد الكبريت*)—

عند ما نشعل عود الثقاب نكون قد اصبنا فائدة من فوائد اقدم مادة خدمت البشر الا وهي الكبريت · استعمل المصريون القدماء الكبريت لدهن تماثيلهم واما قدماء الكيمائيين فاستعملوه في تجاربهم التي حاولوا فيها تحويل بعض المعادن ذهبا · واما اليوم فان لهذه المادة القديمة زهاء مئتي استعمال مفيد للبشر لذلك يجدر بنا وصف هذه المادة الجزيلة الفائدة وبيان المركبات الناتجة عنها ·

عندما يذكر الكبريت امام العامة لا يتبادر لاذهانهم سوى رائحته الكريهة ولا يذكرون من فوائده سوى اعواد الثقاب واما الرجل المتعلم فيمكنه ان يذكر له فوائد لا تحصى والعالم كوب Kobbe هو الرجل الوحيد الذي اضاع طيلة اوقاته لاكتشاف فوائد جديدة للكبريت وهذه الفوائد قد احدثت تطورا هائلا في عالم الصناعة ومن المعلوم ان كل تطور يحدث في عالم الصناعة يحسن اقتصاديات البلاد ويجلب لها الغنى والسعادة والرفاه

لذلك نقش اسم هذا العالم باحرف من ذهب على باب مدير الهاتف في مدينة نيويورك وحفر امام اسمه كلمة (كبريت) لأن مركبات الكبريت كثيرة الوجود بادوات الهاتف ·

فبينما ترى هذه المادة تستعمل لصنع القوارير غير القابلة للكسر اذ تراها مع المواد التي تؤلف قذيفة المدفع وبعد ذلك تراها بتركيب عقدة بين عوارض السكة الحديدية، وبينا تراها تؤلف علب البطاريات واوتار الحاكي اذ تراها تستعمل لتطهير الاشجار من بعض الامراض التي تعتريها ·

ان الانابيب الخزفية العادية تتلف بمدة وجيزة من الماء المالح ومياه الاقذار واما الانابيب التي يدخل الكبريت بتركيبها فتأثير الماء المالح عليها قليل جدا وكذلك تأثير المياه القذرة ·

تستعمل بعض الزيوت لطلي بعض المعادن المراد قطعها الى اقسام · وقطع المعادن صعب جدا واما اذا مزج الزيت بالكبريت فيسهل قطع المعدن كثيرا وهذه فائدة مهمة لهذه المادة ·

اذا حقنت الاخشاب بالمواد الكبريتية تصبح صلبة متينة · فهذه المادة قد جعلت الاخشاب الطرية ذات قيمة في الصناعة توازي قيمة الاخشاب الصلبة الكبريت مقاوم للحوامض لذلك عم استعماله لصنع الاواني المستعملة في المختبرات والمعرضة لتأثير هذه الحوامض ويحسن غمس الصناديق التي توضع بها الثمار بماء الكبريت فلا تتلف بسرعة · والكبريت يمنع الرطوبة لذلك يغمسون قطعا من الورق بالكبريت ويضعونها على عواميد الهاتف فتمنع عنها كل رطوبة

قد ذكرنا اهم فوائد الكبريت واستعمالاته وله عدة فوائد اخرى نضرب صفحا عنها لقلة اهميتها بالنسبة لما ذكرناه ·

—(دود البقول)—

هو دود بغلظ حبة الشعير يسطو على البقول خاصة ويأكل جذورها وفراشه كبير ذو جناحين وست قوائم ·

(ابادته) يذر على الارض رمل من شاطئ البحر أو قليل من الملح أو نيترات الصودا ·

(المحراث)

* عربها عن مجلة العلم العام الاميركية محمد اديب الزين

الاسئلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء كانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

(العرفان والمنار)

كنا كتبنا كلمة نزيهة لصاحب المنار في الجزء الماضي رغبنا إليه أن يكف عن كتابته التي تفرق المسلمين وهم الآن في أشد الحاجة إلى الاجتماع والوفاق على ان مسلكه ينافي ما يدعيه من حب الإصلاح والنهوض بعبئه الثقيل وما صدر العرفان حتى طلع علينا المنار وقد عقد رسائل خاصة سماها (رسائل السنة والشيعة) صدرها بآيات قرآنية تنطبق عليه وعلى من لف لفه (وبلف المسلمين بلفه) وذكر في مقدمة الرسائل من التمويه والافتراء مالا تبرك عليه الابل وقد شملنا هذه المرة بافترائه ظنا منه و بعض الظن إثم أن ما كتب في العرفان ردا عليه بتوقيع (أ ٠ ص) هو لنا مع ان كاتبه عالم معروف . لذلك رأينا أن نخرج عن خطتنا الحيادية معه ونكيل له بصاعه ونذكر طرفا مما عرفناه عنه ليتبين المنصفون المحق من المبطل وإن كان المغلوب والغالب في هذه المعمعة سيين ولكن للضرورة أحكام والسكوت لا يحمد في كل مقام ولاسيما إذا سكت عمن يعد سكوتك عيا و كرم أخلاقك عجزا فانتظروا الجزء الآتي وهو قريب والله ولي الهداية والتوفيق

(حول كلمة عاملي متأسف)

سيدي صاحب العرفان الأغر

كنت اطلع على مجلتكم الغراء بكل شغف وتوق لما هي عليه من صراحة القول وعدم المجاملة والتدليس ولما بها من الفوائد الجلية : اذ تحارب الباطل وتناضل عن الحق بجميع ما عندها من قوة وعزم فكنت اقطف من اورادها ما يحلو ومن اثمارها ما يلذ ، فها انا بصريح القول غير مبال بقدح القادحين وعذل الجامدين اقول : انها المدرسة الكبرى التي تعلمنا معنى الحياة ومنافعها ، وصل الجزء الأول من المجلد السابع عشر فأخذته من بعض اصدقائي حسب عادتي فبينما كنت اتصفح مواضيعه المفيدة اذ وقفت على كلمة « بباب المراسلة والمناظرة » عنوانها العامليون في النجف فتصفحتها حتى اتيت على آخرها فاذا الامضاء عاملي متأسف فاخذتني الدهشة حينما علمت ان كاتبها عاملي ومما زادني دهشة وروعة معرفتي كاتبها ايضا لأني لم اعرف ذاك الكاتب كاتباً حتى ظهرت كلمته هذه مفعمة بالمغالطات مملوءة بالاغراض الشخصية الموجودة في صدر ذلك المتأسف وها انا انتقدها بكلمة ارجو نشرها على صفحات عرفانكم الزاهرة لتظهر الحقيقة متجلية بثوب الانصاف ، وليعلم القراء

الكرام ان هذا المتأدب المتحامل على قومه هذا التحامل قد خبط خبط عشواء في ليلة ظلماء فضل عن الطريقة المستقيمة ولم يدر خشونة مسلكه ووعورته ولكن اظن ان الكاتب كتب هذه الكلمة من باب « خالف تعرف » او

سكتت بلابلة الزما نواصبح الخفاش ناطق

جاء قول المتأسف صفحة ٨٥ « ماذا يعجبهم من النجف طباع اهلها . . الخ » اقف متحيرا عند قراءة هذه الجملة سائلا الكاتب اي عيب رآه منهم اكرم اخلاقهم وخفة ارواحهم ونكاتهم اللطيفة ام اكرامهم الغريب واعظامهم له واحتفاؤهم به وشفقتهم عليه واعانتهم اياه وخصوصا العامليين وانا وكل من له اقل المام بالنجف يعلم ذلك وجاء قوله « نعم تصلح لأن تكون مدفناً لامسكناً . . الخ » ايه ايها المتأسف ماجرأك على انكار الحقيقة واخفائها لا ادري ماذا اجيبك على هذه الجملة «من كان يخاق ما يقول * فحيلتي فيه قليلة » وجاء قوله «ولكن يا للأسف يطلبون العلم لالأجل ان يعلموه بلى ولا خشية على الدين من الاضمحلال . . الخ » مهلا ايها المتأسف اي دين ام اي شرع يجوز لك ان ترمي قومك بهذه الاشاعات التي اشعتها عنهم افتراء منك . لا ايها المتأسف ان قومك ليسوا كما ذكرت ولكنهم يطلبون العلم لإحياء شريعة «نبيهم ص » بل وخشية على الدين من الإضمحلال وليكونوا على بصيرة من امر ربهم ، وليهدوا الناس الى سواء السبيل والصراط المستقيم ، ولينفعوا بلادهم وينهضوا بها مع الناهضين لعلهم يخرجونها من ذل العبودية والرق من ايدي الاجانب والظالمين ، الى عز الحرية والاستقلال ، وجاء قوله «والا فما لهم يرسلون اولادهم صغارا لا يبلغ عمر الواحد منهم خمسة عشر عاما . الخ ، نعم يرسلون اولادهم صغارا ولكن يجعلون عليهم وليا من كبارهم ولا يتركونهم يلهون ويلعبون ، وجاء قوله « فتراه يتلف زهرة حياته في زوايا الخمول زوايا النجف . . الخ »ان « زوايا النجف » ايها المتأسف ليست بزوايا خمول ولكنها زوايا جد واجتهاد ألم يتخرج منها اساطين من العلماء كصاحب الجواهر وصاحب مفتاح الكرامة وصاحب كشف الغطاء وصاحب المدارك والشيخ الانصاري صاحب المكاسب والرسائل وغيرهم من المحققين المتقدمين ومن المتأخرين كالشيرازي والخراساني (الآخند) صاحب كفاية الأصول واليزدي صاحب العروة الوثقى والشيخ احمد آل كاشف الغطاء وغيرهم من المحققين ايضا

ومن اساطين العلماء المعاصرين كالميرزا النائيني والسيد الاصفهاني والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ، صاحب كتاب الدين والاسلام والآغا ضياء العراقي والشيخ هادي آل كاشف الغطاء والشيخ جواد البلاغي والمامقاني وغيرهم من المجتهدين اهل البحث والتدريس هل ان زوايا يتخرج منها اساطين كهؤلاء تكون زوايا خمول؟ وجاء قوله (معتقدا ان العلم يحصل بتغير اللباس لا بالجد والاجتهاد

لا ايها المتأسف لايعتقدون ان العلم يحصل بتغير اللباس بل يعتقدون انه لا يحصل الا بالجد والاجتهاد وهاهم يجدون ويجتهدون (وان غدا لناظره قريب) فيرى من المجد، وجاء قوله (وعندنا

المدارس الراقية التي يقصدها العالم من جميع الجهات لأجل ان يتعلموا فيها ونحن نتركها . . الخ) مسألة ايها المتأسف اي مدرسة دينية راقية بوطنك (عاملة) او في جميع انحاء (سوريا) يقصدها العالم من جميع الجهات لاجل ان يتعلموا فيها ونحن نتركها امدرسة (النبطية) التي لا يتمكن الرجل ان يتعلم فيها اكثر من علم النحو والمنطق وعلى تقدير وجود مدرسة دينية راقية فلماذا تركتها حضرتك وهاجرت الى النجف اليس الا لأنها كما ذكرت (اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم) دعنا بربك ايها المتأسف دعنا دعنا نتألم فنتألم (بعلمائنا) حفظهم الله وابقاهم لكل خير اما تراهم اجتمعوا ما ينوف على خمس مرات لإنشاء مدرسة دينيه كلية فلم يفد اجتماعهم شيئا اما ترى بعضهم يصيح بالآخر فلم يجد صياحه (لقد اسمعت لو ناديت حيا) اما ترى بعضهم ينسل من المجلس كانسلال اهل الكوفة من تحت منبر امير المؤمنين علي (ع) دعنا ايها المتأسف وما نحن فيه دعنا ومصائبنا التي جرها علينا اختلاف علمائنا على زعامتهم المرحومة دعنا وآلامنا دعنا واوجاعنا دعنا نبكي على وطن ضاع ما بين الزعامتين العلمية والدنيوية دعنا ولا تذكرنا بما مضى فهذي جروح قلوبنا لم تندمل بعد دعنا نسكت فلعلها تندمل وجاء قوله (ان العامليين في النجف اقسام ثلاثه . . . الخ) قد اخطأت ايها المتأسف اوتغرضت بتقسيمك العامليين هذا التقسيم وها انا اقسمهم عنك ،

ان العامليين في النجف قسم واحد كلمتهم واحدة ورأيهم واحد(١) اللهم الا شرذمة قليلة لا يعبأ بها ولا تعد قسماً تجري وراء اغراضها الشخصية ومصالحها الوهمية وما هي الا كقوله تعالى (انا وجدنا آباءنا على امة وإنا على آثارهم مقتدون) وبالختام ارجو من سيدي العارف سد هذا الباب اثلا (٢) . . .

«النجف الاشرف» «عامل» جواد الامين

[نظرة في نقد الخليل]

تناولت الجزء الأول من المجلد السابع عشر من مجلة العرفان الزاهرة بكل بهجة ومسرة واخذت اتصفحه آنسا مسرورا بما حواه الى ان وقفت على كلمة بصفحة (٦٨) بعنوان (موشح طالب علم) بإمضاء (الخليل) فتلوتها مكبرا ذلك الاديب الناقد غير اني وجدته بعد ان اطلع وتصفح ووقف وتلا قال — فتلوتها وانا معجب بها — وعلل ذلك انه لم يعهد الشاعر طالب علم ينشر قبل في المجلات او ينظم في الامور الاجتماعية بل عهد نظمه لا يتعدى الرثاء والغزل واذ هو باثناء العجب المفرط وقع في الحيرة عند تلاوتها ثانياً اوجدانه ان اكثر ابياتها مأخوذة من قصائد الشاعرين «الحوماني وفتى الجبل» وبعد ما صحا من تلك الحيرة وذلك العجب اسدى

---

(١) وهاهم باذلون وسيبذلون انفسهم في منفعة امتهم حاملون لواء العلم لأجل ان ينشروه على الربوع التي خيم الجهل عليها كما يقول المتأسف « صاحب المقال »

(٢) سددناه من قبل وبما أن مقال عاملي متأسف جله تحامل نشرنا هذا الرد عليه وسددنا الباب على ان في بعض ما ذكره الكاتب مناقشات اعرضنا عن التعليق عليها (العرفان)

للشاعر نصيحة تنجيه من الوقوع بمثل هذا وهي عرضه قبل نشره على من هو اكثر اطلاعا منه في الشعر فلنسأل الاديب الناقد اولا اعمل بتلك الوصية وعرض نقده على من هو ابعد نظرا منه في النقد وثانيا اراه تعجب ومما الاعجب منه لوسلمنا معه انه لم يعهد الشاعر ينشر في المجلات قبل امن المستغرب عنده ان ينشر اليوم من لم ينشر بالأمس فاذا لزم فيلزمه التسلسل وهو باطل وثالثا ادعى انه بعهده لم يتعد نظمه الرثاء والغزل فيقال فيه كما قيل في النشر قبله اي اذا لم يعهده ناظما بغير هذين البابين امن المستحيل ان ينظم بعد فيما عداهما ومع هذا فإن الشاعر لم يسبق له نظم في الرثاء قط وهو الذي زعم انه يعهده منه مع الغزل فحسب

وزاد في الطنبور نغمة حيث قد حمله بكلمته الأخيرة على عدم الاطلاع بقوله يعرضه الخ فاذا لم يطلع الشاعر قبل نظمه او نشره على قصائد « الشاعرين » كان ذلك من باب توارد الخاطر ولا يمتنع مثل ذلك في باب التوارد ولو كثر الا ان منعه فيقول سرقة شعرية وان قال ينافيه قوله يعرضه فإن من يسرق لا يعرض

جبل عامل خليل الخليل

—❊ الأسئلة ❊—

لدينا كثير من الأسئلة من جهات مختلفة وقد ضاق نطاق هذا الجزء عن الجواب عليها وموعدنا بها العدد الآتي مع ما يجد من الأسئلة وكل آت قريب .

—❊ العنوان ❊—

إن غيرت عنوانك ايها المشترك الكريم عرف الإدارة حالا او الوكيل وإلا فيضيع جزؤك وتكون جنيت على نفسك وعلى المجلة معا فهل من سميع .

المشهد المهيب وتطور الاخلاق

تعال وانظر: صرخت سيدة فهروات لارى فرأيت رجلا يقبل فتاة وقحة اقل ما يقال عنها انها تفوق العاهرات المتخصصات بالعهر والفجور؟

ولكن يوسف على المقبل لانه سافل ينحدر من قمة سفالة الى قمة سفالة بدون ان يستقر في قعر الوادي النهائي

هو مشهور يتعاطى بنت الحان . . . هو ذو لحية . هو ذو ثوب رباني فهل اعظم من هذا المشهد الذي رأيته ؟

* * *

من طبقات الناس طبقات متعددة اذا اكرمتهم ومدحتهم يهينونك ولا يكرمونك وانت تقول لكل منهم ياسيدي ومولاي اما اذا حاولت معاملتهم بالقسوة والانحراف فيشعرون بخطأهم فحينئذ يطلبون منك عفوا وبالعكس يوجد بعض اناس يغتابونك ويكرمونك لغاية حزبية او لمنفعة مادية ويريدون ان يرضوك فهل اعظم من هؤلاء ؟

جورج نقولا عطيه

الصحة وتدبير المنزل

ننشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية والنبذ الطبية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

[هل تأتينا الصحة من الكواكب*]

ان المكتشفات العلمية الحديثة قد اعطتنا أفكارا جديدة عن الاشعاع والتموجات الاثيرية ولكن كثيرا من انواع الاشعة لا تزال مجهولة لدينا. منها الخطوط الشعاعية الكائنة بين محلات ظهور الكواكب ومحلات غيابها (Rayons Cosmipues) تصل هذه الاشعة لارضنا مجتازة المسافات الواقعة بين افلاك الكواكب .

ويدعي العلماء ان هذه الاشعة تؤثر تأثيرا مهماً في حياتنا ويدعي الدكتور جورج لاخوسكي (١) (Lakhouskey) أنه يعمل على حبس هذه الاشعة واستعمالها لتخليص المرضى وان عمله سيكلل بالنجاح بعد مدة وجيزة .

ان نظرية هذا العالم المكتشف ستأخذ دورا عملياً مهماً وهي ترتكز على اربع نقاط مهمة وهي:

١ – كل حي يصدر اشعة .

٢ – جميع الاحياء (ما عدا بعض شواذ) يمكنها اخذ واصدار تموجات .

٣ – كل حي يطير يأخذ ويصدر تموجات توازي اضعاف التموجات التي يأخذها او يصدرها الحي الذي لا يقدر على الطيران .

٤ – ان تأثير الاشعة الشمسية على التموجات الصادرة من الحي الطائر تجعله يتمكن من التفتيش على غذائه اثناء الليل بينما باقي الاحياء تقوم بهذا العمل اثناء النهار ويقدم مثلا جيدا لإدعام النقطة الثالثة من هذه النظرية

وهو ان الطيور المهاجرة تسافر مسافات طويلة بخطوط مستقيمة . ويلاحظ ان اشرطة الهاتف تعرقل سيرها لانها تصدر تموجات تختلط مع التموجات الصادرة من هذه الطيور فتصبح الطريق امامها مشبوهة .

من ذلك الحمام الزاجل الذي يسير ليل نهار لمحلات معينة مقصودة ويعود لمحلاته دون ان يضيع الطريق تركيب الخلية : – تتألف الخلية من (البروتوبلاسما (١) Protoplasma) ونواة تسبح

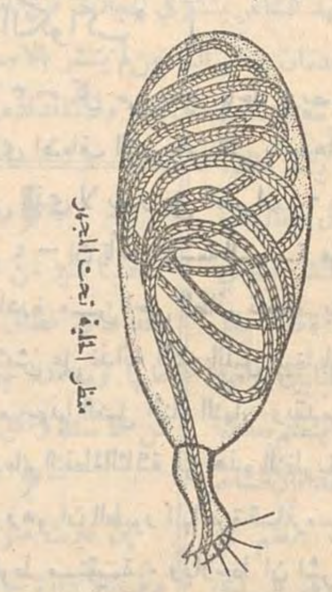
(*) عربها عن مجلة اعرف كل شيء الافرنسية محمد اديب الزين

(١) عالم طبيعي افرنسي مشهور وهو من نطس الاطباء اكتشف كثيرا من آلات الطب الكهربائية وهو من اساتذة الجامعة الافرنسية .

(١) هي المادة التي تؤلف جسم الخلية الحية . ليس لها اسم خاص في اللغة العربية ويمكن ان يوضع لها هذا الاسم اذا اتبعت طريقة النحت التي استعملت عند العرب . وابسط اسم يمكن ان يوضع لها بهذه الطريقة هو (الملسة) ?

بداخلها وغلاف يحيط بها ·

تتألف النواة من عصير يسبح به شيء شبيه بالخيط المبروم يدعى الحبل السروي (Lordon peletonné) وغلاف يحيط بها · الحبل السروي خاصة التمدد الذاتي وهذه قوة مهمة للحركة الارتجاجية



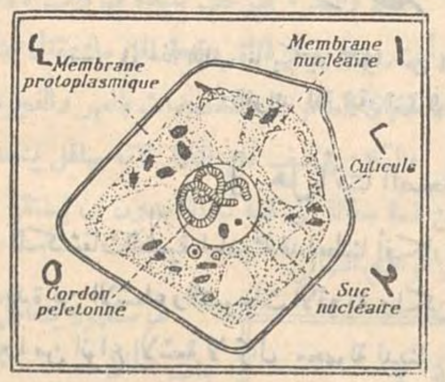
منظر الخلية تحت المجهر

١ — غلاف النواة · ٢ — غلاف الخلية ·
٣ — عصير الخلية · ٤ — غلاف (البروتوبلاسما ·
٥ — الحبل السروي

بيان محيط الخلية الكهربائي — ان نظام الاشعة يتوقف فهمه على معرفة النظرية الآتية : (ان كل جسم عضوي حي مؤلف من خلايا · وقد بحث العلماء كثيراً في بيان اهمية الخلايا وتركيبها)

وقد قال المسيو لاخوسكي ان الحياة ليست الا نتيجة ارتجاج الخلايا وتتكون من الموازنة بين تيارات الاشعة المحبوسة في الخلايا وتيارات الاشعة الصادرة عنها

الصحة هي استمرار الموازنة الارتجاجية لجميع الخلايا التي يتألف منها الجسم الحي · والمرض هو اختلال هذه الموازنة الناتج عن فساد



منظر نواة الخلية

الخلايا · والموت هو عطل الجسم العام اي عند ما يصبح الجسد بحالة لا يتمكن معها من مقاومة فساد الخلايا المتوالي

ولكن ربما يتبادر لذهن القارئ ان يسأل عن الموضع الذي يتمكن الجسد ان يأخذ منه هذه القوة الارتجاجية الهائلة التي تضمن له جل علاقاته مع العالم الخارجي · فاجابة على هذا السؤال وبناء على البحث المتوالي بهذا الصدد قد نتج للعلماء الطبيعيين النتائج المهمة التالية

تأثير الاشعة العالمية — ان العالم باجمعه يسبح ضمن حقل فسيح واسع الارجاء من الاشعة · دعا علماء الطبيعة هذا الحقل الاثير · ان بيئة الاثير مملوءة بالتموجات · من اين تأتي هذه التموجات ؟ لم يعرف احد مصدرها الحقيقي هل هو الشمس ام كواكب اخرى · وقد مر معنا ان الحياة هي مجموعة اهتزازات ويمكن فقد الحياة عند اختلال الموازنة الشعاعية الحاصلة من عطل الخلايا وان عطل بعض الخلايا بسبب المرض بقي

علينا معرفة اسباب عطل الخلايا ليتضح لدينا الداء فيمكننا معرفة الدواء .

ان الميكروبات هي اكبر عامل لعطل الخلايا وهي تفتك بالخلايا الضعيفة فتعطلها عن عملها فتصبح مريضة وعند مرض كثير من الخلايا يصبح الجسم بحالة المرض . فلارجاع القوة لهذه الخلايا المريضة يجب ان نعززها بقوة تعيدها لسيرتها الاولى ومتى قويت جميع الخلايا المريضة عاد الجسم لحالة الصحة . فالاشعة اذاً تحول دون عمل الميكروبات المضر . اذاً ابقاء الجسم بحالة الصحة دائما لا يلزم فقط مكافحة اسباب المرض بل ايضاً زيادة القوة الشعاعية التي تبيد وتفسد تاثير عموم الطفيليات التي تستولي على خلايا الجسد وتضعفه . وان تاثير الاشعة التي ادعى المسيو لاخوسكي انه حبسها يختلف عن تأثير اشعة رونتجن وعن اشعة الراديوم لأن هاتين الاشعتين لا تخلوان من تأثير سيئ على الجسد كما اثبت الطب الحديث . إن تمدد هذه الاشعة وانتشارها يسبب اختلال موازنة الخلايا وحدوث المرض .

ان هذه الاشعة تدخل بسهولة في الرمل والحصى والجبس وغير قابلة الدخول في الطين والمارن(١) والمواد المتوضعة (٢) (Limou) فهذه المواد الاخيرة تعيد الاشعة التي تأتيها الفضاء وهذه الاشعة مع اشعة اخرى تصدرها الارض تحدث الكهربائية في الأثير والأثير بدوره يصدر بعض هذه الاشعة التي توثر بجسم الانسان .

ظهر لدينا مما تقدم ان لهذه الاشعة وتأثيرها علاقة كبيرة بطبقات الارض .

(علاقة الأمراض بطبقات الارض)

بما ان الارض الطينية تنشر الاشعة فهي اذاً تسبب زيادة معدل الامراض الوبائية فداء السرطان مثلا كثير الانتشار في ضواحي باريس لأن الاراضي اكثرها طينية واما الاراضي التي بها آبار أو توازيه كثيرة يشرب منها سكان البلاد فهي احسن موطن لان الامراض الوبائية تكون بها قليلة نظرا لتأثير مياه هذه الآبار الحسن على الخلايا التي تأخذ منها مناعة ضد تاثير تمدد الاشعة السيء . ومثل ذلك ان داء السرطان منتشر بنسبة نصف بالالف فقط بين سكان (مامفيس) في الولايات المتحدة لأن هؤلاء السكان يشربون من الآبار الارتوازية . وسبب تأثير مياه هذه الآبار الحسن هو كون هذه المياه حاوية على نفس الخاصة التي تحويها الارض الصادرة عنها اي انها هي ايضا تطرد بدورها الاشعة المتمددة التي تصدرها الارض الناتجة منها

التجربة الاولى : — جرب المسيو لاخوسكي اولا تاثير الاشعة المارة الذكر على النباتات فاتى بعدة نبتات من نبات العطر ولقحها بجرثوم السرطان وعالج واحدة منها فلم تصب بهذا الداء بل نمت نموا حسنا واما باقي النبتات غير المعالجة فذابت وتلفت .

وكيفية المعالجة انه اتى بسلك معدني مستدير مفصول الطرفين ومثبت بقطعة مطاط الى النبتة فهذه الدائرة حبست تيارات الاشعة واعادت التوازن الشعاعي للنبتة فسلمت من المرض .

(١) هو طين مخلوط بالكلس

(٢) هي المواد التي تتركها مياه الانهر على الارض

المسيو لاخوسكي يدرس قابلية نفوذ تيارات الاشعة في مختلف الاتربة



صورة الدائرة التي تجمع الاشعة

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب مايرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

ديوان بدر الدين حامد

صاحب هذ الديوان شاعر حموي نشأ يتيماً وعاش عيشة بؤس وشقاء شأن سائر الشعراء في سورية إلا من أوتي وظيفة ، أو صناعة عاش بها عيشة كفاف ، ولو تحلى اكثر الشعراء في الفضيلة والعفاف لما اهاب بهم الحظ إلى البؤس واحيانا الى الإلحاف

وبما ان الشاعر الذي نتكلم عن ديوانه الآن لم يعرفه قراء « العرفان » من قبل فينبغي تعريفه بعض التعريف ونشر طرف يسير من شعره حسب ما يسمح به المقام .

ولد الشاعر في حماة سنة ١٣١٩ هـ وما بلغ الرابعة عشرة من سنيه حتى مني بفقد والده وبعد ذلك بسنتين أصيب بفقد والدته وكان له ولأخويه ارث قليل ذهب مع الذاهبين فعاش فقيرا ونشأ حر الفكر لذلك حبس وشرد عن وطنه ولاشك أن هذه الرزايا شحذت من فكرته الوقادة ومناظر بلده وكلها مناظر شعرية صيرته شاعرا وقد قدم ديوانه للمرحوم الدكتور صالح قنباز فقيد الشباب العربي لأنه كان استاذه . وكتب لديوانه شفيق بك جبري الشاعر الدمشقي المعروف مقدمة لطيفة أجاد بها في وصف الأدب والشعر .

واليك بعض ما نختاره لك ايها القارئ من هذا الديوان .

قال في قصيدة عنوانها (على اطلال دمشق)

يادمشق الفيحاء والقلب فيه
من صروف الزمان حزن دخيل

شهد الله إن قلبي تنزى
مذ تراءى لناظريَّ الطلول

سامريني لعلني اتأسى
إن هذي الحياة عبء ثقيل

إنما اليأس للنفوس ممات
أين منه رجاؤنا المأمول

وله في (المرأة) هذه الأبيات البديعة

على قربها تنأى وتخلفك الوعدا
وانت الذي في حبها مخلص جدا

إذا علمت منك افتتانا بحبها
توات على كبر وابدت لك الصدا

وفي نفسه سر خفي لو انه
يبين لأدركن الضلالة والرشدا

ولكنه خاف فإن شئت علمه
فقل إن ربي فيه قد جمع الضدا

وله بعنوان (ودارنا اقفرت)

ليلاتنا البيض قد غابت دراريها
ودارنا اقفرت حزنا مغانيها

فلا النواعير تشدو في جوانبها
ولا الرياض تحيي من يحييها

الله يعلم ان القلب يندبهـا
والله يعلم ان العين تبكيها
هيهات لا الندب من قلبي بنافعها
يوما ولا الدمع من عيني بآسيها

وله من قصيدة في الملك الحسين

يابني هاشم خلافتكم
زنتموها بالحق والقضب
كان حقا على معاندكم
أن يظل الزمان في وصب

وفي الديوان الكثير من الشعر الجيد في اغراض مختلفة وقد جود طبعه وورقه وطبعه بمطبعة (الإصلاح) في حماة سنة ١٣٤٧ فجاء في ١٩١ صفحة بقطع (العرفان) وثمن النسخة عشرة قروش ذهبيه ويطلب من صاحبه ومن مكتبات حماة .

محاضرات الشيخ عبد القادر المغربي

محاضرات ثلاث قيمة أولها موضوعها (محمد والمرأة) وقد نشرناها بالعرفان وقت القائها وثانيها موضوعها (إبن خلدون في المدرسة العادلية) وقد بحث بها بحثا عصريا دقيقا عن هذا العلامة الاجتماعي المؤرخ ومن طريف ما رواه هنا عن صديقنا المستشرق (ماسينيون) أن ابن خلدون واضع علم العمران وواضع علم الاجتماع اوغست كونت الفيلسوف الفرنسي لأن إبن خلدون استند في ابحاثه على الوحي والنبوة واوغست كونت استند على الكون المادي المحض . ولا نرى فرقا بين العلمين (وثالثها) محاكمة وزيرين في امرين خطيرين والوزيران هما ابن الفرات وعلي بن عيسى من وزراء المقتدر العباسي وقد طبعت هذه المحاضرات مجلة (الكشاف) البيروتية في مطابع قوزما سنة ١٣٤٧ فأحسنت صنعا وجاءت في ٨٢ صفحة متوسطة .

عنوان المصائب

لا يخفى ان الشيعة في العراق يقرأون مقتل الإمام علي عليه السلام في رمضان وليس في مقتله كتاب خاص مطبوع وإنما يقرأون ذلك في الكتب التي دونت مقتله فأراد الشيخ محمد علي الشيخ يعقوب النجفي ان يسد هذه الحاجة فصدع بذلك والف رسالة صغيرة جامعة لمقتل الإمام بالتفصيل وما كان من مقدماته وقال السيد احمد الموسوي الهندي في هذا الكتاب

لعنوان المصائب آي فضل
تنص على علي في البريه
وهل يخفى على احد علاه
ألا تكفيه آيته العليه

وجاءت الرسالة في ٣٢ صفحة متوسطة وطبعت على نفقة بعض المؤمنين في المطبعة العلوية بالنجف الأشرف سنة ١٣٤٧

المناهل

كتاب في شكل مجلة تصدر اجزاء متتالية تضم النكات والفكاهات وهي للأستاذ جرجس الخوري المقدسي منشئ مجلة الورد الصافي الذي عرف بنكاته المستملحة ونوادره اللطيفة وقد نقلنا عنه نادرتين في باب النوادر ليعرف القراء خفة روح صاحبه وقد جاء هذا الجزء في ٩٦ صفحة

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحوضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

أعور وأعمش

خرج ابراهيم النخعي وقام سليمان الاعمش يمشي معه فقال إبراهيم إن الناس إذا رأونا قالوا أعور وأعمش قال وما عليك أن يأثموا ونوجر قال وما عليك أن يسلموا ونسلم

الغرف لنا

قال رجل من العرب رأيت البارحة الجنة في منامي فرأيت جميع ما فيها من القصور فقلت لمن هذه فقيل لي للعرب فقال له رجل من الموالي أصعدت الغرف قال لا قال تلك لنا

ذكاء أعرابي

قدم أعرابي البصرة فدخل المسجد الجامع وعليه دلقانيات وعمامة قد كوّرها على رأسه فرمى بطرفه يمنة ويسرة فلم ير فتية أحسن وجوها ولا أظهر زيا من فتية حضروا حلقة عتبة المخزومي فدنا منهم وفي الحلقة فرجة فطبقها فقال له عتبة من أنت يا أعرابي قال من مذحج قال من زيدها الأكرمين أو من مرادها الاطيبين قال لست من زيدها ولا من مرادها قال فإني من حماة أعراضها وزهرة رياضها بني زبيد قال فأفحم عتبة حتى وضع قلنسوته عن رأسه وكان أصلع فقال له الأعرابي فأنت يا أصلع من أنت قال أنا رجل من قريش قال فمن بيت نبوتها أو من بيت مملكتها قال إني من ريحانتها بني مخزوم قال والله لو تدري لم سميت بنو مخزوم ريحانة قريش ما فخرت بها ابدا انما سميت ريحانة قريش لخور رجالها ولين نسائها . قال عتبة والله لا نازعت أعرابيا بعدك أبدا

أسود وأصلع

قال شداد الحارثي لقيت أسود بالبادية فقلت لمن أنت يا أسود قال لسيد الحي يا أصلع قلت ما أغضبك من الحق قال لي الحق أغضبك قلت أولست بأسود قال أولست بأصلع

نابليون وممثلة

حادث نابليون مرة إحدى الممثلات واطال الحديث فطمعت بذلك وطلبت منه أن يهدي اليها رسمه فرأى ذلك وقاحة زائدة منها فأخرج جنيها فرنسيا عليه رسمه وقال لها تفضلي هذا رسمي

كل شيء بارد

سئل جحظة عن دعوة حضرها فقال كل شيء فيها بارد إلا الماء

سكباجة وفالوذجة

قدمت إلى ابي يعقوب الخزي سكباجة كبيرة العظام فقال هذه شطرنجية وأتبعت بفالوذجة قليلة الحلاوة فقال قد عملت هذه قبل أن يوحي ربك إلى النحل

جواب مسكت

كان ابو عيسى المغني جيد الصنعة حسن الصورة

جدا وكان اذا عزم على الركوب جلس الناس له حتى يروه قال له الرشيد يوما ليت جمالك لعبد الله يعني المأمون فقال له يا أمير المؤمنين على أن حظه منك لي فعجب الرشيد من جوابه على صباه وضمه إليه وقبله

شعيب وسوء الخلق

أراد شعيب أن يتزوج امرأة فقال لها إني سيء الخلق فقالت أسوأ منك خلقا من أحوجك أن تكون سيئه قال أنت إذن امرأتي

حب الغناء

قال احمد بن ابي دؤاد كنت اعيب الغناء واطعن على اهله، فخرج المعتصم يوما إلى الشماسيه في حراقة ووجه في طلبي فصرت اليه، فلما قربت منه سمعت غناء حيرني وشغلني عن كل شيء، فسقط سوطي عن يدي، فالتفت إلى غلامي أطلب منه سوطا، فقال لي. قد والله سقط مني سوطي، فقلت له. أي شيء كان سبب سقوطه؟ قال: صوت سمعته فحيرني فما علمت كيف سقط، فإذا قصته قصتي قال و كنت أنكر امر الطرب على الغناء، وما يستفز الناس منه فيغلب على عقولهم، وأناظر المعتصم عليه، فلما دخلت عليه يومئذ اعلمته بالخبر فضحك وقال: هذا عمي (ابراهيم بن المهدي) كان يغنيني.

إن هذا الطويل من آل حفص

انشر المجد بعد ما كان ماتا

فإن تبت مما كنت تناظر عليه من ذم الغناء سألته أن يعيده، ففعلت وفعل، فبلغ بي الطرب اكثر مما يبلغه من غيري، ورجعت عن رأيي منذ ذلك اليوم.

جحى وزوجته

تزوج جحى بعد وفاة امرأته بأرملة واخذ يذكر امامها محاسن زوجته الأولى ويطنب واخذت المرأة تذكر فضائل زوجها السابق.

وبينا كان جحى نائما في فراشه وامرأته بجانبه لطمها لطمة رمتها من السرير إلى الأرض فرض ساعدها وجاء في اليوم الثاني والدها لزيارتها فشكت اليه ما وقع معها فلم يعرها اهتماما. وسأل صهره العزيز عما جرى فأجابه: انا واحد وزوجتي المرحومة اثنان وزوجتي الحاضرة ثلاثة وزوجها المرحوم اربعة والسرير لا يسع اربعة كما لا يخفى على فطنتك لذلك تدهورت فما ذنبي.

مسألة وجوابها في تفاحة

جاءت امرأة إلى الإمام ابي حنيفة وهو في الدرس فألقت له تفاحة نصفها احمر ونصفها اصفر فأخذها وشقها واعادها اليها ففهمت المرأة الجواب وتوجهت فسئل الإمام عن المراد فقال انها ترى الدم احمر واصفر فتسألني متى تغتسل فقلت لها حتى تري الطهر الأبيض كباطن هذه التفاحة.

لا يفل الحديد الا الحديد

قيل إن رجلين جنا فوضعا في المارستان فترك يوما المارستاني الباب مفتوحا فخرج احدهما وبينا هو سائر في الأزقة وجد امرأة وطفلها على يدها فخطف الطفل وصعد به الى منارة واخذ يدليه هاما برميه فأخذت المرأة تصرخ وتستغيث فاجتمع الناس وحاروا بامرهم وإذا بالمارستاني جاء ولما رأى المجنون على هذه الحالة عاد إلى المارستان ليتفقد المجنون الثاني فلما رآه مضطربا سأله الخبر فقص

عليه القصة فقال دعني أذهب لهناك وانا اعمل لكم حيلة لخلاص الطفل فتركه وذهب معه ولما وصل قال آتوني بسيف فأتي به فقال لرفيقه المجنون إنزل بالطفل وإلا أقطع المنارة بهذا السيف فخاف ونزل وأنزل الطفل سالما .

وهل يفل الحديد الا الحديد قلنا وبعض النواب والوزراء ارادوا تعيين مجنون في وظيفة ليكون من آثارهم الحسنة فلم يخلقوا وظيفة فوق العادة كعادتهم يعينون بها رفيقه المعلوم فيتم النقل في الزعرورة تتم لهم معالي الأمور وعما قريب يعينون صاحب الزمر والطنبور

﴿ جواب اورث الحمى ﴾

قال نصر بن سيار قلت لاعرابي هل اتخمت قط فقال اما من طعامك وطعام أبيك فلا فيقال إن نصرا حم من هذا الجواب اياما .

﴿ أخجله ثلاثة ﴾

قال الصاحب بن عباد ما اخجلني غير ثلاثة منهم الهمذاني فإنه كان في نفر من جلسائه فقلت له وقد اكثر من أكل المشمش لا تأكله فإنه يلطخ المعدة فقال مايعجبني من يطبب الناس على مائدته وآخر قال لي وقد جئت من دار السلطان وأنا ضجر من امر عرض لي من اين اقبلت فقلت من لعنة الله قال رد الله غربتك فأحسن على اساءة الأدب وصبي مستحسن داعبته فقلت ليتك تحتي فقال مع ثلاثة اخر يعني يحملون جنازتي فأخجلني .

﴿ فطنة مخنث ﴾

قال الخالدي : نظمت قصيدة في مدح سيف الدولة وعرضتها على جماعة اذ حضر مخنث وانا اقرأها فلما انتهيت إلى قولي :

وانكرت شيبة في الرأس واحدة
فعاد يسخطها ما كان يرضيها

قال هذا غلط قلت ماهو قال تقول الأمير في الرأس واحدة الا قلت في الرأس طالعة اولامعة فعجبت من فطنته .

﴿ الغناء وأثره في النفوس ﴾

قال علي بن الجهم حدثني من اثق به قال : وافقت ابن ابي الكنّات على جسر بغداد أيام الرشيد فحدثته بحديث اتصل بي عن ابن عائشة أنه وقف في الموسم في ايام هشام ، فمرّ به بعض اصحابه فقال : ماتصنع ؟ فقال اني لأعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس فلم يذهب منهم احد ولم يجيء فقلت له : من هذا الرجل قال : انا ثم اندفع فغنّى ، فحبس الناس فاضطربت المحامل ومدت الإبل أعناقها فقال ابن ابي الكنّات و كان معجبا بنفسه : انا افعل كما فعل وقدرتي على القلوب اكثر من قدرته ثم اندفع فغنّى الصوت الذي غنّى فيه ابن عائشة وهو جرت سنحا فقلت لها اجيزي نوى مشمولة فمتى اللقاء بنفسي من تذكره سقام اعالجه ومطلبه عناء

قال فغنّاه و كنا اذ ذاك على جسر الكوفة ، وكان على دجلة ثلاثة جسور ، فانقطعت الطرق وامتلأت الجسور بالناس فازدحموا عليها واضطربت حتى خيف عليها أن تنقطع لثقل من عليها من الناس فأخذ فأتي به إلى الرشيد، فقال له : ياعدو الله اردت ان تفتن الناس ، قال : لا والله ياامير المؤمنين ولكن بلغني ان ابن عائشة فعل مثل هذا في ايام هشام فأحببت ان يكون في ايامك مثله فأعجبه ذلك وامر له بمال وامره ان يغني فغنى ، فسمع

شيئا لم يسمع مثله فاحتبسه عنده شهرا يستزيده وكل يوم يستأذن له في الإنصراف فلا يأذن له حتى أتم شهرا وانصرف بأموال جسيمة ٠

﴿ اينا هو الأكذب؟* ﴾

ان جنديا ايرلنديا طلب اثناء الحرب من (الكومندان) فرصة ليذهب الى البيت لأن زوجته واولاده باشتياق اليه ٠ فأجابه استمهلني اسبوعا لأنظر في الأمر ٠ وعند نهاية الأسبوع كرر الجندي طلبه ٠

الكومندان — لقد استعلمت من زوجتك اذا كانت تريد ذهابك الى البيت فأجابتني بكتاب ترجو مني ان لا اسمح لك بذلك لأنها تقول انك سكيرفظ الطباع تعذبها وتضرب الأولاد فالأوفق ان تبقى في ساحة الحرب ٠

الجندي — عندما سمع ما قاله الكومندان اغرب في الضحك وهو يقول : لقد اكتشفت ٠٠ اكتشفت ٠٠٠ اكتشفت ٠٠٠

الكومندان — مالك ايها الوقح تضحك مثل هذا الضحك وتقول لقد اكتشفت ٠ فما الذي اكتشفته

الجندي — اني اكتشفت ياسيدي اني انا كذاب وحضرتكم كذلك ٠

الكومندان — وكيف ذلك ايها الشقي ٠

الجندي — اني رجل اعزب لازوجة لي ولا اولاد ٠ فحاولت ان الفق عليك كذبة لكي تمنحني فرصة ٠ فكيف تقول ان زوجتي كتبت الك تنهاك عن ارسالي الى البيت اذاً كلانا ياسيدي الكومندان كذابان ولكن المسألة التي تحيرني هي اينا هو الأكذب؟

(*) هاتان النادرتان عن المناهل

﴿ حكاية المرأة التي كانت تسخر الناس ﴾

حكي ان احدى النساء كان من دأبها تسخير كل من تصادفه ٠ فشكوا امرها الكاهن (معلم ذمتها) وطلبوا منه ان يعظها لعلها ترتدع عن عادة التسخير الذميمة ٠ فتوجه الكاهن الى بيتها مساء وكانت ساكنة في الطبقة العليا فلما سمعت وقع اقدام في الدار السفلى اخذت تقول بالله عليك ايها الزائر الكريم ان تجلب لي معك جرن الكبة فهو موضوع في الزاوية الفلانية ٠ اني امرأة ضعيفة لاطاقة لي على حمله فلاتخيب رجائي بك ياصاحب المروءة يامغيث الملهوف ياصاحب المعروف — اني في شديد الحاجة اليه — والله لايضيع اجر المحسنين المشفقين على المساكين ٠

ومازالت تتوسل بأمثال هذه العبارات حتى رق لها وحمل الجرن وصعد به السلم فلما بلغ الطبقة العليا تبينته المرأة فإذا هو الكاهن ٠ فصاحت باعلى صوتها واويلاه — ياعيب الشوم منك يامحترم هذا انت (يابونا) !! ليتني اموت قبل ان آكل كبة في جرن سخرتك بحمله ٠ دخيلك (يابونا) بحياة القربان المقدس ٠ بحياة الاسرار الإلهية ٠ بحياة شرف الكهنوت ٠ ارجو منك ان ترجع الجرن الى مكانه وتسترني ٠ وما فتئت تحلفه بأمثال هذه الأيمان حتى جعلته يرد الجرن الى مكانه الاول

وعندما رجع سأله الذين ارسلوه ٠ ماذا فعلت يامحترم ؟ — عسى ان عظتك اثرت بالمرأة فأقلعت عن تسخير البشر فأجابهم — اذا كانت المغضوبة من عادتها ان تسخركم يااولادي طالعين فأنا قد سخرتني (بالطالع وبالنازل)

رواية الشهر

تنشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة
لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

عاصم بن عمرو التميمي

مرت السنتان الخامسة عشرة والسادسة عشرة هجرية على العرب والدهر من اصغر خدمهم والنصر من بعض احلافهم اذ كانت خيلهم تمرح في ملك الساسانيين واعلامهم تخفق فوق ارض الرومانيين

فملك بني ساسان قد ضاق فيهم
=على رحبه= والمجد فيهم قضى نحبا
وما منعت كسرى العظيم معاقل
ولم يحمه جند عـلى حبه شبا
وضاقت بآل الاصفر الارض بعدما
خيولهم قد خاضت الشرق والغربا
وقيصر امسى في البلاد مشردا
فلا حمص تحميه ولا حلب الشهبا

هي الدنيا فما زالت تأتي بالاعاجيب : وقد اثبت الإختبار ان الأمم كالافراد ذات ادوار ثلاثة طفولة وشباب وهرم ثم يعقب ذلك الفناء الا ان ناموس الحياة في الامم على ما ارى غيره في الافراد لان التأمل يرينا ان الأمم تولد ثانية بعد موتها .

نعم لا انكر أن الأشوريين بادوا ولم يرجعوا والكلدان اناخ عليهم الزمان بكلكله والحثيون اخنى عليهم الذى اخنى عـلى لبد والتبابعة اكل الدهر عليهم وشرب والفرس أفلت شمس عظمتهم واليونان لم يبق من مجدهم الا ذكره والمصريون لا فخر لهم الا عظام ملوكهم وآثارها والرومان قصت الأيام جناحي نسرهم فهوى والعرب وقفت خيولهم العراب ولم يعد لها من قوة على ان تجول في مضمار الحياة .

انما يلوح لي ان العقم يصيب الأيام كما يصيب البشر وكأن ايام الأشوريين والكلدان والحثيين والفرس والفينيقيين قد شاخت وكبرت فعقمت ولذلك لم يولدوا ثانية الا اذا اعتبرنا ان كل امة قامت عـلى انقاض امة اخرى هي ابنتها وكأن ايام الرومان وايام العرب لا تزال قابلة للتلقيح والانتاج فولد الأول أمم اوروبا وولد الآخرون الأمم الشرقية من فرس وافغان ومصريين ولكن بغير صبغة ثم هم اي الرومان والعرب ولدوا ثانية

فاما الرومان فقد تمخضت بهم الايام وولدتهم وهم الإيطاليون واما العرب فقد بدأت الليالي في لقاحهم ولا ندري ايعقد هذا اللقاح ويثمر ام لا

—(ما اعظم سلطان الهوى)—

لم يقو الإيمان الذي افعم قلوب العرب على ان يدفع سلطان الهوى عن احتلال قلب عاصم بن عمرو

التميمي على انه ذلك المغوار العظيم والفارس الذي بات ذكره يزعج الفرس في معاقلهم .

عاصم بن عمرو قاتل الفيل الابيض يوم القادسية ومبيد جمع الفرس وقائد الأهوال (١) يمسي اسير اللحاظ ورهن كلمة تقولها فتاة اعجمية لم تخضعه دولتها مع قوتها وسلطانها يا لله ما اعظم سلطان الهوى .

جلس في احدى لياليه في خيمته = ولم يكن من قبل يتخلف عن مجلس سعد = واخذ يناجي تلك التي ملكت قياده ولم يسلسه من قبلها لأحد تخيل انها منحنية امامه تستعطفه ودمعها يجول في مقلتيها فلذ له هذا الخيال وكاد ينسيه نفسه واثار شجونه تصوره لها وعيناها كادت اهدابهما تتكسر من البكاء عندما وصل بتصوره الى هذا الحد وقف وافرغ على جسمه سابغة من خير ماصنع وتنكب بأشطب لم يخنه منذ استصحبه . اذكم وكم قدّ من درع وكم وكم فلق من خوذة وبعد ذلك خرج فامتطى جوادا . هو

كميت يفوت الفكر جريا . ولو عدا

يريك نجوم الأفق بالأرض حافره

وسار الى ان دنا من السور ومن اي سور دنا من سور « بهرشير » عاصمة آل ساسان اذ كان الجند العربي يحاصرها يومئذ فطاف به عله يرى من نهبت صبره او يرى من يراها ولكنه عبثا كان يحاول وحامية المدائن فوق السور ترقب عسكر العدو ولولا ان الظلام منع الابصار من الوصول اليه لما سلم على ما اظن من النبال المعدة لكل من يدنو دنوه

(١) الاهوال اسم الكتيبة التي كان يقودها عاصم

وقف هنيهة وعيناه ترقب وتتطلع وبينما هو كذلك واذا بنسيم هب فتأوه وقال . ايه يانسيم ان اجتزت بها فقع بين نهديها لا لا يا نسيم انما حيها من وراء الخباء واذكر لها ما انابه واني لولا الأمل لم تكن تسمع بي

وما همّ بالرجوع حتى رأى رجلا يتدلى من اعلى السور فأخفى انفاسه واخذ يرقبه من بعد وما زال ذاك يتدلى الى ان بلغت رجلاه الأرض فوقف وأطلق نفسه من الحبل الذي تدلى به وذهب ميمما عسكر العرب فاقتفى عاصم اثره الى اول المعسكر ولو عرفه من هو لاستوقفه في منتصف الطريق .

ولما دخل ذلك الرجل اول المعسكر اعترضه الحرس فأجابه بكلمة سر الليل فأباح له الدخول فدخل واخذ يتخطى المضارب الى ان وقف على مضرب عاصم وعاصم خلفه فنادى هيه قائد الاهوال فلم يجبه احد فادار وجهه يمنة ويسرة فلم ير من احد فيسأله عنه فتقدم ودخل المضرب فلم يجد به احدا جرى كل ذلك وعاصم يرقبه ولم يشأ اظهار نفسه ولما لم يجد ذلك الرجل احدا دنا من فراش عاصم ورفعه ووضع تحته منديلا ثم خرج وعاد من حيث اتى واستوقفه عاصم وقال من انت فاجابه — وقد عرف صوته — انا البابلي فقال عاصم «حوشب» فاجاب نعم فاخذ فؤاد عاصم يخفق ودنا منه وقال ياحوشب ماوراءك فقال لا تسل وقد اتيتك بكتاب وضعته في خيمتك فقال عاصم اني اراك منذ تدليت ولكن ما عرفتك وقص عليه ماجرى له في ليلته ثم قال عد وخذ الجواب فعادا الى ان اتيا مضرب عاصم فكتب

له جوابا ومضى الى ان جاء المكان الذي تدلى فيه فوجد الحبل لايزال متدليا فربط نفسه وهزه ثلاثا وما فرغ من الثالثة الا وهو مرتفع

اما عاصم فإنه بعد ذهاب حوشب ضرب يده الى تحت الفراش فأخرج ذلك المنديل واخذ يقلبه فأعجب بزركشته وحسن صنعه وبينما هو يقلبه وقع منه كتاب ملأ عبيره المضرب ففضه واذا به

مليكي . اما ومن اوجدك فتنة لي وكساك بهاء الشمس وطلعة القمر وحلاك بجيد الظبي وهيف الاغصان . انني منذ قطعت عني اخبارك لم يقر لي قرار ولا طاب لي عيش ولا انست بشيء

خيال الدار التي انا بهافضاء يكسوه بساط الربيع فيصور لي منظره اللطيف لطفك فأشرق بدمعي واكاد اغيب عن الوجود اولا انني ابادر فأستاف عبير النسيم الذي يهب من جهتكم

اعلم انني صرت افر من المرآة فرار السليم من الاجرب وذلك لانني لا ارى بها الا شبحا علاه الشحوب وكساه النحول وليس فيه ما يدل على الحياة اولا عينان غائرتان تجولان في كل بضع ثوان مرة وكل ما اعتمد عليه واقاوم به مصاعب الفراق هو الأمل ولولاه لكنت ... لا لا اذكر لك ما كنت صرت اليه خشية عليك يامليك نسرين

نسرين

هي ابنة رستم ذلك القائد الفارسي العظيم الذي كانت آمال الفرس معقودة عليه في القادسية كانت سمعت من ابيها قبل ذهابه الى حرب العرب ان هؤلاء « العرب لا بد لهم من ان يقوضوا اركان المملكة الفارسية ولو قاومهم الناس جميعا . نعم نعم لا يغلبون فحزنت لذلك لأنها تأكدت وقوع الغلبة على قومها . ففكرت بعد هذا بالتجائها الى احد قوادهم خشية من ان تقع اسيرة او ان تذهب ضحية شهوة احد السفلة عند ماتمسي الامور فوضى فأخذت تسأل عن قواد العرب واحدا واحدا ممن عندهم خبرة بهم فوقع فؤادها في شبكة حب عاصم

وكان قبل نشوب حرب القادسية يوم اخذت جيوش العرب تغار على اطراف العراق قدم على رستم رجل من عرب الحيرة يدعى حوشبا فأقام في خدمته فسر به وقربه منه وهذا هو الذي كان يصف لنسرين قواد العرب ولما سمعت نسرين من ابيها ما سمعت لم يعد لها من هم الا التفكير في أنه كيف يجب ان تحتفظ بنفسها وكثيرا ما كانت تتصور العرب في المدائن فاتحين ويتخيل لها ان خيولهم تجوب بلاد فارس من اقصاها الى اقصاها فأثرت فيها هذه التخيلات وضيقت عليها السبل هذا مع ما كانت تشعر به من الميل الى عاصم فدعت في بعض الايام حوشبا وندبته لقضاء مهمة بسيطة فقضاها وعاد فاغدقت عليه من نعمها ثم ندبته لمهمة ثانية واعطته عطاء جزلا ومازالت تستدرجه بعطائها ونعمها حتى صار لا يبخل ببذل روحه في خدمتها فدعته ذات ليلة وذلك قبل قتل ابيها في القادسية وقالت اه . اي حوشب اريد ان انفذك لقضاء امر يهمني جدا فقال انى رهن امر مولاتي ولو ندبتني لأمر فيه ذهاب نفسي فقالت اتذهب للقادسية فأجابها اذهب الى

حيث تشائين فصمتت قليلا وقالت اتدري الى اين اريد أن ارسلك فقال قلت لمولاتي إذني اذهب إلى حيث تريد فالتفتت كأنها تبحث إن كان هناك من يسمع حديثهما ثم قالت اريد ان تذهب الى معسكر المسلمين وتدخل على عاصم بن عمرو التميمي وتدعوه لمقابلتي فقال ولأي مكان يوافيك فقالت الى بابل

قام حوشب وذهب فتزود وسار مجدا الى ان قدم القادسية ليلا=ولم تكن الحرب ناشبة بعد فكمن الى ان قدمت بشائر الصباح فتقدم الى ان دخل معسكر المسلمين ولم ينكر عليه احد شيئا فسأل عن عاصم فقادوه الى مضربه فدخل عليه وسلم فأمره بالجلوس فجلس وبعد ان استقر به المجلس قال عاصم من اين يا اخا العرب فقال = والتفت الى حوله -- من المدائن • من المدائن قال عاصم نعم اجابه • فقال ماوراءك فالتفت ايضا وقال هل في خارج هذا المضرب من يسمعنا فقال عاصم لا قل فقال ان نسرين بنت رستم تريد ان تقابلك فقال عاصم نسرين بنت رستم من اين تعرفني نسرين

فقال حوشب ان فعل مولاي طار بذكره وامسى شركا تقع فيه الحسان وهي في خدورها فأحس عاصم كأن شيئا سرى في جسمه وازداد خفقان فؤاده الا انه قطب بعد ذلك اذ خشي ان يكون هذا يريد ان يخدعه فيجره الى كمين اعدّ له فقال ممن انت فقال انا من عرب الحيرة وقد دخلت في خدمة رستم منذ اخذت خيلكم تغار على اطراف العراق ومن اسبوع دعتني نسرين وافضت الي بما يكنه ضميرها وارسلتني اليك وكثيرا ما كانت قبل ذلك تسائلني عنك

فقال عاصم واين تريد ان تقابلني والبلاد كلها ساحة حرب فقال في بابل ففكر مليا وقال اذهب وأعلمها انني بعد رابع اكون هناك ليلا وعلامة التعارف بيننا امن الحيرة انت ام من السواد فقام حوشب وتقدم منه فودعه وخرج وما امتد الخيط الاسود حتى كان عاصم سائرا في طريق بابل وما زال يجد في سيره الى ان اتاها كما قال رابع ليلا فأخذ يجول في انحائها فلاح له شبح فتقدم منه وقال امن الحيرة انت ام من السواد فأجابه انا بابلي فعرف صوته اذ لم يكن المتكلم الا حوشب فقال واين هي فقال اتبعني فتبعه الى ان اتيا شجرة في سفح هضبة ومذ اقبلا عليها اخذ يتضوع عبير لم يستف عاصم مثله فوجدا نسرين ملتفة بقباء كالرجال ولما رات عاصما وقفت واشارت الى حوشب اشارة ذهب معها فجلس عاصم وجلست وسكتا برهة ثم أخذا بالحديث الى ان برز الخيط الأبيض = ذيل الثعاب = ذاك النور الذي يتراءى والنجوم فيه كعقد في جيد الأفق فنهض عاصم وقال وددت او ان هذا الليل طال ما الحيلة ولم يحن الوقت بعد ثقي انني سأخلف لك فؤادي عربونا على حبنا فقالت اما انا فقد وهبتك فؤادي مذ سمعت بك واما اليوم فإليك هذا الدبوس ومدت يدها الى رأسها فأخرجته اذ كانت تجمع به ضفيرتيها فتناوله عاصم واذا هو من الماس الاحمر فجمع به طرفي كوفيته ثم ودعها وعاد من حيث اتى ولم يجتمعا بعد ذلك غير ان الرسل كانت تختلف بينهما الى ان قتل والدها فانقطعت اخبارها عنه واخذ يتقلب على جمر الجوى الى ان حاصر

جيش العرب بهرشير ففقد عاصم الصبر وذهب كما عرفت ليلا وطاف بالسور وهناك ظفر بجوشب

جواب عاصم

مليكتي الربيع وهو بأبهى حلله لم يبعث بنفسي ارتياحا وطالما حاول ان يحملني على الابتسام او ان ينير ظلمة نفسي بابتسام اقاحه وعبير ورده وشذا بنفسجه او بقهقهة الجداول وحفيف اوراق الشجر ولكنه في كل ذلك كان يحاول عبثا اذ لم اكن ارى بابتسام الاقاح — وقد نقطه الندى — الا دموعا متناثرة من عيون اسال سوادها البكاء ولم يبق الا بياض الحدق وفي خرير الجداول الا شهيق ناء مثلي كادت نفسه ان تزهق وبهبوب النسيم الا انات وزفرات ذي جوى كاد البعد يذهب بالبقية الباقية منه

ولا ادري أانا نسخة عن الربيع ام الربيع نسخة عني . الربيع يامليكتي نسخة عني وانا نسخة عنه هو نسخة عني اليوم اذ يمثل بدراري نداه دموعي وباصفرار شمسه اصيلا اصفرة لوني وبهبوب نسيمه اناتي وبخرير الجداول زفراتي

وانا نسخة عنه — ولكن متى — عند ما تجمعنا الايام لأنني امسي نضرا كغصونه وزاهيا كنوره ونديا كأوراق شجره مليكتي : يفرغ الدجى معطفه على منكبي الأفق ويوشحه القمر بوشاح من نوره — هو تلك الاشعة التي تنبعث عنه وكأنها حبائل ذهبية وترصعه الدراري بعقد من مفرداتها جمانته الزهرة فيبدو للرائي منظر جميل ولكن لا يبعث ما دفن في اعماق نفسي من السرور بل يزيدني شجنا ويضيف الى اساي اسى لأنه يذكرني بتلك الليلة التي كانت تضيء بابتساماتك وتترصع بدري حديثك وترتوي بعذب سمرك .

ابتسامات ودموع تتزاحم علي : لا بل في هذا الوجود

الشمس والقمر ابتسامتان تنطبعان على ثغر الافق والطل دموع تتناثر واذا ابتسم لا يعتم ان يقطب : يبتسم اذا ذر قرن غزالته ويقطب اذا كسته السحب

يبتسم اذا ظهر امير الليل في موكب من الزواهر المتلألئة ويقطب اذا خيمت فوقه مضارب السديم : ما الداعي الى هذا التناقض : يرى السعداء فيبتسم ولكن سرعان ماتتلاشى تلك الابتسامه ولم . لأنه يرى البوساء يتجرعون مرارة الحياة والذا تنقشع الابتسامه ويقطب ويود لو ان الظلام دام مطبقا عليه ولا يرى لبأساء الحياة من اثر .

انما كل تلك الابتسامات خداعة وكل ذلك التقطيب رياء وكيف لا تكون الابتسامات خداعة والقوي يتهم الضعيف ولامبرر لعمله الا انه قوي وكيف لا يكون التقطيب رياء ولا قيمة في هذا الوجود الا للعرض عبر وعظات وهنات ليست بهينات تدمي قلب البصير وتضحك من ليس له من رشده نذير . فهل انت يامليكتي كذلك تفكرين : اذكريني . اذكريني . واذكري بابل

اسيرك عاصم

فتح بابل وما يليها

فرغ سعد من حرب القادسية ولبث بعد ذلك شهرين ليأخذ الجيش نصيبه من الراحة ثم لأيام

بقيت من شوال من السنة الخامسة عشرة هجرية تحركت مقدمته نحو «برس» وعليها «على المقدمة» عبد الله بن المعتم وزهرة بن حوبة وشرحبيل بن السمط فالتقوا « ببصبهرا » «احد قواد الفرس» ومعه جمع فهزموه ومن معه فتوجه الى بابل اذ كان فيها فلول جيش القادسية وبقايا الرؤساء وهم النخيرخان ومهران الرازي والهرمزان وامثالهم وقد امروا عليهم الفيرزان

اما « بصبهرا » فقد وقع في النهر قبل ان يصل الى بابل لأنه ضعف من طعنة كانت اتته من يد زهرة

وكان بعد ان انهزم «بصبهرا» اتى بسطام «دهقان» (برس) فصالح زهرة وعقد له الجسور واخبره بمن اجتمع ببابل فاخبر زهرة سعدا فقدم سعد الى « برس » وسيره مع المقدمة الى بابل ثم امده بعبد الله وشرحبيل وبهاشم المرقال وبعد ذا التحق هو بهم .

نزلت مقدمة العرب على بابل والفرس على اتم استعداد وقد عزموا على الاستماتة في ساحة الحرب ولكنهم لم يلبثوا الا قليلا عندما كشرت الحرب عن ناجذيها إلا وانهزموا افذهبوا في ثلاثة اوجه . ذهب الهرمزان ومن تبعه الى الاهواز . والفيرزان ومن التحق به الى نهاوند والنخيرخان ومهران ومن بقي معهما الى المدائن فاقام سعد في بابل وتقدم زهرة امامه فرأى ان لا يتركهم يذهبون بأمان فقدم بين يديه بكير بن عبد الله الليثي وكثير بن شهاب السعدي فعبرا النهر ولحقا بأخريات القوم وفيهم « فيومان » « والفرخان » فقتل بكير الفرخان وقتل كثير فيومان وعادا فوجدا زهرة فتح «سورا» ونزل بها وبلغ سعدا ذلك فجاء ونزل على زهرة وأمره بالمسير الى الأمام فسار فادرك الفرس وقد نزلوا بين «الدير» «وكوثي» وقد استخلف النخيرخان ومهران على جنودهما شهريار فناجزهم زهرة فخرج شهريار مبارزا فبرز له ابونباته « نائل بن خشعم الأعرجي » وكان من شجعان بني تميم فقتله واخذ سلبه فانهزم اصحابه وتمزقوا اشر ممزق واقام زهرة « بكوثي » حتى قدم عليه سعد

النزول على بهرشير

لما رأى سعد ان الفرس تهيبوا الوقوف امامه وقد توالى انهزامهم وذل جبروتهم وخضدت شوكتهم سير زهرة للنزول على « بهرشير » فسار فالتقى (بشيرازاد) دهقان ساباط طالبا الصلح فارسله الى سعد فقدم عليه فصالحه على الجزية . والتقى زهرة ايضا قبل نزوله على بهرشير بقوم معهم اسد لكسرى كان آلفا فقتله هاشم بن عتبة ثم تقدموا الى ان نزلوا على بهرشير فلاح لهم الإيوان فكبروا وقالوا ابيض كسرى هذا ماوعد الله ورسوله وكان نزولهم عليها في ذي الحجة

حوشب ونسرين

ما زالت نسرين بانتظار حوشب على ظهر السور الى ان عاد فلما ربط نفسه وهز الحبل امرت خادميها — اللذين اتت بهما بحجة انها تريد الإطلاع على حالة العرب — برفعه فرفعاه وعندما وقف بين يديها قال مموها ان القوم ملوا الانتظار والذي عرفته من رجل استدرجته للتكلم بالحقيقة من حيث لا يشعر انهم يريدون الرحيل عنا اذا

طال الامر فابتسمت نسرين ونفحته بنقود كانت معها وصرفته واما هي فعادت الى قصرها ولكنها لم يهدأ لها روع حتى استدعت حوشباقاتي ودفع اليها الكتاب ففضته ولم تأت على آخره حتى بللته بدموعها فقالت لحوشب اني اريد ان اكتب له كتابا استشيره في امر عنَّ لي اتعود ثانية فقال كيف لا اعود ولا املك من امر نفسي شيأ وما امري الا لمولاتي فقالت اذهب وأت مساء في الليلة القابلة

بعد ذهابه أوت الى فراشها وحاولت ان تغفو فلم تجد لذلك سبيلا وكانت كأنها مفترشة قتادا او في مضجعها ارقم فنهضت ودخلت غرفة مكتبتها وكتبت

مليكي: ما احيلى القمر نعم نعم ما احيلاه ولكنه لا لأنه قرباً الأنه يرى وكأنه في محفة مثلك وانت في محفة عظمتك ولأن النجوم تحيط به كما يحيط بك الجند ولأنه وسيم كمحياك ووضاء كوجهك

يخال البعض — ايها المليك — ان السعادة بأن يكون المرء عظيم الجاه وذا سعة وبعضهم يحسبها بالسلطان وآخر يظنها بالتلذذ بالشهوات الجثمانيه على ان كل ذلك ليس من السعادة في شيء وان سمح لي المليك اخبرته ما هي السعادة

السعادة · هي اطمئنان الروح وقناعة النفس بل هي الوجود في جنب الحبيب : هذه هي السعادة وليس الإنسان وحده هو الذي يتمتع بالسعادة او هو الذي يشقى وحسب · الموجودات جميعها تشقى وتسعد

انظر تجد شجرتين · احداهما قائمة على ضفة جدول او نهر واخرى في صحراء قاحلة وتر فرسا في اصطبل امير لا يمسه ادلاج ولا عمل تقوم الخدمة بخدمته ليل نهار وآخر ينقل عليه صاحبه الاحجار

وحتى الجماد ايها الحبيب منه شقي ومنه سعيد والدليل انك ترى حجرا ساقته الاقدار الى بهو ملك او امير فيمسح وينظف في كل يوم

وحجرا تراه في اقذر المحلات ويمكن ان يكونا بالاصل حجرا واحدا «والقباء» الذي عليك مليكي لو نظرت ارأيت بعضه شقيا وبعضه سعيدا فالقطعة التي على كتفيك تهتم بها وتنظفها من الغبار على الاقل في كل يوم مرة واما القطعة التي على الإلية فلا تهتم بها » اذن لسنا نحن الاشقياء وحدنا . فالشقاء ملء الوجود ولولا انني اجد بهذه الفكرة راحة لما صبرت على بعدك ولكن حبذا لو كان جسمي كعقلي يقوى على تحمل المشاق

بليت وقد شطت بنا الدار عنكم
بداءين · داء جوى وداء بعاد
واسلمني للمنهكين — نواكم
مزيد افتكاري فيكم وسهادي
فما ضر عهد القرب لو مد — مالكي —
بعمر لواحٍ عذل واعادي

الحياة ايها الحبيب مريرة نعم مريرة ومريرة اذا لم يكن المرء بجنب من يهوى ولا يكفي ان تتمتع الحواس بما يلذ لها فإن اهم ما يتطلبه المرء سرور نفسه وغذاء روحه وهذان لا اثر لهما عندي .

اغبط الشمس والقمر — ايها الحبيب — بل احسدهما وكيف لا احسدهما وهما يتمتعان كل

يوم بمحياك الوسيم يامليك نسرين

ولما فرغت مـن الكتابة نفحت الكتاب بالروائح الذكية الملوكية ثم وضعته في غلاف في اعلاه الراية الفارسيه مرسومة بالذهب يحيط به اطار من الزهور المرسومة بماء الذهب أيضا ومذ انتهت من هذا العمل ذهبت لغرفة منامتها واستلقت على فراشها فأخذت تغالب الهواجس والهواجس تغالبها الى ان تولى جيش الغلس فنهضت ولم يغمض لها جفن فاستدعت حوشبا وقالت له ما الذي قاله لك عاصم فأعاد عليها الحديث .

مضى ذلك النهار وكأن ثوانيه ايام ودقائقه شهور — ولما افرغ الظلام رداءه على منكبي الأفق جاء حوشب فسلمته الكتاب وقالت . قل له انني في الليلة الآتية اريد ان اقابله تحت السور اذا تمكنت اذ خطر لي ان البس اثوابك حتى كأني انت وان اربط نفسي كما ربطت نفسك واتدلى من على السور

فذهب وأمرت الخادمين بالذهاب معه الى ان اتوا جميعا الى ذلك المحل فربطاه ودلياه . وكان عاصم في تلك الليلة حائرا ويكاد يفقد رشده لطول الحصار وانقطاع اخبار نسرين عنه فركب واتى يترقب ان كان حوشب يأتي كأول مرة وبينما هو سائر واذا بشبح لاح له فوقف الى ان قرب منه فناداه من انت فعرفه حوشب فدنا منه وقال « بائع ورد » فضحك عاصم وشعر بارتياح لم يشعر به من زمن ليس بالقليل وقال حوشب انت فقال نعم فنزل عن ظهر جواده وتقدم حوشب نحوه فحياه ودفع اليه الكتاب فاخذه ووضعه على وجهه يشمه تاره ويرفعه على عينيه ثانية وهو يتنفس الصعداء ثم بعد دقائق مرت وهو على هذه الحالة اشعل شمعة وفض الكتاب واخذ يتلوه ولولا ان الشمعة كانت تنم عليه ارفض سلك دموعه فلما اتى على آخره قال آه يا حوشب لم تؤثر بي كل مواقفنا الحربية وماخفت من شيء ولحظة من نسرين تركتني صريعا آه اما الى نظرة اليها من سبيل . فقال بلى اذا اراد مولاي ذلك فليأت في الليلة الآتية ولينتظر تحت السور حيث رآني تدليت فإنها صممت النية على ان تلبس اثوابي وتتدلى فكاد يطير عاصم من الفرح وقال بلغها عني هذه الأبيات

اذ اما ذكرت القرب غلغل بالحشا
رسيس جوى تبديه رغما ملامحي
وان رمت كتمان الذي بين اضلعي
من الوجد فالدمع المورد فاضحي
فلا حر انفاسي يجفف ادمعي
ولا ادمعي تطفي لهيب جوانحي

ثم عاد كل منهما من حيث اتى فجاء عاصم مضربه وفض الكتاب واخذ يتلوه المرة تلو المرة الى ان ذر قرن الصبح فذهب إلى مجلس سعد ليرى ما تقرر بشأن الحرب واما حوشب فقد ذهب واخبر نسرين بما حدث معه فسرت ثم ابلغها الرسالة وافهمها ما عسر عليها فهمه فاخذت تعد الساعة تلو الساعة

﴿ اسر الفلاحين ودخول سكان غربي دجلة في الإسلام ﴾

دخل عاصم على سعد فوجد القوم يتأهبون للإغارة على اهل السواد قصد أن يرهبوا المحاصرين

في المدائن وليقطعوا المدد عنهم فاستحسن ذلك فسرح سعد الخيل فعادت بمائة الف فلاح فارسل سعد الى عمر يستشيره في امرهم فاجابه « ان من جاءكم من الفلاحين ممن لم يعينوا عليكم فهو امانة ومن هرب فأدركتموه فشأنكم به »

فرأى سعد أن من اصالة الرأي تأمينهم وتركهم فإن ذلك يملك قلوبهم فتركهم وارسل الى الدهاقين فدعاهم الى الاسلام او الجزية ولهم الذمة فأتوه فلم يبق غربي دجلة الى ملك العرب سوادي الا وقد آمن واغتبط بملك الاسلام (١)

(عاصم ونسرين)

كان عاصما كان غيره في اليوم الذي كان يستعد في مسائه للقاء من ملكت نفسه وضيقت عليه السبل كما ضيق العرب على الفرس اذ كان يرى مفكرا ذاهلا وقد عاد من مجلس سعد وهو يفكر في أنه كيف يكون اللقاء .

ارخى الليل سدوله على مسرح الأفق واخذت النجوم تتطلع من عليائها وكأنها دموع تترقرق فشعر عاصم بخفقان زائد بين جناحيه وعرته رعشة فلبث الى أن مضى شطر من الليل فمضى ولم يصحبه غير حسامه ولما صار قريبا من السور وقف ليرى ان كان من حركة فوقه تمنعه من التقدم وعندما وجد ان لاعائق يعوقه تقدم نحو الجهة التي عرف انها ستتدلى منها نسرين — وقد ساعده ظلام الليل الحالك — ووقف بعيدا فلم يمض الا القليل إلا وآها متدلية فاخفى حتى انفاسه لئلا يشعر به أحد وحينما استقرت رجلاها على الأرض اشارت بالحبل ان انصرفوا فانصرفوا .

بعد هذا اخذت تنظر الى ما حولها وتجيل بصرها فتقدم عاصم منها — ودقات فؤاده تكاد تسمع من على السور — الى ان صار قاب خطوة — فقالت من؟ بصوت خافت فقال عاصم فوجمت واخذت ترتعش وبهر عاصما اشراق وجهها — وهو بين ليلين = فمضى عليهما بضع ثوان وهما واجمان ولولا ان انفاسهما الحارة كانت تتصاعد متتابعة لجمدا ووقفت حركة الدم فيهما . ثم اخترق ذلك السكوت المهيب كلمة خرجت من فم عاصم هي • اتبعيني • قالها وولى وجهه شطر رابية قريبة فتبعته حتى اقترب امنها فوقف عاصم وقال أتأمرين ان نجلس هنا فلم تجب وورد خديها الخجل فأعاد السؤال فقالت الأمر لك . فجلسا فكانا كما قيل

حواجبنا تقضي الحوائج بيننا
فنحن سكوت والهوى يتكلم

انصرم عمر خمس دقائق تقريبا وهما واجمان يتكلمان بلغة العيون ولما رأيا ان هذه اللغة لاتؤدي مايكنه الضمير ولا تفي بالمرام تجلد عاصم وقال لا ادري افي حلم انا ام في يقظة وهل انا في حضرة من سلبت لبي وملكت علي المسالك حقيقة ام ان البصر خانني فأخذيريني ذلك . قولي بربك يانسرين أأنت هي التي اسلست لها قيادي ولم اسلسه لاحد قبلها . تكلمي . تلفظي ولو بحرف واحد

فتنهدت نسرين وتنفست الصعداء وقالت حسبك فمهما لاقيت فلم تجد الا بعض ما اجد اذ انك لاتحرم من صديق تطارحه شكواك فتخفف عنك واما أنا فاخشى على نفسي حتى من نفسي واكتم

(١) ان اعتمادنا بالحوادث التاريخية على ابن الاثير

سري حتى عن فؤادي .

قضيا شطرا من الليل وهما يتناجيان تارة ويتشاكيان اخرى ثم لاحت من نسرين التفاتة نحو الافق فجزعت ونهضت قائمة وهي تقول . سيدي آن لي ان ارجع استودعك الله الى اللقاء القريب بعد الفتح ولا تنس هذه التي قدمت لك فؤادها عربونا ثم ذهبت مسرعة وهو يقتفي اثرها حتى دنت من السور فربطت نفسها ولم يقترب منها حتى ارتفعت فوقف الى ان غابت عن عينيه ولكنها لم تحرمه من اشارة وداع فعاد مطرقا مستعرضا في فكره فصول الاجتماع فكان يشعر بنشوة لم يشعر بها من قبل وما زال كذلك الى ان جاء مضربه

« فتح بهرشير »

شدد الحصار سعد على بهرشير ونصب عليها عشرين منجنيقا وصبر الفرس صبرا لا يستهان به واكلوا كل ما عندهم من الماشية حتى الكلاب والسنانير . فلما رأى سعد ان الأمر قد طال امر الناس فنهدوا اليهم فلم يلاقوا ما كانوا يلاقونه من قبل وكان كسرى قبل ذلك رضي ان يكون له من دجلة الى جبله وانه لا يتعرض للعرب في ما يليهم من دجلة الى بلادهم فرفضوا ذلك

قلنا ان العرب هاجموا المدينة فلم يجدوا ما كانوا يجدونه من المقاومة ولم يروا الا رجلا واحدا يطلب الامان فأمنوه فقال ادخلوا فليس في المدينة من يمنعكم فسألوه عن السبب فقال لما رأوا ان لا قبل لهم بكم ولا طاقة لهم على حربكم ساروا الى المدينة القصوى التي فيها الإيوان

فنزل سعد واخذ يفكر بالطريق التي يجب ان يسلكها العبور الى المدائن الشرقية اذ ان الفرس ملكوا المعابر كلها . مضى عليه يومان وهو يفكر أيفتق له وجه الحيلة في ذلك فاتاه فارسي فاستأمنه فأمنه على ان يدله على مخاضة يعبرونها الى الجانب الآخر فدلهم ولكن سعدا خاف عاقبة ذلك وخشي ان تكون مكيدة فحمل الناس ان يقتحموا المد وكانت تلك السنة كثيرة المدود ودجلة يقذف بالزبد . ثم جاءه آخر من الفرس وقال كيف لا تناجز يزدجرد فوالله لا يأتي عليه ثلاثة ايام حتى يذهب بكل شيء في المدائن فهيج ذلك سعدا فجمع الناس وخطب فيهم فقال بعد حمد الله والثناء عليه « ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليه معه وانهم يخلصون اليكم اذا شاءوا في سفنهم فيناوشونكم وقد رأيت ان تجاهدوا العدو قبل ان تحصدكم الدنيا وقد عزمت على قطع هذا البحر اليهم » فقالوا جميعا عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل فندب الى العبور وقال من يبدأ ويحمي لنا الفراض حتى تتلاحق به الناس

وكان عاصم كره الحياة لأنه لم يعثر لنسرين على اثر بعد الفتح فندب نفسه وتقدم للعبور الى المدائن أملا ان يقف على خبر حبيبته ولما كان للجيش كل الثقة ببأسه وشجاعته تقدم معه ست مئين من ذوي الهمم والنجدة فعبر عاصم امامهم في ستين فارسا فلما رآهم الاعاجم اخرجوا للخيل التي تقدمت مثلها فاقتحموا عليهم النهر ليمنعوهم من العبور قال عاصم الرماح الرماح اشرعوها وتوخوا العيون فلما التقوا توخي المسلمون عيونهم فانهزموا

والتحق عاصم ومن معه بهم فقتلوا اكثرهم والذي نجا بنفسه لم ينج بعينه فلما رأى سعد ان عاصما حمى الفراض «فم النهر» امر الناس بالعبور وقال قولوا « نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل » كان اعتماد العرب في ذاك العهد على الله فاخذ بايديهم واما اليوم فعلى من يعتمدون على دول الغرب التي كبلتهم بمعاهدات من دونها الأغلال والأصفاد = ولينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه ولا قوة الا بالله العلي العظيم »

اقتحم الجند العربي دجلة بكل اطمئنان وكأنهم ليسوا راكبين بحرا او سائرين في اثر عدو له سلطانه وقوته = فهل من سامع او صمّت المسامع =

وخرجوا من النهر ولم يفقدوا الا قدحا لمالك ابن عمر العنبري سقط منه في الماء ولكنه استرجعه اذ ان الريح القته الى الشاطئ فالتقطه احد الجند وسأل لمن هذا فعرفه صاحبه واخذه وكما انهم لم يفقدوا من امتعتهم شيئاً وكذلك ما غرق منهم احد وقيل ان رجلا من بارق يدعى « غرقدة » مال عن ظهر فرسه فثنى القعقاع بن عمرو عنان جواده واخذ بيده فأخرجه سالما

لما رأى الفرس ذلك ولم يكن هذا في حسبانهم خرجوا هاربين الى حلوان اذ ان يزدجرد كان ارسل عياله اليها قبل ذلك ولما غادر المدائن خلف عليها مهران الرازي والنخيرخان فانهزما ايضاً مع من بقي من الجند ولكنهم لم يتمكنوا الامن حمل عيالهم وحمل قليل من الامتعة الفاخرة والمال وقد تركوا في الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والاحجار الكريمة ما لا تحصى قيمته وكذلك غادروا كل ما كانوا اعدوه للحصار من البقر والغنم والاطعمة .

« دخول العرب المدائن »

ان اول من بادر لدخول المدائن عاصم على رأس الاهوال «كتيبته» ثم الخرساء (كتيبة القعقاع) ولم يكن أشد سرورا من عاصم ولا اكثر وجلا منه كان مسرورا لأنه كان يأمل اللقاء وكان وجلا لخوفه ان يكون اصاب نسرين شيء او ان البعاد قذف بها عنه ولما تكامل دخول الجيش اخذت الناس تجول وما من احد الا من كان في القصر الأبيض فاحاطوا بهم ودعوهم فأجابوا لتأدية الجزية فبلغ ذلك اهل المدائن فعادوا على ان يكونوا كأخوانهم ولما استتب الأمن نزل سعد القصر الأبيض وسرح زهرة في أثر الذين لم يرجعوا

« عاصم وحوشب »

كان البشر يطفح في وجه كل عربي دخل المدائن والسرور يعلو تلك الجنود ولكن رجلا واحدا من او لئك من كل تلك الجنود كان بغير ما هم عليه . وجوه الجميع يعلوها السرور وتطفح بشرا ووجهه وحده مقطب مكفهر هم مسرورون وهو في غاية من الكآبة هم يتجولون في عاصمة الاكاسرة فرحين وهو في اشد مايكون من الحزن وكثيرا ما كان يعتزل الجند ويخلو بنفسه ولابد ان القارئ عرف ان هذا هو عاصم . وكيف يجد السرور الى نفسه سبيلا ولم ينل امنيته او كيف يعلوه البشر ولم يسمع عن نسرين شيئا ولما ضاقت عليه المذاهب — ورأى انه اشقى الجميع حظا بعد ان كان يظن انه سيكون اسعدهم حالا =

اخذ يتجول في شوارع المدائن ليل نهار حتى مضى عليه اسبوع وهو كذلك

وفي ذات يوم بينما كان مارا بأحد الشوارع واذا برجل يحمل طبقا من النسرين وينادي من يشتري الورد الابيض . من يشترى النسرين فأثار صوته اشجان عاصم فتقدم منه ولم يعرفه لانه كان ينادي بلهجة تغلب عليها العجمة وقد غير بزته ولما دنا منه وتأمله صاح بملء فمه (حوشب) فنظر اليه ذاك وقال ان نسرينا كاد يذوي لولا ظل الاماني فقال عاصم واين انتم وكيف لم ارك واذا افتش عنك منذ دخلنا المدائن فقال حوشب وانا منذ دخل الجيش لم آلو جهدا بالتفتيش عنك ولم يسعدني الحظ بلقائك فتنفس عاصم طويلا وقال بلّغتني بكلمة تقولها واين يجب ان نلتقي اتأتيني بعد هذه الليلة فتجدني غرب الأبيض في قبة من اديم فقال نعم وذهب

« ما وجد من المال في خزائن كسرى »

كان في الخزينة الفارسية يوم ذهب رستم للقادسية تسعة آلاف الف الف (١) لخذ رستم نصفها وبقي النصف الآخر وقد عرف القراء ان النصف الاول اخذه العرب بعد انهزام الفرس وقتل قائدهم ثم يوم دخلوا المدائن استولوا على النصف الثاني = وكذلك هم في هذا العهد يضبطون خزائن الملوك وتخضع لهم الامم

(الغنائم التي غنمها العرب بعد فتح المدائن)

لما فتح الله على العرب ودخلوا عاصمة الشرق « عاصمة الاكاسرة » وصدقهم الله وعده على لسان نبيه سير سعد الجند في طلب المنهزمين فلم يفته منهم احد فعادوا بكل ما حملوه يوم هزيمتهم ثم وجدت بالمدائن قباب مملوءة سلالا مختومة برصاص فحسبوا ان ما في السلال طعام واذا هو آنية الذهب والفضة

وادرك زهرة جماعة من الفرس على جسر النهروان فتكالبوا على قتاله وجالدوه بكل ما عندهم من القوة وبسبب ازدحام الفريقين وقع بغل للفرس في الماء فأغاروا عليه ليحموه وقاتلوا دونه قتال من يفضل الموت على الحياة فقال بعض رجال زهرة لا بد لهذا البغل من شأن عند القوم فجالدوهم وكشفوهم عنه ولما اخذوه وجدوا فيه حلية كسرى وثيابه ومحجراته ووشاحه ودرعه المرصعة بالجوهر التي كان يلبسها اذا اراد المباهاة

ولحق بعض المسلمين فارسيين معهما بغلان فقتلهما واخذ البغلين واتى بهما الموكل باستلام الغنائم فكان على الاول سفطان فيهما تاج كسرى المرصع بالجواهر وعلى البغل الثاني سفطان فيهما ثياب كسرى المنسوجة بالذهب المنظوم بالجوهر وظفر القعقاع بن عمرو بفارسي فقتله واخذ منه عيبتين في احداهما خمسة اسياف وفي الاخرى ستة اسياف وأدراع منها درع كسرى ومغافره ودرع هرقل ودرع خاقان ملك الترك ودرع داهر ملك الهند ودرع بهرام جوبين ودرع سياوخش ودرع النعمان اما ادراع الأول فقد ربحها الفرس ايام غزاهم خاقان وهرقل وداهر واما ادراع النعمان وجوبين فقد ربحوها يوم هربا من كسرى . هذه الأدراع واما السيوف فهي سيوف كسرى وقباذ وفيروز وهرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان

(١) ابن الاثير ج ٢ ص ١٩٨

فاتى القعقاع بكل ذلك الى سعد فخيره سعد بين الأسياف فاختار سيف هرقل ودرع بهرام وبعث « سعد » بسيف كسرى والنعمان الى المدينة وفرق البقية في الحوشاء كتيبة القعقاع

ولحق عصمة بن خالد الضبي رجلين معهما حماران فقتل احدهما وهرب الآخر فأخذ الحمارين واتى بهما الذي يستلم الغنائم فوجد على احدهما سفطان في احدهما فرس من ذهب وعليه سرج من فضة ولجامه ولببه من الزمرد والياقوت نظما على فضة نقية وفارس من الفضة مكلل بالجوهر وفي السفط الآخر ناقة من فضة غلالتها وبطانتها من الذهب وزمامها كذلك وكل ذلك منظوم بالياقوت وعليها رجل من ذهب مكلل بالجواهر وهاتان « الفرس والناقة » كان يضعهما كسرى على اسطوانتي التاج

ولما تم جمع الغنائم قسم سعد الفيء = بعد ما خمسه = في الجند وكان ستين الفاً فكان سهم الفارس اثني عشر الفاً وكلهم كان فارساً ما فيهم من راجل

ووجدوا بساطاً يقال له « القطيف » طوله ستون ذراعاً وعرضه كذلك كانت تجلس عليه الأكاسرة اذا ذهب الربيع ولم يبق للرياحين من اثر وذلك لأنه كان كالروضة الغناء بصنعه اذ كان فيه طرق كالصور وكانت ترى الاحجار الكريمة مرتبة فيه كالأنهار التي حصباؤها من ذهب وفي اطرافه كالأرض المغروسة بأنواع النبات في زمن الربيع اوراقها من الحرير على قضبان من الذهب والزهر من الذهب والفضة والثمر من المجوهرات = هؤلاء العرب في صدر الإسلام ولا اظنهم اعظم منا اليوم اذ تدين لنا الأمم وتخضع لنا القوى وتفتح لنا الخزائن اكثر منهم =

الاجتماع

ذهب عاصم يوم التقى بحوشب الى موعد اللقاء ولما اتاه عشاء ذهبا معاً حتى اتيا نسرين فإذا هي في دار من افخم الدور مفروشة بالزرابي المنسوجة بأنواع المجوهرات الا ان ذلك الاشراق الذي كان يرى في وجهها لم ير له من اثر وحل محله الاصفرار والذبول فكاد عاصم ان يصعق لهذا المشهد المؤلم الذي كان هو سببه فتقدمت منه وقالت هون عليك فجلسا ريثما افرخ روعه وسري عنه وقام فذهب الى سعد فأخبره الخبر فجمع بينهما وعاشا في هناء وسرور

(ابن البادية)



خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء الصغيرة المقتبسة من انباء كل شهر وما يحتاج للتطويل ننشره مع المقالات في مقال خاص

٤٦ المسلمون في البرازيل

من غريب ماروته رصيفتنا (العهد الجديد) عن الشرق البرازيلية ما نلخصه بما يلي :

في تقرير لأحد المستشرقين ان في البرازيل مسلمين يقطنون المجاهل من عهد بعيد ويعرفون باسم الوفائيين وعددهم كبير ومن اوصافهم انهم صادقو المعاملة يختتنون ويعلمون ابناءهم القرآن ويصلون بعد الإغتسال بالماء من ارجلهم الى نصف اجسامهم ويصلون قبل شروق الشمس ويتعممون بالعمائم البيض وبعد غياب الشمس يتعممون بعمائم حمراء ويصومون ثلاثين يوما بلا انقطاع ولحم الخنزير محرم عندهم .

فلعل بعض مشتركي « العرفان » في الأميركتين يكون له بعض الاطلاع على ما ذُكر فيتفضل ببيانه وتفصيله

٤٧ منتقد يعثر

رصيفنا صاحب « البرق » اديب نقاد خفيف الروح ولو اقتصر على الأدب لبقيت له في نفوس اصدقائه والمعجبين به تلك المنزلة الكريمة لكنه اغرق في السياسة والسياسة ما دخلت شيئا الا افسدته يكتب في جريدته (روُوس اقلام) من الطف ما يكتب وقد انتقد اليوسفين العيسى صاحب (الف باء) والخازن (النائب المعروف) انتقادا لطيفا وهو انهما مع غزارة ادبهما لا يحسنان نقل الشعر فيكسران اضلاع الشعر الذي ينقلانه احيانا واورد مثالا على ذلك ومن غريب امر بشاره انه نقل هو نفسه في نفس المقال بيتا كما يلي :

بكم أتحدث هوًى فإن حبيتكم
قلت السلام عليَّ إذ انتم انا

مع ان الصواب اتحدت وهي غلطة مطبعية والسلام على اليوسفين والشعر الذي يستشهدان به وعلى البرق وروُوس اقلامه .

٤٨ باي تونس الجديد — نودي بالأمير احمد بايا للقطر التونسي مكان ابيه السيد محمد الحبيب المتوفى وقد ولد الباي الجديد سنة ١٨٩٢ فعسى ان ينال القطر التونسي على يديه خيرا بيد ان الإستعمار تركه وامثاله على حد قول الشاعر :

القاه في اليم مكتوفا وقال له
إياك إياك ان تبتلَّ بالماء

٤٩ بدوي الجبل واستقلال العلويين

أطلَّ بدوي الجبل رأسه من خيمته الصغيرة فإذا هو يطالب باستقلال بلاد العلويين المستقلة بزعمه منذ قرون وحبذا الاستقلال وحبذا طلبه لو كان هناك استقلال او لم يكن بالمسألة سر وأي سر وخروج على الوحدة السورية التي اكثر البدوي من التغني بها وفي عاصمتها دمشق أليس هو القائل :

وخذوا شعاركم القلى لعصابة
تخذت موالاة الغريب شعارها

نسيت جزيرتها ولم تعشق بها
مشتاف جنات الحمى معطارها

قد لفقت اعذارها فتريثوا الله ليس بقابل اعذارها

فهل يلفق البدوي عذرا على نغمته الجديدة أم كلامه شعر وقد قيل فيه اعذبه اكذبه .

٥٠ رئيس محكمة صيدا

نقل جميل بك الشهال رئيس محكمة صيدا إلى رئاسة محكمة بلده طرابلس الشام وقد مضى على توليه رئاسة محكمة صيدا اكثر من ثاني سنين وكان قبلها مدعيا عاما زها، ثمانية اشهر ولم يتدنس هذه المدة الطويلة بما يسيء السمعة بل كان عنوان القاضي النزيه لذلك أقام فريق من الصيداويين له حفلة وداع حافلة في دار كامل افندي البساط القيت بها الخطب والقصائد

فنتمنى للرئيس كل خير ورقي وتوفيق

وعين مكانه اسعد افندي البدوي رئيس محكمة حاصبيا الذي سمعنا عنه كل ثناء جميل

٥١ في حفلة الحوماني

جاء في مطلع قصيدة الحوماني التي انشدها في ختام الحفلة التي اقيمت له في النبطية قوله :

لم اغادرك قلى لكن مدلا
هاجرا امته او تستقلا
لا ارى فيك قرارا او ارى
سورة الفتح على اهليك تتلى
إن يكن لي ارب في هجرتي
غير اوطاني فلا احمدت فعلا

ومن الأبيات الجيدة بيتان ارسلها رشيد بك نخله محافظ صور

أكرم بها من حفلة ينجلي
عنها شعور القطر الشاعر
اخرسقمي سيرجسمي لها فسرت بالروح وبالخاطر

وبرقية من السيد عبد الحسين محمود تضمنت هذين البيتين

لا احتفي بوداع من أصفيته محضا ولاني
فإلى اللقاء ابا الرضا أرجي لعودتك احتفائي

٥٢ الوزارة الحماسية ابتهج الكثيرون في الوزارة اللبنانية الحاضرة (الحماسية) لثقتهم في بعض افرادها اللامعين فإذا بهم امام فوضى مدهشة على عهدها وارضاء خواطر وتعيين عجزة ومجانين واقصاء مقتدرين ونزيهين

اما المجلس النيابي شريك الوزارة في الغنم والغرم فقد اقر الإنتخاب بحالته الحاضرة واقر التعيين ايضا واقر الديون العامة وليقر وليقرر ما يشاء فقد ضجت من اعماله الارض والسماء ولا من سميع ولا من مجيب .

٥٣ القضية السورية مازالت القضية السورية معلقة كما يعهدها القراء وقد اذاعت اللجنة السورية الفلسطينية في شارع المدابغ بمصر إذاعة كلها عواطف وشعور ووطنية واجاب هاشم بك الأتاسي رئيس الجمعية التأسيسية الامير ميشال لطف الله على برقيته جوابا لطيفا خلافا لما ذكرته بعض الصحف من انه لايجيب مع ان الرئيس الجليل فوق الاحزاب ويقال إن المفاوضات ستتجدد بمناسبة ذهاب مندوب العميد لدمشق حقق الله الآمال .

٥٤ وزع رئيس المجلس النيابي اللبناني دعوة على النواب للاجتماع يوم ٢٧ آذار لانتخاب رئيس الجمهورية والمرجح ان يكون الرئيس الحالي لان الامير جورج لطف الله لم يتمكن من الحصول على تذكرة لبنانية وربك يخلق ما لا تعلمون .

٥٥ إبن عياد يقال إن الاميرابن عياد قادم قريبا لبيروت ليولوه الفرنسيون ملكية سورية وهو فرنسي التبعة ينتسب للامويين الذين حكموا مرسية في الاندلس وامه وزوجته من الاسرة العلويه اسرة ملك مصر ومتى وصل نرى مايكون من امره إذ لكل حادث حديث

٥٦ إيران والافغان جاءنا كتاب من إيران يشير إلى احداث حصلت في تبريز تدمي الأفئدة ولكن لم تتحقق صحتها فننشرها . وما زالت حالة الافغان في اضطراب احسن الله الأحوال واعاده الله العيد على قراء العرفان والشرق متمتع بالراحة والاستقلال

—(ابواب العرفان)—